المركز الديمقراطي العربي؛ برلين-ألمانيا

المجلة العربية لعلم الترجمة



R N/VIR. 336 - 450.B

المركز الديمقراطي العربي

المجلة العربية لعلم الترجمة





ARABIC JOURNAL OF TRANSLATION STUDIES







DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030- 89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174278717



المجلة العربية لعلم الترجمة

Arabic Journal Of Translation Studies



العدد الأول 01

(كانون الثاني - يناير –2022)

المجلد الأول



الناشر:

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية
برلين / ألمانيا

Democratic Arab Center

Strategic, Political & Economic studies

Berlin/Germany

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية

Tel: 0049-Code Germany

030- 54884375

030- 91499898

030- 86450098

E-mail: j.translation@democraticac.de

Arabic journal of Translation studies: First Issue – January 2022

Democratic Arabic Center – Germany - Berlin

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية
برلين/ألمانيا

Democratic Arab Center

Strategic, Political & Economic studies

Berlin/Germany

المجلة العربية لعلم الترجمة

Arabic journal of translation studies

مجلة علمية دولية محكمة

Registration number
R N/VIR. 336 – 450.B

تعني المجلة بنشر الدراسات والأبحاث الأكاديمية الخاصة بعلم الترجمة، واللغات، وعلم المصطلح. كما تولي المجلة اهتماما كبيرا بالأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، والتي تدور مواضيعها حول علم الترجمة وعلاقته باللغات والمصطلحية، ويجب أن تكون هذه الأعمال حديثة، ولم يسبق ترجمتها إلى اللغة العربية.

المجلة ليست مخصصة للنشر العلمي فقط، بل لمعالجة كل قضايا الترجمة في النطاق الأكاديمي وغير الأكاديمي، ولتبادل الأفكار ونشر الترجمات.

Arabic journal of Translation studies: First Issue – January 2022
Democratic Arabic Center – Germany - Berlin

Arabic Journal of Translation Studies المجلة العربية لعلم الترجمة

المجلة العربية لعلم الترجمة مجلة دولية علمية محكّمة، نصف سنوية، تصدر من ألمانيا – برلين عن المركز الديمقراطي العربي تعني المجلة بنشر الدراسات والأبحاث الأكاديمية الخاصة بعلم الترجمة، واللغات، وعلم المصطلح. كما تولي المجلة اهتماما كبيرا بالأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، والتي تدور مواضيعها حول علم الترجمة وعلاقته باللغات والمصطلحية، ويجب أن تكون هذه الأعمال حديثة، ولم يسبق ترجمتها إلى اللغة العربية.

المجلة ليست مخصصة للنشر العلمي فقط، بل لمعالجة كل قضايا الترجمة في النطاق الأكاديمي وغير الأكاديمي، ولتبادل الأفكار ونشر الترجمات. وتستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، و إلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم ، كما تعتمد في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.

Registration number
R N/VIR. 336 – 450.B
Arabic journal of Translation studies

قسم الترجمة - المركز الديمقراطى العربى للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Germany – Berlin 10315
030- 54884375
030- 91499898
030- 86450098

مواضيع المجلة:

-1.الدراسات والأبحاث:

- الترجمة/ اللغات/ اللسانيات/ علم المصطلحات/ مصطلحات علم الترجمة.
- نظريات/ تقنيات الترجمة/ الترجمة وأنواع النصوص.
- الترجمة وتحليل الخطاب/ نقد الترجمات/ تاريخ الترجمة/تقييمالترجمة/الترجمة المقارنة.
- الترجمة التحريرية/ الترجمة الفورية/ الترجمة والتأويل.
- تعليمية/ تدريس الترجمة/ تكوين المترجمين.
- الترجمة وسوق العمل/واقع الترجمة.
- الترجمة المتخصصة/ الترجمة التقنية/ ترجمة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- الترجمة الأدبية/ الترجمة المسرحية/ الترجمة السينمائية,
- الترجمة الصحفية/ الإعلامية/ الإشهارية.
- الترجمة السمعية البصرية/ الترجمة لذوي الاحتياجات الخاصة,
- الترجمة الآلية/ الترجمة بمساعدة الحاسوب.
- الترجمة والتطورات التكنولوجية / الترجمة في العصر الرقمي/ الترجمة والعولمة/ الترجمة ومواضيع الساعة.
- الترجمة الإدارية والمؤسسات/ الترجمة الرسمية ومكاتب الترجمة,
- الترجمة القانونية/ الإقتصادية/التجارية / السياسية / الديبلوماسية.
- الترجمة العلمية/ الترجمة الطبية/ ترجمة العلوم الدقيقة.

-2.**الأعمال المترجمة:** تدور مواضيع الأعمال المترجمة حول علم الترجمة وعلاقته باللغات والمصطلحية أي المواضيع التي لها صلة بالدراسات والأبحاث الخاصة بالمجلة، شريطة أن تكون حديثة، ولم يسبق ترجمتها إلى اللغة العربية، ولغتها الأصل: الإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو الألمانية.

-3.**موضوع العدد**.

-4 .**قراءات**(أحدث الإصدارات: كتب علم الترجمة أو المترجمة).

-5.**بيبيوغر افيا** (قائمة خاصة بميدان من ميادين الترجمة).

-6.أعلام الترجمة.

-7. حوارات.

-8. الترجمة والتطورات التكنولوجية.

شـروط النشــر:

1. أن يكون البحث جديدا وأصيلا ومبتكرا، وضمن مواضيع المجلة، ولم يتم نشره كليا أو جزئيا، ورقيا أو إلكترونيا، أو مستلا من أطروحة، مع توقيع الباحث على إقرار بذلك بحيث يتحمل كامل المسؤولية في حالة حصول خلاف ما ذكر.
2. أن يكون البحث مستوفيا لشروط البحث الأكاديمي من حيث الشكل والمضمون، والمنهجية العلمية خاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس باحترام الأمانة العلمية في تهميش المصادر والمراجع,
3. لغة الأبحاث والدراسات: اللغة العربية. وتكون الترجمة من اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية إلى اللغة العربية.
4. أن يلتزم الباحث في الكتابة بما يلي:

- تحمل الصفحة الأولى من البحث ملخصا للسيرة الذاتية للباحث، ويكتب في الصفحة الثانية عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية، إلى جانب الاسم الكامل للباحث، والدرجة العلمية، والجامعة والبلد، والملخص باللغتين العربية والإنجليزية (6أسطر). كما يطلب من الباحث الذي يترجم مقالا إلى اللغة العربية: كتابة عنوان المقال بلغته الأصل، واسم صاحبه كاملا،و المرجع الذي أخذ منه العمل، والعنوان باللغة الهدف، واسم المترجم كاملا، والجامعة والبلد، ثم يرفق العمل بالمقال في لغته الأصل مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية (6أسطر).
- ألا يقل عدد الصفحات عن 12 ولا يزيد عن 15 بالنسبة للدراسات والأبحاث، وألا يقل عن 12 ولا يزيد عن 20 بالنسبة للأعمال المترجمة.
- حجم الورقة عادي.A4
- نوع الخطTradionalArabicجحم 16، وحجم التهميش في المتن 12 بالنسبة للغة العربية، ونوع Times New Romanحجم 12 بالنسبة للشواهد والعناوين التي تكتب في المتن باللغات الأجنبية، وحجم التهميش 10.

يكتب التهميش بالاعتماد طريقة علم النفس الأمريكية APA كالآتي) :الاسم الكامل للكاتب، السنة، الصفحة)، وتكتب التفاصيل الكاملة في نهاية البحث.

تدرج قائمة المصادر والمراجع في آخر صفحة من البحث أو الدراسة، ولا ترتب آليا، وتكتب على النحو الآتي: (الاسم الكامل للكاتب، السنة، عنوان الكتاب أو المجلة، الطبعة أو العدد، الناشر، البلد).

- تفاد الأخطاء اللغوية والإملائية والنحوية والصرفية والمطبعية.

5. تقبل الأبحاث والدراسات والترجمات الفردية والثنائية.
6. ترسل الأعمال إلى البريد الإلكتروني الخاص برئيسة تحرير المجلة :
j.translation@democraticac.de
7. تخضع الأبحاث والدراسات والترجمات المرسلة للتقويم العلمي من لدن اللجنة العلمية واللغوية.
8. تعرض كل الأبحاث والدراسات والترجمات على لجنة علمية للتحكيم العلمي المزدوج، وبسرية تامة بحيث يحق للمجلة قبول أو رفض الأعمال التي لا تتوفر فيها مقاييس البحث العلمي أو ضوابط الكتابة السابق ذكرها.
9. المجلة ليست ملزمة بإعادة الأعمال إلى أصحابها.
10. تعاد الأعمال التي تتطلب تعديلا أو تصحيحا لأصحابها لإجراء التعديلات المناسبة.
11. للمجلة الحق في إجراء بعض التعديلات الشكلية الضرورية دون المساس بمضمونها.
12. تمتلك المجلة حقوق نشر الأعمال المقبولة، ولا يجوز نشرها كليا أو جزئيا لدى جهات أخرى.
13. لا تتحمل المجلة المسؤولية عن الآراء الواردة من طرف الكاتبين و المترجمين، ولا تعبر تلك الآراء إلا عن أصحابها.

الفهرس:

كلمة العدد:

هذا العدد

تمثل الترجمة جسرا يربط بين الشعوب و الثقافات، فهي تنقل العلوم والمعارف المختلفة من لغات إلى لغات أخرى، و لهذه الأسباب فهي تطرح عديد الإشكاليات التي لها علاقة بالجوانب النظرية و التطبيقية لهذا النشاط البشري الذي دونه لا يمكن أن يكون هناك تواصل بين الأمم التي تتميز عن بعضها بالألسنة و العادات و التقاليد. و قد جاء هذا العدد من المجلة العربية لعلم الترجمة الذي تشرف عليه الدكتورة حال أحلام من جامعة معسكر بالجزائر والأستاذ عمار شرعان مدير المركز الديمقراطي العربي من برلين بألمانيا، غنيا بالدراسات و الترجمات لنصوص كُتبت بلغات أخرى و تمت ترجمتها إلى اللغة العربية. و في باب الدراسات، أنمن بين القضايا التي تطرح لدى الترجمة، نجد منهج تدريس الترجمة التي تعتبر علما قائما بذاته، و قد تناوله الأستاذ قدور إبراهيم محمد ليؤكد على أنه " لا يهدف إلى تقديم وصفات جاهزة واستبدال مقابلات بأخرى أو طريقة استعمال القواميس والمعاجم، بل يهدف بالدرجة الأولى إلى تطوير كفاءات الطالب اللغوية والفكرية والإبداعية والترجمية". ومن جانبه يتعرض الدكتور فضيل المنفي إلى قضية أخرى تتمثل في الاختلاف والمجانَسة في ترجمة الاستشراق إلى اللغة العربية، و قد عالج مسألة ترجمة كتب المفكر العربي إدوارد السعيد الذي كان "مستاءً من ترجمة كمال أبوديب لكتابه الاستشراق إذ تساءل عن الصدى الباهت لكتاب *الاستشراق* في العالم العربي، ويرى صاحب المقال أن "أسلوب المترجم هو السبب" الرئيسي في ذلك الصدى الخافت لهذا الكتاب في العالم العربي عكس البلدان الغربية. كما تتعرض الأستاذة حسينة لحلو إلى درس الترجمة لتقارن بين " وضع درس الترجمة في البيئة التقليدية و واقعه حاليا في عصر المعلوماتية" مشيرة "إلى المهام الجديدة التي تقع على المعلم والمتعلم على حد سواء" . أما عن تاريخ الترجمة و مساراتها المختلفة تقوم الأستاذة حنان علي زروف بمعالجة هذا الأمر ضمن ما تسمية

بدراسة الترجمة التاريخية من خلال "دراسة لغوية تحليلية اجتماعية سياسية، و تبحث أيضاً في "الطرق التي مكّنت الباحثين من فك الرموز القديمة". و قد اهتمت الأستاذةيخلف زوليخة، من جانبها، بحاجة الطفل إلى الترجمة في هذا العصر المتميز بالسرعة و بتعدد مصادر المعرفة و تنوع وسائل الترفيه، فتوجه اهتمامها إلى "الآثار التي تنتج عن الترجمة والثقافة والدور العلمي في الإلمام التام بالثقافات والحضارات والبيئات المختلفة". و الحديث عن الترجمة يجرنا بالضرورة إلى الحديث عن المصطلحية، و هو ما تسعى إلى توضيحه الدكتورة حمداني يمينة، إذ ترى أن "المصطلحات هي الأساس في كل مادة ترجمية، والنظام المعبرعن الأفكاروالمسميات المنتمية إلى حقل من حقول المعرفة العلمية"، إذ تزداد الحاجة إلى الترجمة بالنظرإلى تنوع المعارف وتعدد الحقول العلمية.

كما يتضمن العدد مجموعة من النصوص المترجمة إلى اللغة العربية، مما يجعل العدد غنيا بالإسهامات ذات المستوى الجيد، هذا بالإضافة إلى التعريف بأحدث الإصدارات من كتب في مجال الترجمة و التعريف بمترجمين عرب من أمثال أحمد منور من الجزائر، مع حوارمع الأديب والمترجم المغربي محمد ميلود وهو أستاذ بجامعة ليون الفرنسية.

وفي الختام يمكن القول أن هذا العدد جاء في الوقت المناسب ليثري المكتبة العربية ويفتح الأفاق أمام الباحثين في مجال الترجمة بما يتضمنه من إسهامات و دراسات تناولت مختلف جوانب الترجمة، النظرية منها والتطبيقية.

بقلم البروفيسورمحمد داود

معهد الترجمة، جامعة وهران، الجزائر.

1- الدراسات والأبحاث.

قراءة في مناهج تدريس الترجمة في الجز ائر

أ.د قدورإبراهيم محمد جامعة وهران 1 ، أحمد بن بلة - الجز ائر

الملخص:

أضحت الترجمة علما قائما بذاته، بحيث تجاوز تعليمها التدريس اللساني المحض، فقد اتضح لنا ذلك من خلال النتائج التي قدمها التدريس الكلاسيكيفيما يخص تطوير كفاءات المتدرب عل الترجمة. إن تدريس الترجمة لا يهدف إلى تقديم وصفات جاهزة واستبدال مقابلات بأخرى أوطريقة استعمال القواميس والمعاجم،بل يهدف بالدرجة الأولى إلى تطوير كفاءات الطالب اللغوية والفكرية والإبداعية والترجمية.....، وبالتالي يتوجب على المدرس أن يضع نصب عينيه إن تدريس الترجمة عملية تتطلب مهارة، إضافة إلى الممارسة الفعلية، بمعنى آخر انه بحاجة إلى منهج يجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي.

وبالتالي يتوجب على أي مؤسسة أوأي معهد لتدريس الترجمة وضع خطة منهجية تساعد الطالب على تطوير مهاراته اللغوية وتكوينه من الناحية المعرفية والفكرية وحتى التطبيقية.

وفي خلاصة هذا العرض العام عن الموضوع،أحاول الإحاطة بجوانب الإشكالية في الفرضية التالية: إذا سلمنا بان هده المناهج هي السبب الرئيسي في تدني مستوى الترجمة وتعلبمها في الجزائر كونها لم تصل إلى الأهداف المرجوة. فما هي صفة المناهج المتبعة في تدريس الترجمة في الجزائر؟ وما مدى نجاعتها في تأهيل وتكوين مترجمين أكفاء سواء في الترجمة التحريرية أوالشفوية؟ وما هيالنقائص التي تشوب هذه المناهج؟ وهل هناك مناهج بديلة متاحة للنهوض بجودة تدريس الترجمة فيالجامعات الجزائرية؟

وقد شكلت هذه الأسئلة وأخرى جوهر إشكالية البحث، أحاول معالجتها من خلال عنوان هذه المداخلة الموسوم ب " قراءة في مناهج تدريس الترجمة في الجزائر ".

الكلمات المفتاحية: تدريس الترجمة، المنهج ، القراءة ، المهارة، الكفاءة.

Abstract:

Teaching translation doesn't aim at giving particular procedures or techniques on how to render such equivalent from one language into another, o to give a precise way on how to use such dictionaries or encyclopedias to select the adequate equivalent. However, teaching translation aim, primarily, at developing the students linguistic, creative, and translation skills. Therefore, the teacher must take into account that translation teaching process requires different skills as well as, it requires particular approaches to achieve the most significant objectives in both theoretical and practical parts of translation. Thus, the current study makes a simple attempt and analysis on how the teacher can give an effective methodology in teaching translation, and to what extent can the most important approaches of teaching translation applied in the departments and institutes of translation in Algeria be successful.

Key words:

Teaching translation, analysis, approaches, methodology, skills, proficiency.

يعرّف صلاح ذياب هندي (1999) المنهج بأنه: مجموع الخبرات المباشرة وغير المباشرة التي يُعدّها المجتمع لتربية الأفراد وإعدادهم في ضوء ظروف البيئة الاجتماعية وما يهدف إلى تحقيقه من آمال وإنجازات مستقبلية. ويعرف أحمد حسن اللقاني، وعلي أحمد جمل (1999) المنهج بأنه: مجموعة متنوعة من الخبرات، التي يتم تشكيلها، وإتاحة الفرصة للمتعلم للمرور بها، وهذا يتضمن عمليات التدريس التي تظهر نتائجها فيما يتعلمه التلاميذ، وقد يكون هذا من خلال المدرسة أومؤسسات اجتماعية أخرى، تتحمل مسؤولية التربية، ويشترط في هذه الخبرات أن تكون منطقية وقابلة للتطبيق والتأثير . وإذا أردنا أن نعرف مفهوم المنهج من الناحية التربوية ، فإننا نجده "مجموعة من الخطط والنظم التي تؤلف وحدة

كبيرة تهدف إلى نقل التلميذ من محطة إلى أخرى عبر سلسلة من الإرشادات والمعارف والمهارات التي تفيده في حياته في المستقبل"[1]

ويرى العديد من رجال التربية أن مفهوم المنهج تطور بتطور الفكر التربوي، لذا نجد له عدة تعاريف، يمكن تصنيفها في المجموعات التالية:

1) تعريف المنهج على أنه المواد الدراسية:

يقتصر المعنى التقليدي للمنهج على (المواد الدراسية المنفصلة) التي يقوم المعلمون بتدريسها، ويعمل التلاميذ على تعلمها، أي أن المنهج بهذا المعنى مرادف للمقرر أوالبرنامج.

2) تعريف المنهج على أنه الخبرات:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المنهج يتلخص في: جميع الخبرات التي يكتسبها التلاميذ بتوجيه من معلميهم. وقد عرّف رالف تايلر "Ralph Tyler" المنهج بأنه "جميع الخبرات التعليمية للتلاميذ التي تم تخطيطها والإشراف على تنفيذها من جانب المدرسة لتحقيق أهدافها التربوية"

3) تعريف المنهج على أنه الأهداف أو الغايات النهائية:

يرى بعض الباحثين أن المنهج المدرسي يتمثل في "جميع النتاجات التعليمية التي تعتبر المدرسة مسؤولة عن تحقيقها"، أي أن المنهج لا يقتصر على ما يفعله التلاميذ في المواقف التعليمية، بل يتمثل فيما سوف يتعلمونه فعلا، أو ما يقدر و نعلن أداءه بمهارة فيما بعد، أي أن العبرة بالنتائج والقدرة على توظيف المعلومات.

4) تعريف المنهج على أنه خطة:

يرى بعض المربين أن المنهج يمثل "خطة للتعلم" ويعرف الباحثان: Saylor و Alexander1974 المنهج على أنه: "خطة يتمعن طريقها تزويد التلاميذ بمجموعة من الفرص التعليمية التي تعمل على تحقيق أهداف عامة عريضة، مرتبطة بأهداف جزئية وخاصة بموضوع محدد".

فالمنهج لا يمكن أن يكون المادة الدراسية وحدها لأنها لا تمثل إلاّ المحتوى فقط.

والمنهج لا يمثل الأهداف أوالغاياتأوالخبرات التعليمية فحسب، لأن كلا منهما لا يمثل إلا عنصرا واحدا من عناصر المنهاج. لكن تعريف المنهاج على أنه خطة يجعلنا نأخذ في عين الاعتبار كل عناصره.

ولتيسير تدريس مادة الترجمة في ظروف ملائمة، لابد لمدرسي الترجمة اتباع الأسس الديداكتكية لمادة الترجمة.

وينهل درس الترجمة معينه البيداغوجي من نموذجين اثنين في الترجمة هما النموذج المقارن والنموذج التأويلي. فمن حيث التدرج في بناء الكفايات التي يستهدفها تدريس المادة، "يتم اعتماد التدرج من النموذج المقارن في مرحلة أولى إلى النموذج التأويلي في مرحلة ثانية وفق ما يلي:

- الدعم اللغوي المزدوج، في مرحلة أولى وفق النموذج المقارن، من خلال ترسيخ وتعميق معرفة المتعلمين بنسقي اللغتين العربية والفرنسية والانجليزية وبنياتها الأساسية والاستئناس بالمبادئ الأولية للترجمة.
- التدريب المكثف والمعقلن على الترجمة التأولية في مرحلة ثانية"[2]

إن أسس تدريس الترجمة ينقسم إلى قسمين:

1 الجانب النظري:

ويتمثل في التعليم عن طريق التلقين لإثراء الرصيد المعرفي واللغوي للطالب، وتوسيع خبراته، وهذا ما يعنيه جان بيير باجار Jean – Pierre Bajarrd[3] بقوله: "طالما أن الترجمة نشاط مهني يترتب علينا من أن نكون على مقربة من كل علاقة بلغتنا"[4] وهذا يعني أنه لا يمكننا أن نخفي ما لهذا الجانب من دور في عملية التدريس، إذ له الدور الفعال في تكوين شخصية الطالب ومن ثمة المترجم المهني.

إذن فالجانب النظري هو بالنسبة إلى الطرق الأخرى بمثابة الطريقة الأقدم في عملية التدريس التي تدفع بالطالب إلى اكتساب المعارف المطلوبة والمساعدة في عملية الترجمة، ويمكن أن نطلق عليها المنهج التقليدي، جاء هذا المفهوم كنتيجة طبيعية لنظرة المدرسة التقليدية التي "تجعل وظيفة المدرسة تقتصر على تلقين المعارف، واختيار مدى استعابها من قبل التلاميذ ، وذلك بواسطة الحفظ والتسميع"[5]

فدور المدرس في المنهج التقليدي يقتصر على توصيل المعلومات إلى التلاميذ فقط فالمحاضرات والمقررات الدراسية تكسب المتعلم العديد من الأمور المهمة، وهذا ما يهدف إليه برنامج المحاضرات والمقررات الدراسية النظرية من تقديم لقواعد اللغات والتركيز على نظريات الترجمة والاهتمام بتلقينها للطالب المبتدئ . ومما لا شك فيه أن من مهام الجانب النظري تزويد الطالب بالمعلومات والمهارات والاتجاهات، ولكن هذا ليس كافيا في هذا العصر، فقد أصبح من المهام الأساسية لها تعليم الطلاب أساليب وطرائق التفكير الصحيحة، لكي تمكنهم من الاستفادة المثلى من المعلومات التي تقدم لهم. فليس متوقعا من المدرسة أن تعطي المتعلم حلا لكل مشكلة يواجهها، ولكن ينبغي عليها أن تزوده بالطرق المناسبة لحل المشكلات. وأن "تعليم التفكير وأساليبه ينشئ طلابا متفاعلين وفاعلين مقبلين على التعلم ومشاركين في المواقف التعليمية"[6]

2 الجانب التطبيقي:

في ظل التطور المعرفي، والنظريات التربوية، تأتي أساليب التدريس الحديثة، والتي تعتبر المتعلم محور العملية التعليمية على غرار ما تقوم عليه الأساليب التقليدية. وفي التسعينيات يظهر التعلم الحديث والذي يُطور عمليتي التعليم والتعلم، وينشط المتعلم ويجعله يشارك بفعالية، إلا أن أكثر ما يؤثر في سير عملية التعلم أن يعمل ويفكر فيما يعمله، حتى يستطيع من اتخاذ القرارات والقيام بالإجراءات اللازمة للتغيير والتطوير والتقويم.

وتتمثل الغاية من نهج التعلم الحديث بمساعدة المتعلمين على اكتساب مجموعة من المهارات والمعارف والاتجاهات والمبادئ والقيم، إضافة إلى تطوير استراتيجيات التعلم الحديثة التي تمكنه من الاستقلالية في التعلم وقدرته على حل مشاكله الحياتية واتخاذ القرارات.

II – مناهج تدريس الترجمة في الجزائر:

1 – مناهج تدريس الترجمة:

يعتبر علم المناهج من العلوم السّريعة التطور، فقد برز كعلم مستقل بذاته منذ عقود قليلة، وموضوع المناهج هام وواسع ومتباين في دراسته؛ فلقد كان وضع المناهج قديما لا يتطلب أكثر من الرجوع إلى كتب التخصص وتحديد موضوعات الدراسة لكل مرحلة.[7]

إن المناهج الدراسية تكتسي أهمية كبرى، فهي نظريا عبارة عن مخططات دقيقة وكاملة لمسارات دراسية محددة ، من ثم فهي الإطار النظري الذي يعتمد عليه المدرس في تكوين الطالب وإن تأثر المتعلمين بنوعية المنهاج أمر حتمي إما سلبا وإيجابا، بناء على هذا فإن منهاج تدريس الترجمة في مختلف المستويات يسهم مساهمات فعالة في تكوين شخصية المتعلم من جميع الزوايا الحسية، والمعرفية والانفعالية ، يرى كل من أبو هرجة مكارم حلمي وسعد زغلول محمد أن المناهج الدراسية تعد الوسيلة التي يمكن بواسطتها

تحقيق ما يرجوه النظام التعليمي في أي مرحلة من مراحله من أهدافه سواء كانت تعليمية أوتربوية[8]

ولتنوع الأولويات وتعددها سنركز على ما يلي:[9]

إن تنشيط حركة الترجمة يحتاج إلى مؤسسات للترجمة في الجزائر تعمل على إعداد برامج تدريب مختصة لمترجمين مختصين، ولا تكتفي فقط بتدريس نظريات الترجمة، بل لا بد أن تعمل على تدريس الترجمة بشكل كامل، ونعني بذلك منهج التعليم المتكامل في عملية التدريس، والذي عرفه تحسين يقين (2004) بقوله: "والتعليم التكاملي هو الربط بين المعلومات الواردة في المباحث الدراسية لأجل تثبيتها في ذهن الطالب ليصبح التعامل عن طريق لاستخدام وليس عن طريق التخزين فقط"

إنّ ما نحتاج إليه هو منهاج للترجمة يتبنى منهجاً لغوياً واضحاً يجمع ما بين نظرية الترجمة والممارسة العملية.

– 2 أهمية وضع منهاج للتدريس:

تعمل الحاجات والضرورات في مجال التدريس بصفة عامة على أنه للوصول للأهداف وراء أي تخصص لا بد للمؤسسة من رسم الخطط والنظم ليتعلمها التلاميذ داخل المدرسة أوخارجها بهدف إكسابهم أنماطا من السلوك أوتعديلأوتغيير أنماط أخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب فيه من خلال "ممارستهم لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلم تلك الخبرات بما يساعدهم في إتمام نموهم"

مناهج تدريس الترجمة:

– 3 . 1 منهاج كاترينارايس.

– 3 . 2 منهاج هورن.

– 3 . 3 منهاج كايزر

– 3 . 4 منهاج فيلس

– 3 . 5 منهاج كرستين دوريو

المعهد العالي العربي للترجمة:

أ/ لمحة عن المعهد:

تقرر انشاء المعهد أوائل الثمانيات من القرن الماضي في إحدى اجتماعات جامعة الدول العربية، ومع مطلع الألفية الثالثة تم اختيار الجزائر لاحتواء مقره الرئيسي.

يعتبر المعهد احدى المؤسسات العلمية والثقافية التابعة لجامعة الدول العربية، ومنذ افتتاحه سنة 2002 تم تعيين الدكتورة أنعام بيوض على رأس هذه المؤسسة.

يضم المعهد العالي العربي للترجمة تخصصين تقرر اثنين هما: الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية، ومع بداية الموسم 2009 / 2010، قرر انشاء تخصص جديد تمثل في تكنولوجيا الترجمة.

يشترط في الالتحاق بالمعهد وفقا للتخصصات الشروط الآتية:

1/ تخصص ترجمة شفوية وتحريرية: على المترشح أن يكون :

- متحصلا على شهادة الليسانس أوما يعادلها في الترجمة أوفي اللغة الانجليزية أوالفرنسية.
- متمكنا من اللغة العربية وثقافتها.
- أن لا يتجاوز عمره الخامس والثلاثين في الواحد والثلاثين من يناير.

إضافة إلى ذلك أن يحتوي الملف على كشف العلامات التي تحصل عليها خلال الأربع سنوات دراسته الجامعية.

2/ تخصص تكنولوجيا الترجمة:

يشترط في المترشح لهذا التخصص أن يكون:

- متحصلا على شهادة الإعلام الآلي أوالبرمجة.
- متمكنا من اللغتين الفرنسية والانجليزية.
- متمكنا من اللغة العربية وآدابها وثقافتها.
- أن لا يتجاوز عمره الخامس والثلاثين في الواحد والثلاثين من يناير.

تبقى الإشارة إلى مصاريف الدراسة والتي تتراوح ما بين 4000 و 5000 دولار أمريكي، يضاف إليها 7200 دينار جزائري لسداد اشتراك التأمين بالنسبة للطلبة الجزائريين.

ب / التدريس بالمعهد:

تتم الدراسة لمدة سنتين وفق النظام السداسي، يعتمد المعهد نظام الجذع المشترك على مدار السداسي الأول، ومن ثمة يتم الالتحاق بأحد التخصصين الكلاسيكيين ابتداءاً من السداسي الثاني وفقا لنتائج الامتحانات ووفقا لرغباتهم. أما في ما يخص بتخصص تكنولوجيا الترجمة فيتم مباشرة بعد اجتياز مسابقة القبول.

تتلخص مهمة المعهد في إعداد "كفاءات تشرف على تدريس الترجمة بالجامعات العربية وغير العربية وترجمة الآثار العلمية بالدرجة الأولى من لغات أخرى إلى العربية".[10]

تحليل وتقييم مناهج تدريس الترجمة في الجزائر:

2 منهج الجامعة الجزائرية:

إن الحديث عن تدريس الترجمة في الجامعات الجزائرية يكشف لنا عن الإستراتيجية الفريدة التي تتبعها، فالجامعة الجزائرية تكاد تكون المؤسسة التعليمية الوحيدة على المستوى العالمي التي توجد بها أقسام للترجمة يلجأ إليها حملة شهادة البكالوريا مباشرة، فالطالب بعد حصوله على شهادة البكالوريا يلتحق بقسم الترجمة وفق التوجيه الآلي، و هذه الإستراتيجية تعتبر إجحافا في حق الترجمة من جهة ، ومن جهة أخرى إقصاء لرغبة الطالب، لأن التوجيه الآلي في الغالب ما يتنافى وميولاته ورغباته ، فالكيفية المعمول بها في عملية التوجيه الآلي لا تبحث في خصوصيات الطالب ولا في مدى قدراته (النفسية والعقلية والعلمية) على خوض غمار هذا التخصص، وربما هي جملة الأسباب والمعوقات التي تجعل عملية التحصيل والتكوينوتحقيق الأهداف تتعقد.

فالطالب الذي يلج قسم الترجمة بمحض إرادته ورغبته وعن قناعة بالاختيار ، سيكون تحصيله الدراسي في أغلب الحالات جيداً ومقبولاً، على خلاف الذي دخله مرغما نتيجةالتوجيه الآلي الذي تتسّبب عنه انعكاسات سلبيّة، حتى وإن اجتهد ففي الغالب سوف لن يتجاوز تحصيله حصاد بضعه علامات تؤهله إلى الانتقال إلى أعلى المستويات، فهو لا يعدو أن يكون طالب شهادة وحسب.

فهذه بعض المعطيات التي جعلتنا نضع هذا التصور لبرنامج التدريس في الجامعة الجزائرية بصفة عامة وتدريس الترجمة بصفة خاصة، وفي نفس الوقت تأكيد لقولنا السابق بأن لشروط الالتحاق بأي مؤسسة أهميته في تحقيق الأهداف.

وإن كنا لا ندعو إلى شروط مسبقة لولوج أقسام الترجمة، لأنه لا يمكن أن يشكل هذا التخصص الاستثناء على الخريطة الجامعية، فإننا بالمقابل لا يمكن أن نسمح أن يكون هذا التخصص ملجأ لطالبي الشهادة وحتى لا تكون "الجريمة مضاعفة". فنحن لا نسمح أبداً أن تتحول أقسامنا لأقسام تتباهى بتخريج جحافل من حملة شهادات جامعية في الترجمة غير مؤهلين وبناء عليه، فالحاجة أكيدة لإحداث

تغيير جذري على الاستراتيجية المتبعة في هذا المجال. ولتحقيق هذا التغيير ينبغي على المشرفين أن تكون لهم نظرة مستقبلية في إعداد البرامج لأقسام الترجمة بطريقة واضحة المعالم ومحددة الأهداف، وأن يتم إشراك أولي الاختصاص، لأن كل ما تم انجازه تفاديا للفراغ المشهود في مجال تدريس الترجمة في الجامعة الجزائرية هو إحداث شهادة الماستر في الترجمة، وهو اختصاص على أهميته لا يفي بالغرض لأنه يستقطب طلبة من شعب مختلفة، ولم تكن لهم دراية معمقة بالترجمة تنظيرا وتطبيقا في السابق، فتراهم يجدون صعوبة في التعمق في هذا الاختصاص والتمكن منه لأن ما تلقوه من مكتسبات معرفية قبلية لا تؤهلهم لخوض غمار هذا التخصص العريق.

أما عن وجهة نظرنا في إدراج الترجمة في أقسام علم اللغة وأقسام اللغة الانجليزية أوغيرها، فيمكننا الاستدلال بإجابة الدكتورة عفاف البطانية[11]، حين طرح عليها هذا السؤال في أحد الملتقيات، يقول صاحبه : هل يفضل، أن تُدرَّس الترجمة في أقسام علم اللغة وأقسام اللغة الانجليزية كما هو شائع الآن؟ فكانت إجابتها: "أعتقد بأن الترجمة عبارة عن تخصص قائم بذاته ، لا تدرس في اللغة الانجليزية ولا في اللغة العربية، بل يجب أن تدرس في قسم له أدواته وله مناهجه، وبالتالي هي لا تنتمي لا إلى اللغات ولا إلى الأدب[12]"

ورغم كل هذا لا زالت تثير "مسألة تدريس الترجمة في الجامعات الجزائرية جملة من الاشكاليات المتعلقة بالأسباب والأهداف وارتباطها بمستوى الطلبة في اللغات وطبيعة الإعداد اللساني والعلمي والبيداغوجي للأستاذ والطالب على السواء وقابليات التلقي عندهما ونوع الكفاءة المطلوبة"[13]

ومما يلاحظ أن البرنامج المسطر للتدريس يخلو من التمارين الترجمية بوصفها طريقة من طرق تدريس الترجمة، وبما أن الترجمة مهارة تكتسب بالتجريب والتدريب، لا سيما في مرحلة التكوين. فمما لا شك فيه أن هذه التمارين تمكن من استعاب أهم الاشكالات النظرية والتطبيقية للترجمة، فهي لا تكشف

عن الخلل والاضطراب وعدم الفهم فحسب، بل أنها تسعى إلى مساعدة الطلبة لتخطي المشاكل اللغوية والفكرية،وفي هذا الصدد تقول دوريو:

"حتى يكون الاستاذ مقنعا وصاحب مصداقية بالكامل، ... عليه في سبيل الغاية، أن يحضر تمارين تقدم أمثلة تبين صحة تعليمه النظري[14] وتقول في كتاب آخر أيضا بأن التدريس: "أداة تعليمية تساعد المدرس على تقديم معرفة والحصول على نتيجة تعليمه"[15]

أما إذا تحدثنا عن المنهج من جهة وحدة المقررات فإننا نلاحظ خللا أويمكن القول عدم توازن بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، فهناك جملة من المواد لتشكيل "وحدة الترجمة بحيث لا تستطيع الفصل بينها عمليا وكل مادة تحضر للأخرى بالضرورة"[16]

3 سبل تنشيط حركة تدريس الترجمة في الجز ائر:

تفتقد الجزائر إلى وجود مشروع تنموي واضح وكامل يشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإذا كنا نأمل في المستقبل بأن تنشط حركة الترجمة وتُفعَّلَ، فيجب أن يكون هناك مشروع تنموي واضح ومخطط له هادف ولديه سياساته واستراتيجياته التي تمكن الترجمة أن تشق طريقها من خلاله. لذلك وجب إضافة تعديلات في مناهج تدريس الترجمة وطرقها لأن تنشيط حركة الترجمة يحتاج إلى مؤسسات للترجمة في الجزائر.تعمل على إعداد برامج تدريب مختصة لمترجمين مختصين، ولا تكتفي فقط بتدريس نظريات الترجمة، بل لابد أن تعمل على تدريس الترجمة بشكل كامل، باللغة العربية واللغة الفرنسية والانجليزية وغيرها.

إن الكثير من كليات الترجمة تؤهل الطلاب إلى الترجمة العامة، بينما الترجمة المتخصصة غير موجودة، إذ ليس المفروض أن يكون هناك مترجم لكل مادة، بل يجب العمل ضمن مجموعات تخصص،

وهذه النظرة إلى الترجمة ضرورية جداً من أجل الوصول إلى توحيد المصطلح، خاصة في الميادين العلمية التي تعرف نقصا كبيرا على مستوى الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.

هذاويجب على الإدارة الثقافية بالجزائر ممارسة دورها في تنسيق حركة الترجمة في الجزائر ووضع حد لفوضى الترجمة. فواقع مهن الترجمة يطرح إشكالية التوفيق في التوظيف بين خريجي الجامعات ومدارس الترجمة الحائزين على شهادة التخصص وبين ممارسيها خارج هذا الإطار والدخلاء على المهنة، والحل في الغالب للحائز على الكفاءة المتغيرة بتغير معطيات السوق. "فهل هناك علاقة بين الدراسة الجامعية ومتطلبات السوق، وما نوع الكفاءة التي نشكلها في دروس الجامعة؟"[17]

تعديل المنهاج:

يعتبر تطوير المنهاج المسألة المهمة في تكوين المترجم، لأن بواسطته يتم تسيير عملية التدريس داخل سياق محدد ومنظم، فمن الخطأ تطبيق منهاج واحد على جميع المستويات وفي جميع المؤسسات، وذلك بالنظر إلى خصوصيات كل فئة ووسائل كل مؤسسة، ناهيك عن التخصصات التي لا تستجيب لنفس المعايير التعليمية، ولهذه الأسباب لا بد من اضفاء بعض التغيرات على المناهج المتبعة في التدريس بصفة عامة وتدريس الترجمة بصفة خاصة وبطريقة تستجيب لحاجيات فئات الطلبة، أحاول في بضعة سطور تقديم تصور شامل لمنهاج جديد لتدريس الترجمة.

وقبل تقديم المنهاج الجديد، أأكد على أن لشروط القبول في تخصص الترجمة أهمية في تحقيق الأهداف، وتأهيل المترجمين. لذا يمكننا تحديد النقاط الأساسية في تسطير المنهاج، وهي:

- **شروط الالتحاق:** ليتم قبول الطالب في تخصص الترجمة لابد من توفر الشروط التالية:
  - أن يكون حائزا على شهادة البكالوريا أوما يعادلها بعلامة ممتازة.

- متحصلا على علامات جيدة في اللغات الأجنبية.
- اجتيازه لفحص القبول بنجاح، مع إتقانه للغتين أجنبيتين إضافة إلى اللغة الأم.

أما فحص القبول يتمثل في إنتاج لغوي تحريري ما بين اللغات الأجنبية واللغة الأم، إضافة إلى امتحان ثقافة عامة لمعرفة كفاءة الطالب المعرفية.

مدة التكوين: تقسيم مدة التكوين إلى سنوات وفق النظام الذي تعمل به المؤسسة، فمثلا:

نظام (ل. م. د)، بما أن هذا النظام هو الشائع في معظم المدارس والجامعات التي يتم فيها تدريس الترجمة، فيجب اتباع ما يقتضيه النظام من مستويات دراسية:

- ثلاث سنوات ليسانس: يتم تكوين فيها الطلبة حسب تخصصات عامة.
- سنتان للماستر تعنى بكل تخصص مندرج في درجة ليسانس لتكوين المترجم حسب التخصص.

أما في ما يخص المواد التي يتم تدريسها في الماستر فيجب أن تنظم وفق التخصصات المدرجة في هذا المستوى، إضافة إلى المواد الأساسية التي تنتمي إلى المستوى المتقدم من التكوين.

أما في ناحية تنظيم الامتحانات فيجب وضع الأسئلة حسب كفاءة الطلبة في جميع المقاييس بحيث تكون طبيعة الأسئلة المطروحة ترتبط بالأهداف التي سطرت في الدروس.

يجب إدراج فترة تربص في نهاية تكوين الطالب داخل مؤسسة رسمية، ويطالب بإنجاز تقرير كامل على فترة تربصه ويتم تقييمه من طرف اللجنة.

إن هذا المنهاج ما هو إلا تصور نموذجي وليس تقريري لبعض التعديلات الممكن إدراجها ضمن المناهج الحديثة لتعليم الترجمة في الجامعة الجزائرية، وقد نركز على إدراج كل ما له علاقة بالترجمة،

الهدف منها إحاطة الطالب بجوانب الترجمة التحريرية، وفي هذا المقام يقول تشاو: "وكما يدرك معلمو الترجمة فالأمر ليس فعلا تعليم الطلبة كيف يترجمون، بل هو على الأقل ارشادهم لفهم مبادئ الترجمة الجديدة"، وفي هذه الحالة يكون التدريس على الأقل قد فتح المجال للطالب ليخوض مغامراته مع هذه المهنة الشريفة.

2 معايير الطريقة الجيدة في التدريس:

ومع وجود عناصر مختلفة في المواقف التعليمية ودخول متغيرات كثيرة في عملية التعليم والتعلم، لم يعد بالإمكان تحديد طريقة من طرائق التدريس التي يمكن أن تعد الأفضل بشكل دائم، لأن الطريقة التي تلائم مادة معينة قد لا تلائم مادة أخرى. لذلك يمكن وصف الطريقة الجيدة في التدريس بأنها الطريقة التي تحقق أهدافه بأقل ما يمكن من الجهد والوقت والكلفة. إذا ما توفرت هناك معايير إذا ما توفرت فإنها تحسن الأداء أهمها :

1/ أن تتلاءم وقدرات الطلبة واستعداداتهم.

2/ أن تشجع الطلبة على التعلم الذاتي وتؤهلهم للاعتماد على أنفسهم.

3/ أن تحث الطلبة على التفكير الجيد والوصول إلى النتائج.

4/ أن تحفز المتعلمين على التعلم.

5/ أن تكون ممكنة الاستخدام في أكثر من موقف تعليمي.

6/ أن تتوازن بين الجانب النظري والجانب التطبيقي.

7/ أن تكون قابلة للتعديل تبعاً لمتغيرات الموقف التعليمي.

8/ أن تعالج الفروق الفردية بين الطلبة.

9/ أن تهتم بالتخطيط للأهداف ومراقبتها وتعديلها بالوسائط التي تسمح ببلوغ هذه الأهداف.

10/ أن تكون مبادئها وممارستها قابلة للتطبيق مع كل المحتويات والمهارات وفي كل مستويات التعلم.

توصيات لتعديل طرق تدريس الترجمة:

اعتمادا على خبرات بعض الأساتذة وبعض الأفكار المتداولة وآرائنا ، ارتأينا أن نضع بعض التوصيات ، إضافة إلى تلك التي وضعها محمد شاهين لتعديل أيّ من طرق تدريس الترجمة من أهمها:

- يجب ادخال مفاهيم لغوية هامة لها علاقة بالترجمة مثل الربط.
- يجب أن يعرف الطلبة بمبادئ النقل الأساسية وطرق الترجمة.
- قبل انضمام الطلبة إلى التخصص يجب أن يكون للطلاب مستوى جيد للغتين أجنبيتين على الأقل، إضافة إلى اللغة الأم.
- يجب إدخال نظرية الترجمة كمكون أساسي.
- يجب أن يدرس الطلبة كيفية استعمال المعاجم.
- يجب تدريس الترجمة الفورية من قبل هيئة تدريسية مختصة.
- يجب زيادة عدد الساعات المخصصة للترجمة التطبيقية.
- يجب توفير المراجع في التخصصات المدرجة.
- يجب التوازن بين الجانب النظري والتطبقي.
- يجب تشخيص المقررات المخصصة للتدريس.

ولإحراز النجاح والمشاركة الفعالة للطلبة يجب أن لا يزيد صف الترجمة على أكثر من 30 طالبا، إضافة إلى اختيار الأستاذ المناسب للتدريس بحيث يكون أستاذا دائما. ويخضع للتكوين المستمر وأن يهتم إهتماما كبيرا بتحضير دروسهم "ومن المفروض أن يخضع الأستاذ إلى حصص تدريبية تكونه لمواجهة العمل التطبيقي."[18]

كما أن الأستاذ ليس حراً في اختيار طريقة التدريس، لأن هناك أمور كثيرة تتحكم في المنهج التربوي؛ منها ما يتعلق بالمادة الدراسية ومنها ما يتعلق بالطالب، فعلى أساس الفلسفة التي يعتمد عليها المنهج تختلف طريقة التدريس، ولهذا يمكن القول أنه لا يمكن لهذه الاستراتيجية الجديدة في التدريس أن تكون فعالة بدون وضعها داخل مجال الشروط الضرورية المستمدة من الأسس المعرفية والبيولوجية ذاتها، بل إن هذه الشروط مرتبطة، كذلك بقيم المجتمع والطرق التي يتبعها الفرد للحصول على معارفه، إضافة إلى المجالات المعرفية التي يتحدد من خلالها تفوق الفرد أوضعفه ناهيك عن طرق نقل القدرات والكفاءات التي نرغب في تحقيقها داخل وضع تدريبي معين، وعليه يجب الانتباه إلى أهمية الشروط والاعتبارات لتنفيذ مخطط التدريس.

الهوامش:

1- وليد عبد اللطيف هوانة 1988، المدخل في إعداد المناهج الدراسية ، الرياض، دار المريخ ص 32.

2- التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة الترجمة بسلك البكالوريا؛ نوفمبر 2007 ص 6.

3- Jean – Pierre Bajarrd : Programmer la traduction , Le français dans le monde . 1988 p 58.

4- حسب إلياس حديد أصول الترجمة، دراسات في فن الترجمة بأنواعها كافة الترجمة الأدبية والترجمة الإعلانية، دار الكتب العلمية 1971 بيروت ، لبنان ص 270 – 271.

5- فخر الدين القلا، أصول التدريس (الجزء الأول) مطبعة جامعة دمشق 1984. دمشق ص 60.

6- محسن علي عطية، المناهج الحديثةوطرائق التدريس ص 270 – 272.

7- المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية . ج / قسم العلوم الاجتماعية. العدد – 10 جوان. 2013 ص 20 – 21.

8- مكارم حلمي أبو هرجة ، محمد سعد زغلول، مناهج التربية الرياضية، مركز الكتاب للنشر ، ط 1 القاهرة ، سنة 1999. ص 57.

9- استفدنا في تصنيف أولويات الترجمة، من مقال . د. محمد بوعزة، استراتيجية الترجمة في "جمالية التلقي" لرشيد بنحدو، العلم الثقافي، السبت 6نوفمبر 2004، ص : 4.

10-سعيدة عمار كحيل تدريس الترجمة، وصف وتحليل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان. الأردن 2011. ص 12.

11- عفاف البطانية: دكتوراة في الأدب العربي جامعة زايد.

12- See more at : http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/ce1220bd-9a36-4609-bb0c

13-سعيدة كحيل، تدريس الترجمة وصف وتحليل ، مرجع سابق ص 9.

14-كريستين دوريو، أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى مقنص، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ص 20.

15-كريستين دوريو، الترجمة التعليمية وأصول تدريس الترجمة ، ت. محمد أحمد طحو، ترجمان، 1999، ص 4.

16-د. سعيدة كحيل ، مرجع سابق ص 26.

17-روجرت بيل الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيقية، ترجمة محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان 2001، ص 106.

18-سعيدة كحيل، مرجع سابق ص 59.

الاختلاف والمجانَسةفي ترجمة الاستشراق إلى العربية

- المترجِم بوصفه فاتحًا-

د. فضيل المنفي جامعة درنة - ليبيا

"إنه لأسهل أن تفكر من خلال لغة أجنبية من أن تشعر من خلالها" ت.س.إليوت

الملخص:

يظلُّ الإنسانُ وما أنتجه منذ نشأته مثار تأمُّل ودراسةٍ مِنْ قِبَل كثير مِن العلوم، حتى أصبحت الاختلافات بين المجتمعات التي ينتمي إليها الإنسانُ في الشكل واللون والعِرْق والعادات والتقاليد والديانات والفنون وغير ذلك مِن مَظاهر الحياة اليومية - مصدرَ ثراء الحضارة الإنسانية، ولا يُنكر أحدٌ اختلاف الخصائص الثقافية مِن مكان لآخر، حتى داخل البلد الواحد في بعض الأحيان؛ فتنوُّع الشعوب والأمم يُشَكِّل ثراءً كبيرًا مسخَّرًا للبشرية.

وقد شكلت الترجمةُ -في كل الحضارات- وسيلةً دالَّةً على عظمة الاختلاف، وروعة التنوُّع، وسبيلًا هاديًا إلى الثراء والاغتناء، ومَعْبَرًا واصلًا بين الأمم والثقافات، وقد كانتْ -وما زالت- حيِّزًا مثبتًا لكلِّ جغرافية الوجود الإنساني، ومكانًا جامعًا لكل لغاته وأعراقه وتنوُّع أطيافه، على امتداد الزمان؛ باعتبارها نشاطًا إنسانيًّا، ذلك الجِسْر المحفز للتواصُل والتفاعل بين اللغات، ورحلة في الثقافات والحضارات المغايرة؛ سعيًا نحو ارتياد آفاقٍ جديدةٍ، وأسئلة وجود وهُويات متنوعة ومختلفة.

في كتابه *الثقافة والإمبريالية* خص إدوارد سعيد مقدمة للترجمة العربية للكتاب، مستاءً ومتسائلًا عن الصدى الباهت لكتاب *الاستشراق* في العالم العربي على عكس التفاعل الإيجابي الذي ظهر في الغرب. تحاول هذه الورقة الكشف عن السبب الرئيسي وراء هذا التساؤل، الذي يكمن في الأسلوب الذي اتبعه

كمال أبوديب في ترجمته لكتاب *الاستشراق*، حيث إن إسهامات أبوديب أعطت للكتاب حدودًا بسيطة. فمن خلال هذه الورقة نحاول أن نضيف رؤية جديدة عن مدى تأثير الترجمة من ثقافة إلى ثقافة. كما تحاول هذه الورقة أيضًا أن تكشف بعض المشاكل في ترجمة النص المعرفي الثقافي وبالأخص ترجمة أسلوب إدوارد سعيد، كدراسة تفصيلية مقارنة بين ترجمة أبوديب وترجمة محمد عناني.

الكلمات المفتاحية: ترجمة الاستشراق . إعادة ترجمة الاستشراق . التقريب . التغريب . لورانس فينوتي . النص الثقافي.

1.1: مقدمة:

أطلقالعلماء والباحثون على عملية الترجمة أوصافًا كثيرةً منها: العنف والخيانة، والأسر والتحوير، وإذا قُصد مِن الوصف المديح لا الذم، فيكون ذلك بنكران عملية الترجمة والثناء على "النص" المترجَم بالقول بأنه نص يُمكن قراءته وكأنه "نص أصلي".

ففي كتاب لورانس فينوتي حَوْل كَوْن المترجِم مختفيًّا تكرارًا للإشارة إلى العنف الثقافي الذي تُمَثِّله عمليةُ الترجمة، وتشديدًا على أن الهدف من الكتاب هو "إرغام" المترجمين والقراء على التفكير مليًّا في هذا الموضوع، ودَفْعهم إلى البحث عن أساليبَ أخرى للترجمة والقراءة تُقِرُّ بالخصائص اللغوية الثقافية للنصوص الأجنبية. أما المترجم الخائن فتكثر الأمثلة عليه، والإشارات إليه، ولعل أكثرها رواجًا: المثل الإيطالي الذي يساوي بين المترجم والخائن، ومنها كذلك: عنوان كتابٍ كرَّسه جورج مونان للترجمات الخائنة، ويجمع في مدلوله بين الأدب الرفيع والخيانة الزوجية، وكأن النص الأصلي هو الزوج، والترجمة هي الزوجة الخائنة!

إذن تعدُّ الترجمةُ بمثابة القيمة المضافة في كل لغة أو ثقافة مستقبلة، وهي بذلك نشاطٌ إنسانيٌّ يحقّق فوائدَ جَمَّةً تتنوع بين حضارية وتداولية، وقد تمكنت الترجمةُ مِن اقتحام شتى ميادين العلوم بفروعها؛

لتتبوأ فيها المكانة الرفيعة التي تستحقها، كما سعى المنظرون لها والمشتغلون بها إلى إيجاد السبُل الكفيلة للنقل مِن إجراءات وتقنيات وإستراتيجيات متنوعةٍ، في محاولة منهم لحل المعضلات المتصلة بما هو متعذَّرٌ ترجمتُه. ونجد من بين هذه الإستراتيجيات: إستراتيجيتَيِ "التقريب" و"التغريب"، Domestication and Foreignization، اللتين أدرجهما لورانس فينوتي؛ حيثُ يعني بالأولى: مدى تكييف السياق الثقافي، أو مصطلحات ثقافة محددة، بينما يشير المصطلح الثاني إلى: الحفاظ على السياق الثقافي الأصلي، مِن حيثُ المكوناتُ المحيطة به.

من ناحية أخرى، سوف تحاول هذه الدراسة استخدام إستراتيجيتَيْ لوانسفينوتي "التقريب" و"التغريب ومدى فعاليتهما في ترجمة النص الثقافي وعلى الخصوص ترجمة *الاستشراق*لإداورد سعيد، وسوف نرى من خلال هذه الإستراتيجية أيهما أنسب في ترجمة مثل هذه النصوص.

1.1.1: الخصوصية الثقافية والتمركز الإثني:

قبْلَ الخَوْضِ في تفكيك نظرية لورانس فينوتي، تجدُر الإشارة هنا إلى أن فينوتي استند في نظريته إلى مقالة فريدريش شلايرماخرFriedrich Schleiermacher المعنونة بـ: "الأساليب المختلفة في الترجمة" عام 1913م؛ حيث أشار شلايرماخر في ذلك المقال إلى أنه "على المترجم إمَّا أن يترك الكاتب بسلام...، أو أن يترك القارئ بسلام"! إذ يعني بالأول: أن يأخذ المترجمُ القارئَ عبر الثقافة الأجنبية، مع جعله يشعر بالفروقات اللغوية، بينما يقصد بالثانية: صياغة النص بطريقة مألوفةٍ للقارئ؛ بمعنى آخر: جلب الثقافة الأجنبية لتصبح أقربَ للقارئ في ثقافة الهدف[1].

ناقش فينوتي هذين الأسلوبين "التقريب والتغريب" من النواحي الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية، إضافة إلى الناحية التاريخية، ناقدًا لحركة الترجمة في العصور السابقة. وقد استخدم فينوتي مصطلح (اختفاء المترجم)؛ لوصف حال المترجم ونشاطه في الثقافة الأنجلو أمريكية المعاصرة،

فهو يرى أن من الأسباب المعتادة لهذا الاختفاء ميلَ المترجمين أنفسهم إلى اتِّباع منهج السلاسة Fluency في اللغة الإنجليزية؛ لإخراج نصوصٍ تتفق مع مصطلح اللغة الإنجليزية وتكون ممتعةً للقارئ، ولا يشتمل على أي أثر واضح يُمكن مشاهدته في الترجمة، حيث يقرأ النصَّ وكأنه قد كُتب مِن قِبَل الكاتب الأصلي، وتُسْهِم هذه السلاسة في إخفاء دور المترجم، وهنا يولد مصطلح: "وهم الشفافية"[2]. وهذا الوهم هو إشارة إلى التغييرات العنيفة أو اللطيفة في لغة الترجمة التي يلجأ إليها عادةً المترجم؛ للإيهام بأن ترجمته نسخةٌ شفافة من النص المترجَم، وهذا النوع من المترجمين هم من يُطلق عليهم تسمية: (اختفاء المترجم)، لكن لورانس فينوتي ينحاز في كتابه إلى نوع آخر من المترجمين يُسمِّيهم بـ (المتمردين)[8] الذين تتحد قدراتهم، ويخرجون عن دائرة الأعمال المركزية، ويختارون نصًّا يُعَدُّ في ثقافة اللغة التي يترجمون إليها نصًّا هامشيًّا، ويعتمدون على التجريب في ترجمتهم، وهو ما يسميه بـ (الأمانة المسيئة)، ويتمسك فينوتي بنظريته تلك في الترجمة، حتى وإن كانتْ لها علاقة -كما يعترف هو- بالربط بين المترجم والمُبشِّر!

يسوق فينوتي مثالًا عن ترجمة ريتشارد بيرتون لـ(ألف ليلة وليلة) عام 1885؛ لتوضيح أن للترجمة أثرًا أخلاقيًّا، ويظهر ذلك في وصف إدوارد سعيد لترجمة بيرتون بأنها سجل للاستشراق بكل معانيه وتجلياته، وقد واجه بيرتون انتقاداتٍ مِن إنجلترا الفيكتورية على الكم الهائل من الجرأة الفاضحة في الترجمة التي اختارها، فهي ترجمة أمينة، لكنها غير مهذبة على الإطلاق(3).

كذلك يرى فينوتي أن التوجه الأيديولوجي الاستشراقي للمترجم والذي يثير الشكوك هو في الوقت نفسه توجُّهٌ حسنٌ، يؤكد فعالية ترجمة بيرتون لـ(ألف ليلة وليلة) في نقض النفاق الأخلاقي، ويرى فينوتي أنه لا ينبغي تجريم (ألف ليلة وليلة) على أساسٍ أخلاقي؛ لأنها في إشاراتها الجنسية تشبه بواكير الآداب الحديثة التي تقدرها أوروبا جُلَّ التقدير. ويمتنع العديد من المترجمين -لسببٍ أو لآخر- عن ترجمة الخصوصية الأجنبية للعناصر الثقافية الدخيلة؛ إذ يختارون لترجمتها طريقةً تُسمَّى: بـ(بالتمركز الإثني)

Ethnocentrism، أو الاستعلاء العِرقي، أو المركزية العِرقية، وهو أن يعتقد الإنسانُ أنَّ أُمَّتَه أو الجنسَ الذي ينتمي إليه أحسن الأجناس، وأكثرها اتساقًا مع الطبيعة(4)، ومن ثَمَّ يحاول المترجم تفسير النص تفسيرًا جزئيًّا، أو إقصاءَ الاختلافات الدقيقة التي تسعَى الترجمة إلى توصيلها؛ حيث تُسْهِم هذه الممارسة من العنف العِرقي في إعادة صياغة النص الأجنبي طبقًا لمعتقداتٍ وتفسيراتٍ وقيَمٍ موجودة في اللغة المترجَم إليها.

ولكنَّ الترجمةَ التغريبيَّةَ تسعى للحدِّ مِن العنف العرقيِّ في الترجمة، كما يُنظر إليها على أنها بمثابة تدخل ثقافيٍّ إستراتيجيٍّ يُوَظَّف مِن قِبَل أولئك الذين يهتمون بقضايا العالم، ويروج له ضد هيمنة الدول الإنجليزية والتبادلات الثقافية المتفاوتة؛ بحيث يُمْكِنُ استحواذ الآخرين على عالمهم؛ يقول فينوتي عن الترجمة التغريبيَّة أو إضفاء الطابع الأجنبي: "هو اختيار نص أجنبي وابتداع طريقة في الترجمة تقوم على أسسٍ لا تتضمنها القِيَم الثقافية السائدة في اللغة المستهدفة"(5)، وهذا هو المنهج الذي يُفَضِّله شلايرماخر حيثُ يتحدث عن اتجاه المترجم إلى الابتعاد عن الكاتب قدر الطاقة، وتقريب القارئ من هذا الكاتب. أي أنَّ نَهْج التغريب يُمَثِّل ضغطًا على القِيَم الثقافية المستهدفة، بتخلِّيه عن طابعها العِرقي، وبتسجيله للاختلافات الثقافية واللغوية للنص الأجنبي، حتى يرسل القارئَ إلى الخارج. واتباع هذه الإستراتيجية (نهج التغريب) يُمكن أن يكونَ في اللغة الإنجليزية كنوع من أنواع المقاومة ضد العِرقية والعنصرية والليبرالية وثقافة حب الذات، لمصلحة العلاقات الجغرافية السياسية الديمقراطية، ويعني بالمقاومة: انعدام السلاسة، فكأنما يُواجه القارئ مقاومةً من النص، يبرز فيها جهد المترجم والطابع الأجنبي للنص، ومن ثَم فإنَّ هذا النوع من الترجمة يدلُّ على الاختلاف في النصوص الأجنبية، وذلك من خلال تعطيل الشفرات الثقافية في لغة الهدف، والنظر إليها على أنَّها شكل من أشكال الكفاح ضد التمركز الإثني والتمييز العنصري والنرجسية الثقافية(6).

كلنا نتَّفِق على أنَّ الثقافات تختلِف كثيرًا في جوهرِها؛ مما يؤدِّي إلى المباعَدة بين عوالِمِها الحضارية؛ مثل تلك الاختلافات التي تُفَرِّق بين الشرق والغرب في وصْفِ الظواهر الطبيعية، أو في وصف الحيوانات؛ فالآسيويون مثلًا يعدون أنَّ الرِّيح الشرقية تدل على قدوم الربيع، ويفهمون أن الرِّيحَ الغربية ريحٌ باردة، لكن الأوروبيين ينظرون إلى الأمر مِن وِجْهَة نظَر مُغايرة، والسبب في ذلك راجعٌ إلى الاختلافات الجغرافية. وإذا تُرجمت الريحُ الشرقية الواردة في نص مُستقًى من التراث الكوري أو الصيني بالريح الشرقية في اللغة الإنجليزية مباشرة، فسيشعر القارئ الأوروبيُّ بوجود لبْسٍ؛ لأن خلفيته الثقافية مغايرة تمامًا لتلك المفاهيم[7].وإن أراد مترجم عربيٌّ -على سبيل المثال- أن ينقُلَ المقولة الإنجليزية المشهورة: (love me love my dog) إلى اللغة العربية، فسوف يضع في حسبانه سلَفًا أن الثقافة العربية الإسلامية تكره اقتناء الكلاب، أو مصاحبتها، إلاَّ لأجْلِ الحراسة أو الصيد، كما أن النقْلَ الحرفي لهذه المقولة كأن نقول مثلًا في ترجمتها: (أحبني أحب كلبي) لا يؤدِّي إلى أي معنى، فلا يُمكنه إذن أن يحتفظ بكلمة (كلب) التي لا توحي للقارئ العربي بنفس ما توحي به للقارئ الغربي! وسيضطر المترجم إذن إلى تكييف الأصل الإنجليزي مع أُفق انتظار القارئ المستقبل العربي؛ ليصبح المقابل عندها (إكرامًا لعَينٍ يُكرَم مرج عيون)! ويمكننا أن نترجمها بشكلٍ آخر ينبع من جذور ثقافتنا العربية والذي يتحقَّق من خلاله تصوير البُعد الثقافي نفسه القائم على تلك العلاقة المتينة التي تربط مجتمعًا ما بحيوان أليف كأن نقول: (وأُحِبها وتُحبُّني، ويحبُّ ناقتَها بعيري)، لنشير إلى ما يمثله (الجمل) بالنسبة للرجل العربي الذي يتغنَّى به في بيئته البدوية الصحراوية عِوَضًا عن (الكلب)! وتدل كلُّ هذه الأمثلة على صعوبة الترجمة التي تنشأ بسبب الفوارق الثقافية، وتبقى الترجمةُ السويَّة هي التي تُسْهِم في تضييق الاختلافات الثقافية بين اللغات، من خلال طريقة "التقريب"، حتى يتسنَّى لأي قارئٍ فَهْم النص وخلفياته الثقافية والأيديولوجية، بدون أي جهد مُضْنٍ. وكما أشرنا في السابق بأن التغريب في الترجمة دائمًا ما يُشار إليه بالمقاومة، ويُعَدُّ أسلوبًا شاذًّا في الترجمة، وقد ابتُكِر لكي يجعل حضور المترجم مرئيًّا عن طريق التأكيد على الهوية الغربية للنص الهدف.

2.1.1: إدوارد سعيد بين *الاستشراق* وترجمة *الاستشراق*:

يظل تأثير إدوارد سعيد واضحًا من خلال المناقشات العميقة والمطوَّلة في كُتُبه: "*الاستشراق*" (1978)، "*مسألة فلسطين*" (1980)، "*تغطية الإسلام*" (1981)، "*العالم والنص والناقد*" (1983)، "*الثقافة والإمبريالية*" (1993)، والعديد من الأعمال الأخرى. أضف على هذا أن النجاح الذي يلاقيه سعيد في العالم العربي ظاهر في الأعمال الكثيرة التي كرَّست لفكره، على سبيل المثال كتاب فخري صالح "*دفاعًا عن إدوارد سعيد*" ، وكتاب مازن صباغ "إدوارد سعيد: *طائر القدس المهاجر*" ، وكتاب محمد شاهين "*إدوارد سعيد: أسفار في عالم الثقافة*" ، وكتاب علي بدر "*مصابيح أورشاليم: رواية عن إدوارد سعيد*" . ولهذا يمكننا القول بأن حضور سعيد في العالم العربي يوازي حضوره في العالم الغربي. الكثير من أعماله تُرجمت للعربية، والبعض منها تُرجم أكثر من مرة، أضف على ذلك الترجمات من وإلى اللغات الأخرى.

يعتبر "*الاستشراق*" الذي نُشر في عام (1978) الكتابَ الأكثر جدلًا، وقد تُرجِم هذا الكتاب إلى العربية مرتين، الأولى من قِبَل كمال أبوديب في عام (1981)، والثانية من قِبَل محمد عناني عام (2006). وقد أحدث الكتاب جدلًا واسعًا في العالم العربي، هذا الجدل الذي ظهر في صور عديدة، منها مراجعاتٌ لكتب تحدثت عن *الاستشراق*، ومقالات في الصحف، وورقات علمية نُشرت في الدوريات العلمية المتخصصة. فنقاشه عن العلاقة بين السلطة والمعرفة، ودراسته للاستشراق كخطابٍ للسلطة، ومعالجته لأمور عديدة أوصلت "سعيد" لانتقادات كثيرة لفترةٍ طويلةٍ أكثر من 25 عامًا. وترجمة أبوديب لكتاب "*الاستشراق*" أنتجت الكثير من الانتقادات، على الرغم من أنه ليس كل النقاد في العالم العربي قرأ الترجمة العربية، بل اكتفوا بقراءتهم للكتاب في نسخته الإنجليزية. كانت ترجمة أبوديب كثيرةَ الإسهابِ، واحتوت على الكثير من المصطلحات الطنانة، بالإضافة إلى اللغة العميقة والمعقدة حيث ظهر كتاب سعيد مشوَّهًا في الأوساط الفكرية العربية. يقول صبري حافظ في هذا الصدد: بصرف النظر عن حجته

الرائعة إلا أن النص المترجَم مفتقر لسلاسة النص الأصلي وجماله، كما أنها أضافت إليه طبقةً من الركاكة اللغوية والفظاظة العقلية وثِقَل الظل، ولولاها لكان تأثير الكتاب في الثقافة العربية والمثقف العربي كبيرًا".

عمل أبوديب جاهدًا على أن يتجنب استخدام التعابير والكلمات اللاتينية التي هي مستخدمة في العربية، حيث يقول إدوارد سعيد: يؤسفني القول إن الاستقبال العربي لـ *"الاستشراق"* -رغم الترجمة المرموقة التي قام بها أبوديب- تجاهل ذلك الجانب من كتابي الذي أقلل فيه من شأن الحماس الوطني، الذي استمده البعض من نقدي للاستشراق، والذي قرنته ببواعث الهيمنة والسيطرة المتوفرة في الإمبريالية أيضًا. كانت ترجمة أبوديب الجاهدة قد سعت إلى إنجاز رئيسي هو التفادي التام للتعابير الغربية المُعرَّبة، وذهب المترجم إلى البلاغة الكلاسيكية للتراث العربي في حالة المصطلحات الفنية مثل "خطاب" Discourse و "المحاكاة" Simulacrum، حيث كان يرمي بذلك إلى أن يضع كتابي داخل تراث اكتمل تشكيله"[8].

قرَّر أبوديب تقييد نفسه طواعية إلى ما أسماه تمثيلَ النص المترجم تمثيلًا كاملًا لخصائصه البنيوية، لا مجرَّد الرسالة الفكرية فحسب. وبالتالي، بدأ أبوديب في الإشارة إلى صعوبة كتاب إدوارد سعيد ليس فقط في ترجمته بل أيضا في قراءته. ومَكمَن الصعوبة لا تندرج تحت بُعد واحدٍ بل تحت أبعادٍ عديدة. فالصعوبة تكمُن في قدر ما تكمُن في وضع اللغة العربية الآن، أضف على ذلك قدرة سعيد على التعامل مع اللغة بجميع مستوياتها التحليلية العميقة[9].

من جهة أخرى، من خلال المقدمة التي صدَّر بها عناني ترجمته للكتاب لم يُشر إلى أبوديب بالاسم، ولكن أشار إليه بطريقة غير مباشرة حينما تحدث عناني على المنهج الذي اختاره لترجمة *الاستشراق*: قائلًا من وجهة نظري أن المترجم هو بالدرجة الأولى مُفسِّر، وبالتالي وجب على المترجم أن يفسِّر الفكرة إلى لغة العصر الحالي، والتفسير من وجهة نظر عناني قريب جدًّا من مفهوم الشرح[10]. يستبان من هذا الطرح أن

عناني حاول أن يقول بأن ترجمة أبوديب لم تحاكي لغة العصر، بل أتت بأسلوبٍ وسياقٍ ومفرداتٍ أكل الدهر عليها وشرب، ولا يستطيع القارئ الاستمرار في قراءتها أو حتى الاستمتاع في إدراكٍ أو فهم ثنايا النص. ويواصل عناني قوله بأن مهمته في ترجمة *الاستشراق* تنحصر في أمرَيْن: الأول هو إيضاح فكرة إدوارد سعيد مهما كلفه، حتى لو أعاد صياغة بعض التراكيب السياقية حتى تستسيغها الأذن العربية. أما الأمر الثاني فهو الحفاظ -في حدود أعراف الفصحى المعاصرة دون الضرر- على السمات المميزة لأسلوب سعيد حتى يظل أسلوبه علمًا في العربية كما هو متميز بأسلوبه في الإنجليزية[11]. يمضي عناني في شرحه لمنهجه في الترجمه بالقول: إن طريقته في الترجمة هي دفع القارئ للمعنى، أي الهدف من ذلك ليس تقديم صورة مقلوبة للنص الأصلي بحيث تقرأ من اليمن إلى اليسار بدلًا من العكس، ولكن تقديم صورة دقيقة من الأفكار في صيغة أسلوب عربي، حتى يُقرِّب قارئ الترجمة للكتاب ليتسنَّى له بدوره فهم النص وذلك باستخدام مفردات عربية واضحة.

1.2: مسار التحليل:

1.1.2: وراثة المعنى من الداخل لمد نطاق البنيوية

تتضمن ترجمة أبوديب لـ *الاستشراق* على مقدمةٍ تحليليةٍ لما انتهجه في التعامل مع نص إدوارد سعيد. حيث يتبلور رأي أبوديب في أنه كلَّما كانت عملية التحليل سلسةً فإن هذا يعني أن عملية الترجمة ستكون أفضل. ويستطرد أبوديب في مقدمته بالقول: إن عملية الترجمة هي تمثيل النص طبقًا لخصائصه التركيبية، وتمثيله في لغة قادرة على تجسيد هذه الخصائص بقدر المستطاع[12].

إن عملية الترجمة لدى أبوديب ليست نقل الرسالة الفكرية من لغة إلى أخرى، بل أخذ في الاعتبار التركيبَ الشكليَّ للجملة (الأنماط التركيبية للجملة). حيث يقول أبوديب: إن هدفَه من الترجمة هو التجسيدُ بقدر المستطاع للأنماط التركيبية والفكرية حتى يُمكن تشكيلُ خطابٍ تأثيريٍّ والمساهمة في

توسيع البنية التركيبية للغة الهدف لتستسيغ هذا الخطاب. ولا يُمكن تجسيد هذه الأنماط التركيبية إلا بالتفجير والمغامرة الرائدة على نقل الفكر من العالم وحسب بل على اللغة أيضًا، على بِنَاها العميقة والسطحية وعلى مكوناتها الصوتية والمورفولوجية، جرأة تهدف في النهاية إلى إنجاز جوهري هو توسيع اللغة[13].

وفق هذا الطرح، يتضح أن أبوديب يحاول بأقصى جهد أن يطبق النظرية البنيوية في ترجمته لنص سعيد. إذا يسعَى أبوديب لإحياء اللغة العربية أو ربما يجعل من مشروعه هذا هدفًا لتجديد الدراسات الفكرية من خلال النهج البنيوي. إن تطور الحضارة من وجهة نظر أبوديب مشروط أولًا بتطور اللغة، وهذا التطور في نظره لا يحدث إلا بتفجير البُعد اللغوي لعملية التغير والتطور الثقافي والحضاري[14]. وبطبيعة الحال فإن البنيوية لا تعني تغير اللغة أو المجتمع، بل يقول أبوديب: هو تغيير في طريقة علاقة الاثنين (اللغة والمجتمع) ومدى فهمهما. يرجع سبب استناد أبوديب للبنيوية إلى قدرتها على ابتكار بِنًى جديدة تنبع من ضرورات التطوير والتعبير وبالتالي سوف يغنينا عن فيض الاجتياح الغربي[15].

غير أن نقاد البنيوية أعطوا للقارئ السلطة الكاملة في تأويل النصوص بما يتجاوز في بعض الأحيان البنيةَ الدلاليةَ الواضحةَ للنص، بمعنى أن موت المؤلف هو الشرط الوحيد لولادة القراءة أو على حدِّ تعبير بارث "ميلاد القارئ رهينٌ بموت المؤلف"، وفي وجود ذلك الفراغ الذي جاء مع موت المؤلف وغياب النص تصبح قراءة القارئ هي الحضور الوحيد، حيث لا يوجد نص مغلق ولا قراءة نهائية، بل توجد نصوص بعدد قراء النص الواحد، ومن ثم تصبح كلُّ قراءة هي بماثبة نصٍّ جديدٍ مبدع[16]. ولكن مشروع أبوديب في حقل الترجمة -وبالأخص اتجاهه للنظرية البنيوية- أظهر ردود فعل مختلفة بين النقاد العرب. حيث اعتبرت الفئة الأولى أن عمله مبتكَرٌ ويحاول من خلاله إرساء طريقة جديدة من البحث

داخل النص لإثراء الثقافة العربية، في حين تعتقد الفئة الأخرى أن أبوديب لحن بعيدًا، وهدفه كان تدمير الثقافة العربية من داخلها، إضافة إلى إحداث شرخ بين اللغة العربية واللغة الأجنبية.

على ذلك، يقول عبد العزيز المقالح: إن أبوديب كان بارعًا في تطبيق النظرية البنيوية، وهذا التطبيق جعله قادرًا على ربط جذور النقد العربي المعاصر بالتاريخ، معززًا ذلك إلى ما أسماه ترجمة أبوديب الباذخة لكتاب *الاستشراق*. وفي مداخلة نقدية ضمن فعاليات ملتقى صنعاء الثاني للشعراء الشباب أشار عبد العزيز المقالح إلى ضرورة الاعتراف أن أبوديب أحدث انقلابًا جذريًّا في النقد الحديث، إضافة إلى أنه أحد النقاد العرب القلائل الذين عاشوا في الغرب، وأدركوا مشروعهم الاستعماري للسيطرة على العالم. ولا يفوتني في هذا السياق أن ألمح إلى أن أبوديب لا يتعارض مع إدوارد سعيد في مواجهة الأنماط الثابتة من المواقف الإبداعية والنقدية، وهما يشكلان نموذجًا لمن أعطوا الغرب في جمال المعرفة أكثر مما أخذوا منه. فكلاهما من أدرك قيمة الحداثة باعتبارها ضرورة حتمية في الحياة والأدب والفنون، والدفاع عن العديد من الأساليب التقليدية في الإبداع الأدبي والنقدي(17).

في السياق ذاته، يدعم صلاح فضل -الناقد المصري- رؤية المقالح تجاه أبوديب، حيث يقول إنه أعجب كثيرًا بالمساهمة الفكرية والناقدة للنظرية البنيوية في الأدب العربي، وفي مقالته التي نُشرت في صحيفة الأهرام تحت عنوان: "*قيحب كمال أبوديب ونقده*" يقول: إن أبوديب "اجتهد بطاقته الجبارة في تفجير مبادئ الشعرية العربية وتثوير الخطاب النقدي بأكمله، واستطاع عبر كتاباته التطبيقية الأولى أن يُطلق ما كان كامنًا في الشعرية العربية من مخزونٍ مكثَّف الإشعاع منذ أبي نواس وأبي تمام حتى أدونيس، مما يمكن اعتباره أهمَّ تخصيبٍ لهذه الشعرية"(18).

هناك أيضًا فئة أخرى لا تتفق مع أبوديب في مشروعه النقدي، معززة ذلك بأن أبوديب افتتن بالأسلوب الغربي وهو بذلك يرغب في تغريب العقل العربي، وأحد هؤلاء النقاد هو عبد العزيز حمودة،

الذي يُعدُّ من أوائل الكتاب الذين فنَّدوا رؤية أبوديب والحداثة الأدبية بصفةٍ عامَّة. يقول عبد العزيز حمودة في كتابه "*المرايا المُحدَّبة من البنيوية إلى التفكيكية*": إن تحليل أبوديب لمُعلَّقة امرؤ القيس كانت طويلة جدًّا، وهذا التحليل حاول أن يدفع القصيدةَ لإعطاء معنًى آخر لا وجود له في القصيدة، أضف على ذلك أن هذا التحليل حوَّل القصيدةَ إلى طلسم. وفق هذه الرؤية اعتبر حمودة أن أبوديب أحد الكتاب العرب الذي نزع الصورةَ النمطية للمثقف العربي وتغريبه وذلك بإقحامه لمشروعه التحليلي للأدب العربي[19].

يتضح مما سبق أن أبوديب كانت له تجربة بنيوية من خلال الدراسات التي خصصها للنص الشعري، و"*الاستشراق*" يُعتبر أول كتاب أعطى الفرصة لأبوديب كي يوظف هذه النظرية. وأولَى المشاكل الظاهرة في ترجمة *الاستشراق* هو التعقيد والغموض، وكما أشرنا فإن العُرفَ البنيويَّ يَعتبر أن التبسيطَ أو السلاسة سواءٌ أثَّرت على المعنى أم لا، هو جُرم صارخ ضده. هذا الغموض أوصل القارئ إلى أن كتاب *الاستشراق* يحتوي على كثير من المعلومات ولكن من الصعب الحصول عليها. بداية الغموض ظهر مع أبوديب في ترجمته للعنوان الثانوي للكتاب، حيث كانت ترجمتها بعيدةً عن المعنى الموجود بالنسخة الأصلية، واختيار أبوديب الجدليَّ للعنوان الفرعي "المعرفة. السلطة. الإنشاء" للمرادف الأصلي Western Conceptions of the Orient" أعطى مفهومًا آخر، ودفع القارئ إلى أن يصبَّ تركيزَه على قضية أوسع ألا وهي معرفة العلاقة بين المعرفة والسلطة والإنشاء، بحكم أن كلَّ نهاية كلمة وضع أبوديب نقطةً فاصلة، هذا الفصل بين الكلمات الثلاثة أوحى للقارئ أنَّ كلَّ كلمةٍ تمثل موضوعًا منفصلًا داخل الكتاب.

ثمة ملاحظة أخرى تتعلق بالعنوان وهي إصرار أبوديب على اختيار عبارة "نقله للعربية" بدلًا من "ترجمة" معللا ذلك أن كلمة "ترجمة" ليست تأصيلًا عربيًّا واختيارها من قِبَل المترجمين اختيار سيِّئ. وفي ذات السياق يقول أبوديب ردًّا على هذا الموضوع: إن عمله بالدرجة الأولى هو نقل النص مع كامل عناصره

التركيبية الظاهرة وغير الظاهرة من لغة المصدر إلى لغة الهدف، أي بمعنى أن النقل لا يقتصر على نقل المعنى فقط[20]. ولكن المفارقة الظريفة هي أنه لم نجد هذا التصور حينما أقدم أبوديب على ترجمة عنوان كتاب إدوارد سعيد "Culture and Imperialism" إلى "الثقافة والإمبريالية"، حيث لم يستبدل أبوديب كملة "الإمبريالية" بكلمة "الاستعمار"، بحكم أن الكلمة غير عربية، والمفارقة الثانية أن أبوديب استخدم كلمة "ترجمة" بدلًا من عبارة "نقله للعربية" كما هو مستخدم في ترجمته لكتاب *الاستشراق* مع العلم أن أبوديب استخدم المنهج نفسه في ترجمته لكتاب *الثقافة والإمبريالية*.

خلاصة القول أن الطريقة التي اتبعها أبوديب في ترجمته لكتاب *الاستشراق* هي استيعاب النص المصدر مع حفظ العناصر التركيبية له، لأن الرسالة في حد ذاتها لا تكفي. وعليه فهو يرفض الطريقة التقليدية التي تفضي بتغيير التراكيب الموجودة في النص المصدر بالنص الهدف حتى تتلاءم لغة تراكيب نص المصدر، لأن النتيجة التي يطمح إليها هي تمثيل كامل للتراكيب السياقية والأفكار حتى تساهم في تشكيل خطاب تأثيري مع الإضافة في توسيع أنماط لغة الهدف في إطار ذلك الخطاب. ثمة أيضًا ملاحظة أخيرة وهي أن أبوديب يقول إن باستطاعته كتابة *الاستشراق* بطريقة تختلف عن إدوارد سعيد، ولكن المحصلة النهائية أنه سيكون له أسلوبه الخاص في التعامل مع اللغة العربية[21].

2.1.2: مد نطاق التفسير لمجاراة الأصل

غالبًا ما يُعرف عناني بمقدماته الطويلة والمفصلة لما هو مُقدِم على ترجمته، حيث تبلغ مقدمته لمسرحية *الملك لير* ومسرحية *تاجر البندقية* ما بين 50 إلى 60 صفحة، فضلًا عن ذلك الهوامش والشروح المصاحبة للنص، فعلى سبيل المثال بلغت هوامش ترجمته لمسرحية *تاجر البندقية* إلى 131 هامشًا، أغلبها تصب في الاجتهادات إلى قام بها في ترجمته لبعض المسائل التي يرى أنها تشكل صعوبةً للمترجم. هذا يؤكد

بأن عناني يرى نفسه ليس مترجمًا فقط، بل إنه مُحاكٍ للنص ويمنح نفسَه فرصةَ التحاور والتفسير للنص الذي يعمل عليه.

أما بخصوص ترجمته لكتاب *الاستشراق*، فيتضح أن عناني استهلَّ ترجمته بملاحظةٍ أدرجها في المقدمة حتى يصل من خلالها للحُجة التي أقامها للدفاع عن النهج الذي استخدمه في ترجمته للكتاب، حيث يقول "حاولت بقدر المستطاع أن تتجلى هذه الترجمة بالوضوح... أما إذا كانت دقة التعبير عن فكرة معقَّدة عند الكاتب تقتضي إعادةَ بناءِ نصٍّ عربيٍّ لا يتمتع بالوضوح الكامل، فقد تحايلت على البناء في سبيل الوضوح حتى آتى بالمعنى المقصود"[22].يُعدُّ الوضوح مبدأً أساسيًّا في طريقة ترجمة وكتابات عناني، كما يعتبر عناني أن التفسيرَ عنصرٌ أساسيٌّ في الترجمة، أي بمعنى أن المترجم الجيد -في نظر عناني- هو الذي يفسِّر النص ويقوم بتحويل ذلك التفسير إلى لغة العصر على هيئة قالب سلسٍ في متناول القارئ.

ووفقَ هذه الرؤية، فإن عناني يُميِّز بين التفسير والتعليق، حيث ينطوي الأخير على ربط الملاحظات بمفهومٍ ما أو كلمةٍ محدَّدة، في محاولة لتوضيح المعنى. حيث تزخر ترجمات عناني بملاحظاتٍ يُمكن أن تفهم على أنها تعليقاتٌ في هذا المعنى، ولكن في الحقيقة يُدرج عناني تلك التعليقات من أجل الوصول لمبدأ الوضوح[23]. على أي حال، فإن هذا النوع من التمييز يعمل على إعطاء أهمية لادعاء عناني وتعزيز هيبته وتأثيره الثقافي، فإن الترجمة كما يقول عناني أمرٌ بالغُ الصعوبةِ من الكتابة.

ثمة ملاحظة أبداها عناني وهي أن المترجِم هو في الأصل كاتبٌ، ولكن بمهمةٍ أصعبَ من الكاتب، بمعنى أنه بدلًا من أن يكتب أفكارَه الخاصة، فهو مطلوب منه أن يعيد كتابة أفكار الآخرين[24]. من الطبيعي أن مهمَّة المترجم هي إعادة إنتاج النص الأصلي حتى يتحوَّل إلى النص الهدف، وبالتالي فهو مُجبَر على أن يكون كاتبًا مع مهارات خاصة في النص الهدف، وأن يكون على معرفة تامة باللغة الهدف. هذا يعني

أن المترجِم وجب عليه أن يكون على دراية كاملة بالخصائص اللغوية والثقافية، كالمعاني الجديدة التي تدخل في لغة الهدف نتيجةً للتغيرات الثقافية والزمنية أو حتى بسبب الترجمات المتتالية للغة الهدف.

إن قضية التغير الزمني تلقى اهتمامًا كبيرًا عند عناني، وبحكم ما يطرأ من نقاشٍ بين أنصار اللغة العربية الفصحى ودعاة العامية العربية، فإن عناني يقف على الحياد ويشدِّد على الحاجة إلى اللغة التي يمكن أن تتعامل مع التطورات المعاصرة على مختلف المستويات من أجل ترجمةِ العلوم والآداب الحديثة، وبالتالي يشدد على استخدام ما يسميه "اللغة الحديث"، وذلك بسبب التغيرات التي تطرأ على اللغة العربية مع مرور الوقت، فهو يصر على أن "من حق كل عصر أن يقرأ فكر الماضي وآدابَه على ضوء مفاهيمه الجديدة المعاصرة، ومن حق العربي أن يقرأ ما آل إليه من السلف على ضوء مفاهيمه الجديدة التي يتوسل فيها اللغة العربية المعاصرة"[25].

الهدف الرئيسي في إستراتيجية عناني هو فرض شعور الألفة على الأفكار، وقد أعرب عن هذا الهدف صراحةً في مقدمته لكتاب *الاستشراق*، حيث يقول: "إن مذهبي في الترجمة أقرب إلى "التقريب" منه إلى "التغريب"، فليس الهدف هو تقديم صورة مقلوبة للنص الأصلي بحيث يُقرأ من اليمين إلى اليسار بدلا من العكس"[26].

يُستبان من ذلك أن مهمة المترجم في نظر عناني هي اعتبار القوالب الفكرية على أنها الفَرْق الوحيد بينه وبين المؤلف حيث إن الأفكار حِكرٌ له، وفي هذه الحالة فإن عناني يسعَى لفرض عنصر الألفة على الأفكار والاستعارات حتى يمكن للقارئ استساغتها وفقًا للمفاهيم والأساليب البلاغية الموجودة في لغته. وهذه الرؤية تتوافق مع الباحث المعاصر لورانس فينوتي الذي يعارض وبإصرار تحويل كل نمط من التفكير في أي ثقافة أجنبية إلى ما هو محلي في الثقافة الأنجلو أمريكية، ولا ينبغي للقارئ أن يظن هنا بأن فينوتي يدعو إلى الترجمة الحرفية التي يقلد فيها النص الأصلي بطريقة متطرفة جدًّا[27].

يتضح مما سبق أن منهج عناني يتجه نحو التقريب أكثر من التغريب، حيث يعتبر أن الأخير يَصلح للغات الأوربية فيما بينها ويتمسك بالأولى باعتبارها أنها المسلك الوحيد للوصول إلى أقصى درجات الوضوح من النص. على ذلك يشدد عناني على استعمال النهج الأخير في الترجمة عند ترجمة هذه النصوص (نص إدوارد سعيد) التي قد تحمل أفكارًا فلسفية عويصة يصعب على القارئ متوسط الثقافة استيعابُها فورَ قراءتها، وقد تتطلب منه إعادة القراءة[28].

1.3: ترجمة *الاستشراق* وثنائية المنهجية

يقول أبوديب: إن ترجمة *الاستشراق* تعتبر فرصة لطرح منهجي في مجال الترجمة، لأنني أعتقد بأن الكتاب سوف ينال انتشارًا وقراءةً واسعةً[29]. والسؤال هنا، هل هذه الفرصة تعطي لأبوديب الحق لكي يساهم في خلق طابع سلبي لكتاب إدوارد سعيد؟

قبل الخوض في مناقشة ترجمة *الاستشراق*، ينبغي التأكيد هنا على أن التحليل المرفق بالأسفل هو فقط محاولات لتغطية بعض النقاط الأكثر جدلًا في ترجمة *الاستشراق*، والأمثلة المقدمة من الترجمتين تُثبت أن الترجمة الأولى لم تنجح في إيصال المعنى للقارئ، مما تطلب ظهور الترجمة الثانية كتعويض للانحرافات النصية الموجودة في الترجمة الأولى. أضف على ذلك أن هذه الدراسة لا تقدِّم مقارنةً مباشرةً بين النصين ولكن تحاول أن تقدِّم رؤية نقدية واسعة لسياق كل ترجمة من أبعاد مختلفة مستخدمًا عدة مقاطع من كلا الترجمتين كحالات تحليلية لرؤية الاختلافات السياقية والخيارات اللغوية من قِبَل كل مترجم، حيث سنرى أن كل ترجمة تنحو إلى أساليب معينة، فمثلا سنرى أن الأولى تتجه نحو التغريب أما الثانية فتتجه نحو تقريب النص للقارئ، وعليه فالهدف من خلال هذا التحليل هو كيف أن أسلوب التقريب والتغريب يعملان بفعالية في كلا الترجمتَيْن لننظر إلى أي مدى يُمكن أن يكون أحد هذين الأسلوبين فعَّالًا في ترجمة النص الثقافي المعرفي إلى اللغة العربية، كما ستحاول الأمثلة المبيَّنة في الأسفل

أن تمثل ثلاثة أنظمة: الأولى تمثل نظامَ الترجمة على مستوى الجملة، أما الثانية فسوف تمثل نظام الترجمة على مستوى المفهوم والفكرة، والثالثة سوف تحاول أن تمثل نظامَ الترجمة على مستوى المُفردة أو المصطلح.

المثال الأول:

“The principles of identity and noncontradiction clearly do not bind the Orientalist. What overrides them is Orientalist expertise, which is based on an irrefutable collective verity entirely within the Orientalist's philosophical and rhetorical grasp. Smith is able without the slightest trepidation to speak about "the jejune, practical and . . . constitutionally irreligious habit of the Arabic mind," Islam as a system of "organized hypocrisy," the impossibility of "feeling any respect for Moslem devotion, in which formalism and vain repetition are reduced to a system." His attacks on Islam are not relativist, for it is clear to him that Europe's and Christianity's superiority is actual, not imagined.”(Said 1978/2003: 236-237)

"ومن الجلي أن مبدأَيِ الهوية واللاتناقض لا يلزمان المستشرق. بل تطغَى عليهما المعرفة الخابرة والاستشراقية، القائمة على حقيقة جمعية لا تدحض تقع كليًّا في متناول المستشرق الفلسفي والبلاغي، وفي وسع سميث حتى دون رعشة واحدة أن يتحدث عن (عادة العقل العربي الصبيانية، العملية، واللادينية بطبيعة تركيبه)، وعن الإسلام كنظام من (النفاق المنظم) وعن استحالة (الشعور بأي احترام للورع الإسلامي، الذي تُقلِّص فيه الشكلانية والتكرار الفارغ وتحالان إلى نظام). وليست

مهاجمته للإسلام نسبية، إذ إنه جلي في نظره أن فوقية أوروبا والمسيحية فعلية لا متخيلة.(" كمال أبوديب:)- 1995/1981244.

" الواضح أن المستشرق غير ملتزم بمبادئ الهوية وعدم التناقض، إذ تسيطر عليه الخبرة الاستشراقية القائمة على الحقيقة الجماعية الدامغة التي تقع في نطاق الفهم الفلسفي والبلاغي لدى المستشرق، ويستطيع سميث أن يتكلم دون أدنى قلق عن "عادات العقل العربي، غير الدينية بطبعها... ذات الميول العملية العقيمة"، وعن الإسلام باعتباره نظامًا يقوم على "النفاق المنظم"، وعن استحالة "الشعور بأي احترام لأسلوب العبادة عند المسلم، وهو الذي يتخذ منهجًا مختزلًا من الشكلية والتكرار الذي لا يُجدي". وضروب هجومه على الإسلام لا تتسم بالنسبية، إذ يرى بوضوح أن تفوُّق أوروبا وتفوُّق المسيحية تفوُّق فعلي لا متخيل.(" محمد عناني 2006:367)

في هذه الجملة "whatoverridesthemisOrientalist expertise" نقل إدوارد سعيد الاسم "expertise" إلى نهاية الجملة من أجل التأكيد على أهمية خبرة المستشرق والتركيز عليها من خلال البنية التركيبية والمكانية للكلمة. ولكن في ترجمة أبوديب كما هو موضَّح أعلاه، يظهر التزامه بالتقسيم البنيوي للجملة مترجمًا تلك الجملة إلى "تطغى عليهما المعرفة"، بينما أغفل عناني تمامًا الهيكل البنيوي للجملة مستبدلا ذلك بالجملة البسيطة (الموجبة) "إذ تسيطر عليه الخبرة". استخدم أبوديب التعبير التغريبي في ترجمته للعبارة "Orientalist expertise" حيث ترجمها "المعرفة الخابرة والاستشراقية" بينما لجأ عناني إلى التقريب مترجمًا لنفس العبارة إلى "الخبرة الاستشراقية"، كما أضاف أبوديب كلمة "المعرفة" التي هي في الأصل غير موجودة في النص المصدر.

في السياق ذاته، التزم أبوديب بالأسلوب التغريبي في ترجمته "do not bind the Orientalist" إلى "لا يلزمان المستشرق"، بينما قام عناني بتغيير البنية التركيبية للنص مضيفًا طابع الألفة حتى يتسنى للقارئ فهم مقصد الكاتب بسهولة "المستشرق غير ملتزم بمبادئ الهوية وعدم التناقض". أضف على ذلك إصرار أبوديب على ملاحقة النص الأصلي مما جعل من ترجمته غامضة، فمثلا ترجمته لـ "لا تدحض تقع كليًّا"، بينما يرجع عناني للأسلوب البسيط "الحقيقة الجماعية الدامغة التي تقع" من أجل إضفاء طابع الوضوح والسلاسة على الترجمة العربية. والمثير للاهتمام ترجمة عناني لكلمة "irrefutable" إلى "الدامغة"، بينما أبوديب ترجمها إلى "لا تدحض"، وعليه فإن اختيار عناني أكثر وضوحًا واقترابًا للمعنى في النص الأصلي. وفي المثال ذاته حافظ أبوديب على ترتيب المكونات البنيوية لصيغة الملكية في الجملة "the Orientalist'sphilosophical and rhetoricalgrasp" مترجمًا إياها إلى "تناول المستشرق الفلسفي والبلاغي"، والذي يمكن لهذه الترجمة أن تقود القارئ بشكل مضلل إلى التفكير بأن المستشرق هو فيلسوف وفقيه لغوي وليس كفاهمٍ للفلسفة ومدرك لبلاغة اللغة. أما ترجمة عناني فتظهر بصورة أوضح مستخدمًا الأسلوب ذاته في تبيان وتوضيح الفكرة من خلال إضافته لكلمتي "نطاق - فهم" في بداية الجملة ملصقا بها "لدى المستشرق" حتى تظهر في تركيبتها النهائية على هذا النحو "نطاق الفهم الفلسفي والبلاغي لدى المستشرق" وبهذا ينجح عناني في إزلة الغموض. الجملة الأخرى التي يتضح من خلالها أن أبوديب يذهب للمحاكاة الميكانيكية للنص الأصلي، حيث يقوم بترجمة تعبير "without the slightest trepidation" إلى "دون رعشة واحدة"، والتي تعتبر ترجمة غير دقيقة بالمقارنة مع ترجمة عناني الذي أزال هذا الغموض بترجمته للعبارة نفسها إلى "دون أدنى قلق".

كما أسلفنا الذكر، فإن أبوديب حاول الحفاظ على نمط بنية الأسلوب للنص الأصلي، وهذا جلي في ترجمته للفقرة التالية حيث حافظ على بنية النص مستخدمًا نفس الفواصل والتقسيمات المستخدَمة في النص الأصلي فمثلًا "the jejune, practical and . . . constitutionally irreligious habit of the

"Arabic mind" ، ترجمها أبوديب "عادة العقل العربي الصبيانية، العملية، واللادينية بطبيعة تركيبه"، حيث نرى في الترجمة العربية محاكاةً للنص الأصلي مما أثر على سياق النص الهدف مستخدمًا نفس الفواصل وصارفًا النظر في استخدام أداة الربط "و" بدلا من الفواصل كما هو متعارف عليه في اللغة العربية. أما ترجمة عناني لذات العبارة فتبدو أكثر وضوحًا وحِنكة لما تحمله من إضافات لتلبية متطلبات القارئ للنص الهدف، حيث ظهرت ترجمته على النحو الآتي "عادات العقل العربي، غير الدينية بطبعها... ذات الميول العملية العقيمة"، فمعيار الإضافة عند عناني يأتي لإزالة التعقيد والغموض الملتبس بالنص الأصلي فمثلا نجد سعيد يقول: "His attacks on Islam are not relativist"، وتأتي ترجمة عناني "وضروب هجومه على الإسلام لا تتسم بالنسبية" حيث نرى عناني يضيف كلمة "ضروب" حتى يتسنى له إيضاح العبارة للقارئ. وبالتالي فخيار عناني لمعيار الإضافة يأتي حينما يكون النص الأصلي غامضًا ويحتاج إلى توضيح حتى يقترب من القارئ بينما أبوديب ينحو لتتبع السمات اللغوية والأسلوبية للنص الأصلي.

المثال الثاني:

> “Two great themes dominate his remarks here and in what will follow: knowledge and power, the Baconian themes.” (Said 1978/2003:32)
>
> "يطغى على ملاحظات بلفور، هنا وفيما سيتلو، موضوعان عظيمان: المعرفة والقوة، الموضوعان البيكونيان(" كمال أبوديب: 1995/1981 . 64)

"إن ملاحظاته تدور حول محورين كبيرين . هنا وفيما يتلو هذا الكلام .

وهما المعرفة والسلطة، وهما محورا الفيلسوف فرانسيس

بيكون("محمد عناني: 2006 . 85)

يبين هذا المثال أن مقياس تشكيل عقل القارئ يمر من خلال اقتناء القارئ للمعلومة وليس لدقة اللفظ التي يأتي بها المترجم. فمثلا حينما تترجم جملة تحتوي على معلومة فكرية منسوبة لأحد الفلاسفة أو المفكرين ويفشل المترجم في نسب هذه المعلومة لصاحبها فذلك يعني أن المترجم نجح في تشكيل عقل القارئ من خلال تمرير معلومة خاطئة. ووفقًا لهذا الحديث نجد أن أبوديب نجح في التعامل مع مثل هذه الجمل وذلك من خلال تغريبها أولا ومن ثم تبيان مضمونها، فمثلا ترجم أبوديب مصطلح "Baconian" الذي أورده إدوارد سعيد في متن النص ترجمة تغريبية أولا وذلك باختياره ترجمة مقابلة لهذا المصطلح وهي "البيكونيان" الذي يَعتبر هذا المصطلح غريبًا على أسلوب النص العربي ولكن أبوديب يصر على استخدام هذا الأسلوب في ترجمة أسماء العلم، حيث يقول: "في كتابة الأسماء الأجنبية حاولت الرسم بأقرب الصور الممكنة إلى نطقه بلغته الأصلية"[30]. ومن ناحية إرساء المعلومة فقد نجح أبوديب في إعطاء القارئ لاسم الكاتب الصحيح الذي يقصده إدوارد سعيد، على عكس عناني الذي جانبه الصواب حينما ترجم مضمون مصطلح "Baconian" إلى أن إدوارد سعيد يقصد به "فرانسيس بيكون" وبذلك ساهم عناني في إدخال معلومة خاطئة للقارئ العربي بهذا الاجتهاد الخاطئ. ومهما يكن من أمر، فإن أبوديب نجح على مستوى المضمون على الرغم من غرابة شكل الكلمة في حين أن عناني أخفق في كلا المستويين سواء المضمون أو شكل الكلمة، فما قصده إدوارد سعيد من خلال مصطلح "Baconian" هو إشارة إلى الفيلسوف الإنجليزي روجر بيكون (1214 - 1294). كما تجدر الإشارة أيضًا إلى أن إدوارد سعيد لم يُشِر سواء في متن الكتاب أو حتى في صفحة الأعلام إلى فرانسيس بيكون.

المثال الثالث:

" ... one of whose motifs-explicitly stated-is incest, ..." (Said 1978/2003: 183)	"... وأحد متخللاتها المعنوية - المقرر صراحةً- موضوع الاستحرام..." (كمال أبوديب:)- 1995/1981196	"... ومن المحاور الرئيسية فيهما . المصرح بها . محور زنا المحارم...". (محمد عناني 2006:294 (
" ... such atavistic labels... " (Said 1978/2003: 262)	" ... تسميات تخصيصية تأسلفية كهذه..." (كمال أبوديب:)- 1995/1981266	"... أمثال هذه الأوصاف الوراثية العريقة،..." (محمد عناني)2006:404
" ... the specific form of the satellite relationship, ..." (Said 1978/2003: 322)	" ... أن الشكل المحدد بعلاقة التكوكبية..." (كمال أبوديب: 1995/1981319 -(	"... هو شكل علاقة التبعية المذكورة". (محمد عناني 2006:489 (
"... thus a house may be haunted,..." (Said 1978/2003: 55)	" ... يمكن أن يكون المنزل مشبوحًا، ..." (كمال أبوديب: 1995/198185 -(	"... وهكذا قد يصبح المنزل مسكونًا،... " (محمد عناني 2006:117 (
"... tragicomic results of this new, ..." (Said 1978/2003: 238)	"... والنتائج الملهاسية<التراجيكومدية>..." (كمال	"... وبين المحزن والمضحك، والتي نجمت عن هذا الوضع الجديد..." (

محمد عناني) 2006:370	أبوديب:)- 1995/1981246	

إذ أمعنا النظر في ترجمة أبوديب سوف نلاحظ أن ترجمته متخمة بعدد كثير من المفردات التي نحتها من داخل البنية التركيبية للغة العربية وليست شائعة الاستعمال في اللغة العربية. خلافًا لذلك، نجد أن عناني يبذل جهدًا واضحًا في إضفاء طابع الألفة على النص، خاصة تجاه تلك الكلمات والمصطلحات التي يصعب إيجاد مرادف لها في العربية. وكما يتضح في الجدول الأعلى أن اجتهادات أبوديب لترجمة المصطلحات كسرت عمدًا العرف المتعارف عليه في لغة الهدف وذلك بالاحتفاظ بشيء من الغربة في النص الهدف؛ مما حتَّم أن يظهر هذا النص غامضًا ومعقدًا، ولبيان ذلك فمثلا كلمة "Tragicomic" ترجمها أبوديب إلى "الملهاسية (التراجيكومدية)" وهذا يبين المحاكاة الكاملة للنص المصدر دون النظر لقارئ النص، في حين أن عناني ترجم الكلمة ذاتها إلى "المُحزن والمُضحك" حيث حاول من خلال هذه الترجمة أن يكون جليًّا مع القارئ لتبيان ما هو المقصود بالضبط. وفي ترجمة أخرى نجد الغموض ذاته في نص أبوديبمنتهجًا نفس الأسلوب وذلك في ترجمته لكلمة "atavistic" إلى " تأسلفية"، وبهذا التعقيد يُصرُّ أبوديب أن يضع القارئ في لغته التراثية وارثًا تلك الدلالات من الداخل ومستفزًّا للغة التراث حتى تبوح بنتاجها من الداخل لماهيتها وليس مجرد إجراء ألسني، ولسان حاله يقول وبكلمة واحدة علينا أن نرثه من الداخل أي أن نسرحه مرة أخرى في فضاء لغة أخرى. بيد أن عناني باستبصاره لتفسير تلك الكلمة لجعلها شفافة وخالية من أي ملامح غامضة في اللغة والأسلوب بحيث تبدو كمرآة صافية تعكس المعنى الأساسي للنص الأصلي لتظهر الترجمة إلى "الأوصاف الوراثية العريقة" مضيفًا كلمة "الأوصاف" حتى تظهر ترجمة تلك الكلمة سلسة وفي ذات الوقت ممتعة للقارئ. وفي لفظة أخرى يستمر عناني في تخفيف طابع الغموض وذلك في إماطة اللثام عن حقيقة ما يعنيه اللفظ ولا ما يمكن أن يعنيه، فمثلا كلمة "incest" نقلها عناني إلى العربية في كلمتين "زنا المحارم" بحيث تتمثل مهمة عناني الأصلية هو تمرير روح المفهوم حتى

لو كلفه إضافة كلمة أخرى لتبيان مراد الكاتب الأصلي، ونجد أبوديب ينقل نفس الكلمة مستخدمًا مفردة واحدة حتى يضاهي النص الأصلي وذلك من خلال الضغط على النسق الصرفي للكلمة حتى وصل إلى ترجمة نفس الكلمة إلى "الاستحرام" وبهذه الترجمة يحاول أبوديب أن يتحدى البنية الصرفية لقدرة اللغة العربية على المشاركة في النزاعات التفكيكية لتقويم هذا المصطلح. وفي اجتهادٍ آخر نجد أبوديب يترجم كلمة "The satellite relationship" إلى "بعلاقة التكوكبية"، بينما عناني يترجمها إلى "علاقة التبعية"، بيد أننا إذا تساءلنا عن معنى كلمة "satellite" في قاموس المورد سوف نجد أن لها معنًى ثابتًا وغير حَمَّال أوجه، حيث يورد القاموس ثلاثة معانٍ واضحة لهذه الكلمة وهي " قمر- التابع - الدولة التابعة"، وبالتالي يتضح لنا أن ترجمة عناني كانت أكثر وضوحًا في كشف النقاب عن مقصد المؤلف، بينما أبوديب أوهمنا بأن ترجمته الحرفية مشروعة والحال أن وظيفتها قد تنحصر في أن تحجب المعنى الواضح للمفهوم، ولكن حماس أبوديب المنادي بهذا الأسلوب يجعله أحيانًا مغاليًا في دعوته. وهاك مثالا يبين هذا القدر أو ذاك من الإبهام لا يمكننا تحاشيه حينما يترجم أبوديب كلمة "haunted" إلى "مشبوحًا" وهو أمر يبدو في غاية الغموض من خلال اختياره لهذا المرادف الذي يعطي إشارة بأن ترجمة مثل هذه الكلمات تظل موصدة دوننا تحت حجة عدم قابلية الترجمة، في حين أنه يمكن أن نجد له عديلًا لسانيًّا أو اصطلاحيًّا مثلما فعل عناني في ترجمة نفس الكلمة إلى "مسكونًا" والتي تعتبر شفافة لخلوها من أي ضغط فيلولوجي.

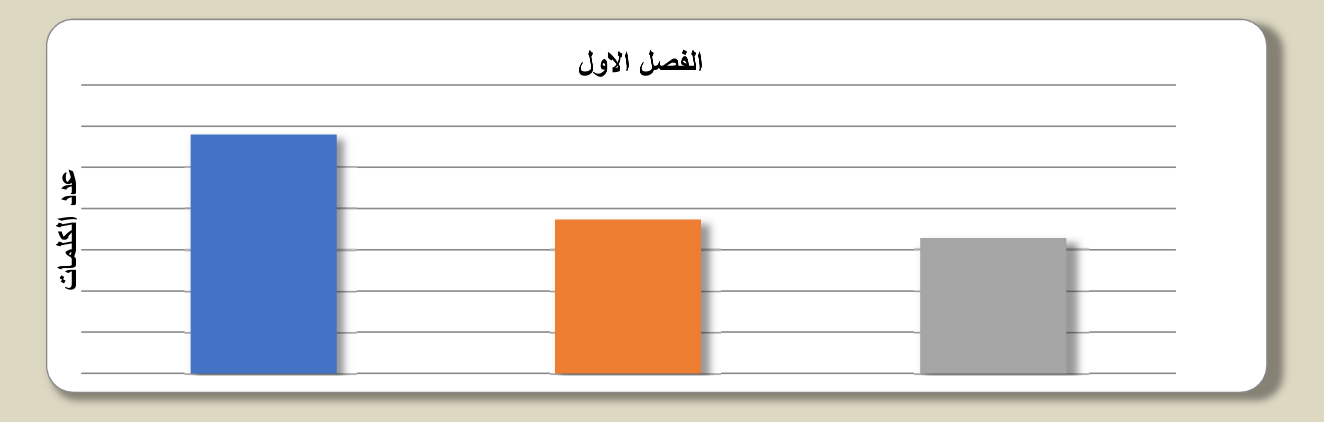
1.4: تحليل إحصائي

من خلال مقارنة عدد صفحات كتاب *الاستشراق* بالكامل (المقدمة . الفصل الأول . الفصل الثاني . الفصل الثالث)، نجد أن النص الأصلي للكتاب يحتوي على 328 صفحة، وترجمة أبوديب تحتوي على 299 صفحة، وترجمة عناني تحتوي على 510 صفحات، والذي يعطي من الوهلة الأولى مؤشرًا بأن السرد

التركيبي لترجمة عناني مَرِن وطيّع بسبب اتخاذ عناني لنهج التقريب الذي يسمح له بإخراج نص يتفق مع التعبيرات الاصطلاحية الواردة في اللغة العربية وهي في ذات الوقت ممتعة للقارئ. والأمثلة المبيَّنة أدناه توضح بعض المقارنات الإحصائية بين النص الأصلي والترجمتين، وقد تمت هذه المقارنة على الفصل الأول للكتاب وهو الفصل المعنون "The Scope of Orientalism".

الشكل رقم (1):

الفصل الأول	النص الأصلي (إدوارد سعيد)	النص المترجم (كمال أبوديب)	النص المترجم (محمد عناني)
عدد الكلمات	32724	37332	57895



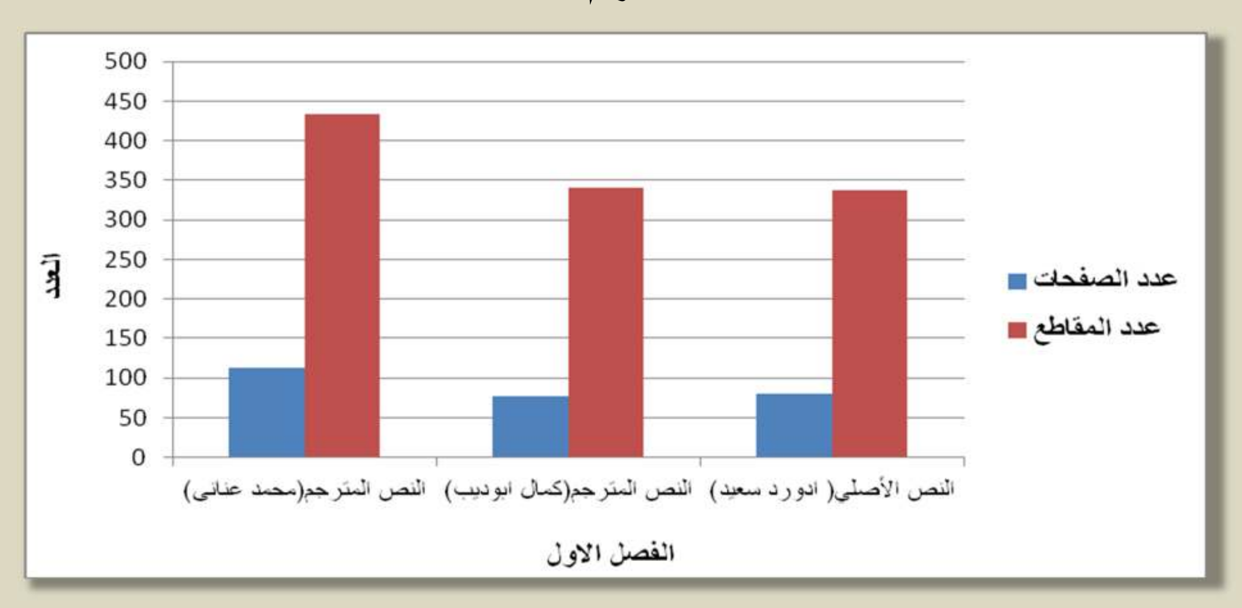
الشكل رقم (1) : مقارنة عدد الكلمات بين النصوص الثلاثة (النص الأصلي والترجمة الأولى

يبين الشكل الأول بوضوح أن عدد الكلمات في ترجمة أبوديب تبدو قريبة جدًّا من النص الأصلي، على عكس ترجمة عناني التي تبدو بعيدة نسبيًّا. يرجع ذلك التباعد إلى أن سلاسة السياق هي التي حددت الفرق بين الترجمتين، في حين أدى انعدام سلاسة السياق في ترجمة كمال أبوديب إلى قرب النص المترجم

إلى النص الأصلي، وربما من نافلة القول أن نستشعر أن القارئ كان ضحية هذا الانعدام حيث ظهرتالترجمة معقدة وغامضة بسبب إصرار أبوديب على أن يكون قريبًا من الكاتب قدر المستطاع.

الفصل الأول	النص الأصلي (إدوارد سعيد)	النص المترجم (كمال أبوديب)	النص المترجم (محمد عناني)
عدد الصفحات	80	77	112
عدد المقاطع	338	340	433
عدد الجمل	1250	1201	3504

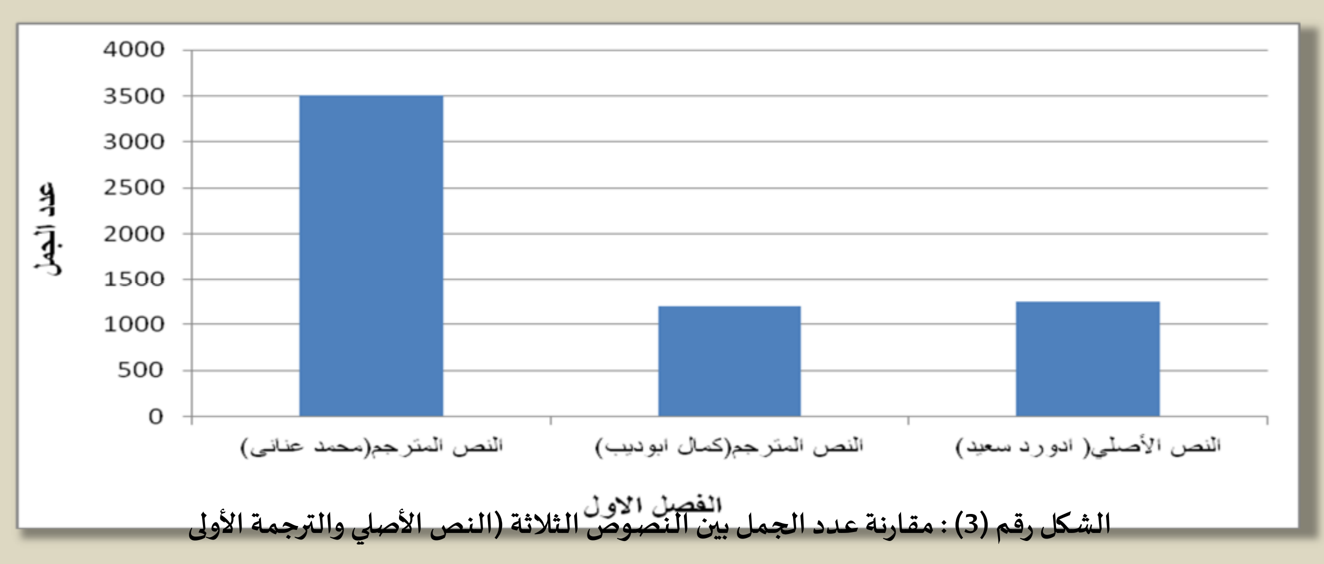
الشكل رقم (2):



الشكل رقم (2) : مقارنة عدد الصفحات والمقاطع بين النصوص الثلاثة (النص الأصلي

مؤدى الشكل الثاني أن عدد الصفحات وعدد المقاطع في ترجمة عناني أكثر عددًا من الترجمة الأولى والنص الأصلي وذلك لأن أسلوب التقريب والوقوف بجانب القارئ هو الذي أجبر عناني على أن يزيل أي ملامح غريبة سواء على مستوى التركيب أو المفردة أو الأسلوب، بحيث ينجح في إيهام القارئ بأن النص المترجم هو في الحقيقة نص أصلي. وعلى الضفة المقابلة نجد أبوديب يقف محافظًا على القُرب من النص الأصلي وذلك بالضغط على التركيب السياقي للغة العربية حتى يسجل الاختلافات اللغوية بين اللغتين وبالتالي يصبح القارئ منعزلًا في هذه الاختلافات.

الشكل رقم (3):



الشكل رقم (3) : مقارنة عدد الجمل بين النصوص الثلاثة (النص الأصلي والترجمة الأولى

اللغة بطبيعتها مفعمة بالتركيب، والجملة -بالقوانين الثابتة لسانيًا- تتم عن طريق البناء، أي أنها تكون شكليَّة ولا حاجة لمعنًى لها حتى تُقبَل، وذلك ما نراه في ترجمة أبوديب المثقلة بالجمل التركيبية والصحيحة نحويًّا ولكنها عسيرة ومعقدة دلاليًّا. فالشكل المبيَّن أعلاه يُظهر المقارنة بين الترجمتين وعلاقتهما بالنص الأصلي، حيث توضح هذه المقارنة المبالغة السياقية في ترجمة عناني على عكس ترجمة أبوديب، محاولًا عناني بقدر المستطاع تقديم نص يتفق ويرضي القارئ وذلك بتطويع أسلوبه وسياقه حتى

يتناسب مع فكر قارئ النص الهدف. وبطبيعة الحال فإن المقارنة بين الترجمتين تُظهِر أن عدد الكلمات غير متماثل بينهما، حيث تحاول الترجمة الأولى أن تكون قريبة جدًّا من النص الأصلي وهذا التقارب لا يحدث إلا إذا أراد المترجم أن يتتبع النص الأصلي شكليًّا دون النظر في البنية الدلالية، ولكن نجد في المقابل أن الترجمة الثانية تحاول أن تكون قريبة جدًّا من الناحية الدلالية وذلك لا يحدث إلا إذا أراد المترجم الحفاظ على نقل البنية الدلالية للنص الهدف، فعدد الجمل بين النص الأصلي والترجمة الأولى قريب جدًّا، فيما نجد عدد الجمل في الترجمة الثانية بعيدًا كل البعد عن النص الأصلي. هذا يعني أن الترجمة الأولى تحافظ بقدر المستطاع على نقل شكل البنية السياقية في حين أن الترجمة الثانية تحافظ قدر المستطاع على نقل مضمون البنية الدلالية.

1.5: خاتمة:

حاولت هذه الدراسة أن تبحث عن سبب الصدى الباهت الذي صاحب ترجمة *الاستشراق* في الوطن العربي بعكس التفاعل الجاد الذي حدث للترجمات الأخرى في أماكن مغايرة من العالم. وبالتالي حاولت هذه الدراسة الإجابة على سؤال إدوارد سعيد الذي يحاول البحث عن التأثير المحدود للكتاب في الوطن العربي.

من منظور متباين يعتبر سؤال إدوارد سعيد هو بمثابة رد على الترجمة الجدلية لأبوديب الذي ساهم بمنهجه في إخضاع الكتاب للأسلوب التراثي، مُمرِّرًا نهجَه ورؤيتَه للترجمة من خلال كتاب *الاستشراق*.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه إذا ما افترضنا جدلًا أن ترجمة عناني ظهرت بعد عام أو عامين من ظهور ترجمة أبوديب، لكان لتأثير كتاب *الاستشراق* بصمة واضحة ولَنُزع التسؤال من ذهن إدوارد سعيد، ولكن لم تظهر ترجمة عناني إلا بعد سبعة وعشرين عاما من الطبعة الأولى لترجمة أبوديب.

يتضح لنا من خلال النقاش السابق أن أسلوب إدوارد سعيد في الكتابة يمزج بين الفكر الثقافي والأدبي مستخدمًا الأسلوب الأكاديمي في طرح تلك المفاهيم، وبالتالي نستطيع القول إن أسلوب إدوراد سعيد ليس صعبًا على القارئ العربي فحسب وإنما أيضا على القارئ الإنجليزي، وذلك بسبب الاستطرادات الواسعة التي يستخدمها في النقد والتحليل. فالصعوبة في ترجمة *الاستشراق* لا تكمن في البنية التركيبية للجملة ومحتواها الدلالي فحسب بل أيضًا في الأسلوب الأكاديمي المُستخدَم من قِبَل إدوارد سعيد، وعليه فإن نقل نص إدوارد سعيد هو في الحقيقة نقل للوحدات المختلفة الموجودة في النص الأصلي طبقًا لأنظمتها اللغوية وسياقها الثقافي، كما أن الاختلاف اللغوي بين العربية والإنجليزية والبُعد الثقافي بينهما يجعل عملية الترجمة معقَّدةً جدًّا وتكاد تكون مستحيلة في بعض المواضع الخاصة.

وهكذا نجد أن هذه الدراسة ترتكز بشكل مكثف على تحقيق الاختلاف بين عمليات الترجمة في كلا الإستراتيجيتَيْن وذلك بهدف التعرُّف على الإستراتيجيات المستخدمة من قِبَل المترجمين. وعليه نستخلص من ذلك أن الترجمة مهمة فردية وأن كل مترجم لديه الأسلوب والإطار الخاص به لإيجاد التكافؤ الصحيح من منظوره.

أوضحت هذه الدراسة أن أبوديب يُعدُّ أحد المترجمين الداعمين بجدية لاستخدام النظرية البنيوية في عملية الترجمة، ومن خلال التحليل السابق يظهر جليًّا أن أبوديب استخدم النظرية البنيوية في تحليله لنص إدوارد سعيد وذلك حتى يتسنى له التكيف مع الكاتب والكتاب، فغايته المتلازمة هي تجسيد المقاصد الأساسية للأفكار لغرض إنتاج خطاب مؤثر والذي بدوره يساهم في توسيع وتطوير البِنَى التركيبية للغة الهدف لاستيعاب ذلك الخطاب.

من جهة أخرى، نجد أن إستراتيجية عناني تختلف تمامًا عن أبوديب، حيث يتضح أن ترجمة عناني تبدو أكثر انحيازًا للقارئ، الذي يبدو هو الأساس من منظور عناني، وبالتالي فهو يتعامل مع النص

على مستويات عديدة ومتنوعة ليحصل على أفضل تفسير وبدوره ينقل ذلك التفسير إلى النص الهدف. ولكن في المقابل ينجم عن ذلك التفسير فقدان نكهة النص الأصلي بالإضافة إلى زيادة طول النص الذي نرى عناني مجبرًا على فعله لكي ينقل المعنى العام للجملة كاملة للقارئ.

لم يكن بوسعنا مناقشة هاتين الترجمتَيْن إلا من خلال مفهومَيِ التقريب والتغريب للورانس فينوتي الذي اعتمد عليهما الباحث في تحليل ترجمة كتاب *الاستشراق*، حيث تبين من خلال التحليل أن إستراتيجية التقريب تعتبر أكثر تجانسًا في ترجمة النص الفكري بصفة عامة وترجمة نص إدوارد سعيد بصفة خاصة. ولكي نستكشف الموضوع بصورة أدق، فقد استعنَّا بترجمة أبوديب وترجمة عناني لكتاب *الاستشراق* واتضح من خلال التحليل والتحقيق في مدى استخدام التقريب والتغريب في ترجمة نصٍّ فكريٍّ كنص إدوارد سعيد أن إستراتيجية التقريب التي استخدمها عناني تعتبر أكثر تأثيرًا على القارئ من ناحية التركيب السياقي ونقل المعنى المراد من قِبَل الكاتب الأصلي، وقد بينت بعض الأمثلة المستخدمة في هذه الدراسة أن التركيب الدلالي المعقَّد يتغيَّر وفقًا للسياق، بل إن السياق هو الذي يحدده، وبالتالي يتضح لنا أن عنصرَ التفسير الذي لعبه عناني لعبَ دورًا كبيرًا في نقل النص. إنَّ لكلٍّ مِن إستراتيجيتَيِ "التقريب والتغريب" في الترجمة محاسنَ ومساوئَ، فمثلا تكْمُن فائدة التغريب في أنها تساعد على امتصاص تعابير اللغة الأجنبية؛ وإثراء لغتنا الأصلية وثقافتنا، في حين يتمثل عيب هذه الإستراتيجية في أنها تُبقِي على شكل النص الأجنبي، وتحطِّم النماذج الثقافية للغة المنقول إليها، وتكون النتيجة أن هذه الترجمة لن تُجدي القارئ نفعًا، إذ لن يفهمَ محتواها بسبب معرفته المحدودة. أما التقريب في الترجمة فتوصف بالسلاسة والشفافية، لكن عيبَها يكْمُن في أنها تفتقد غاية المعرفة الثقافية، وتنتهك حرمة الأمانة في الترجمة، ولا يوجد في الواقع توظيف مطلقٌ لإستراتيجية التقريب أو لإستراتيجية التغريب؛ إذ ينبغي أن تقومَ كلُّ ترجمة على المعادلة بين هاتين الإستراتيجيتَيْن.

الهوامش:

[1] Driss Mohamed Amine "The Problematic of Translating Toponymies from a Perspective of Domestication and Foreignization Strategies in Translation" *Jordan Journal of Modern Languages and Literature* Vol. 4, No.2, 2012, pp. 127-144.

[2] Venuti, L. *The Translator's Invisibility: A History of Translation*, (London/ New York: Routledge), (1995, p 65).

[3] ibid., 74.

[4] ibid., 77.

[5] ibid., 90.

[6] ibid., 97.

[7] Driss Mohamed Amine "The Problematic of Translating Toponymies from a Perspective of Domestication and Foreignization Strategies in Translation" *Jordan Journal of Modern Languages and Literature* Vol. 4, No.2, 2012, pp. 127-144.

[8] Hafez, S, "Edward Said's Intellectual Legacy in the Arab World", *Journal of Palestine Studies*, 33 (3). 2004, pp. 82.

[9] Said, E, *Orientalism*, London: Penguin, 1978/2003, pp. 339.

[10] Said, E. (1981) [الاستشراق] *Orientalism*, trans. Kamal Abu Deeb, Beirut: Institute for Arab Research. المؤسسة العربية للدراسات والنشر, 1981/1995, pp. 9.

[11] Said, E. (2006) [الاستشراق] *Orientalism*, trans. Muhammad Enani, Cairo: al-Ruʾya for Publishing and Distribution. الرؤية للنشر والتوزيع., 2006, pp.14.

[12] ibid., 15.

[13] Said, E, *Orientalism*, trans. Kamal Abu Deeb, pp. 10.

[14] Said, E. (1997) [الثقافة والإمبريالية] *Culture and Imperialism*, trans. Kamal Abu Deeb, Beirut: Dar al-Adab.

[15] ibid., 7.

[16] ibid., 7.

[17] Hammuda, A. *Convex Mirrors: from Structuralism to Deconstruction*, Kuwait: The National Council for Culture, Arts and Literature, 1998, pp. 38-39.

[18] Al-Maqaleh, A. (2000) *Critical Trilogies*, Beirut: University Institution for Studies, Publishing and Distribution, 2000, pp. 15.

[19] Fadl, S. (2006) *On Admiring Kamal Abu Deeb and his criticism*, Retrieved 03.01. 2006 fromhttp://www.yementimes.com.

[20] Hammuda, A. *Convex Mirrors: from Structuralism to Deconstruction*, pp. 18-19.

[21] Al-Herthani, M. *Edward Said in Arabic: Narrativity and Paratextual Framing*, pp.143.

[22] Said, E. (1981) [الاستشراق] *Orientalism*, trans. Kamal Abu Deeb, pp. 14.

[23] Said, E, *Orientalism*, trans. Muhammad Enani, pp. 16.
[24] Enani, M. (2001) *Shakespeare's Merchant of Venice*, trans. Muhammad Enani, Cairo: General Egyptian Book Organisation, 2001, pp 11.
[25] ibid., 33.
[26] Said, E, *Orientalism*, trans. Muhammad Enani, 13.
[27] Venuti, L. (1995) *The Translator's Invisibility: a History of Translation*, London and New York: Routledge.
[28] Said, E, *Orientalism*, trans. Muhammad Enani, 16-17.
[29] Said, E, *Orientalism*, trans. Kamal Abu Deeb, Beirut: Institute for Arab Research, 1981/1995, pp. 18.
[30] Said, E, *Orientalism*, trans. Kamal Abu Deeb, Beirut: Institute for Arab Research, 1981/1995, pp. 18.

المظاهر الافتراضية الجديدة لدرس الترجمة

New virtual Aspects of Translation Teaching

د.حسينة لحلو جامعة الجزائر2- الجزائر

الملخص:

يندرج هذا المقال في إطار البحث في تعليمية الترجمة، و يعتبر امتدادا لسلسلة من الدراسات الاستطلاعية و التطبيقية التي أجريناها عن واقع تدريس الترجمة في عصر المعلوماتية، نقارن فيه بين وضع درس الترجمة في البيئة التقليدية و وواقعه حاليا في عصر المعلوماتية، و ذلك من خلال الكشف عن العناصر الجديدة التي انضمت إلى العملية التعليمية كالدروس الهجينة و البحث الوثائقي.كما نتطرق فيه إلى المهام الجديدة التي تقع على المعلم و المتعلم على حد سواء، و ذلك استجابة للظروف التي تتواجد فيها عملية تدريس الترجمة داخل قاعة الدرس و خارجه في العصر الحالي.

الكلمات المفتاحة: ترجمة، درس الترجمة، درس افتراضي، بحث وثائقي افتراضي.

Abstract:

This article forms part of research in translation didactics, and is consideredas an extension of a series of exploratory and applied studies that we conducted on the translation teaching in the information age, in which we compare the status of the translation lesson in the traditional environment and its current status, by revealing new elements that have joined the teaching process such as MOOCS and documentary research. We also debate the new tasks assigned to teachers and learners in order to cope with this new environment.

Key words: translation, translation didactics, informatics, MOOC, virtual documentary research.

تمهيد:

إذا كانت مهنة الترجمة المحترفة قد استفادت كثيرا مما تقدمه المعلوماتية من ربح للوقت و الجهد من خلال مظاهر العولمة المتصلة بالترجمة، و التي جُمعت تحت راية الترجمياتi، فان تعليم الترجمة بدوره قد أخذ نصيبه منها، ويتجلى ذلك من خلال استعمال مختلف التقنيات والبرامج في مسار التدريس، إذ أن هذه التكنولوجيات قد فرضت نفسها في مجال تعليمية الترجمة كما فعلت في باقي المجالات، سواءً بالنسبة للمعلم أو المتعلم، و سواءً أكان ذلك بفعل مقصود من خلال ورود توظيف هذه الأدوات في مختلف المقاربات التطبيقية أو كان فعلا غير واع، ينتج عن تعامل المتعلمين معها أثناء تعلمهم. و بناء على ذلك، فنحن نميز بين وضعيتين تعليميتين متوازيتين دون أن تكونا بالضرورة متعارضتين، و هما: الوضعية التعليمية المقيدة و الموجهة من هيئات تدريسية معروفة قائمة بذاتها كالجامعات و المعاهد، و تتجسد هذه الوضعية في تقنية التعليم عن بعد عن طريق الدروس الافتراضية الملقاة على الشبكة، و الوضعية التعليمية الحرة و هيالتي يرد فيها دور تكنولوجيات الإعلام و الاتصال منفردا و غير موجه، يتمثل في اللجوء إلى مختلف الموارد المعلوماتية خلال العملية التعليمية، و قد يكون إيجابيا أو سلبيا، كونه يتم خارج إطار إشراف المعلم و يُستثمر لحل مشاكل ترجمية ظرفية ذات طابع فردي، و لبلوغ أهداف عرضية غير محددة سلفا. و في هذه الحالة تكون جميع أدوات تكنولوجيات الإعلام و الاتصال محل اهتمام المعلم و المتعلم. و سنعمد في الصفحات الموالية، إلى تناول بعض من هذه المظاهر بالتعريف و الشرح و التمثيل.

يتعذر الحديث عن تداعيات التكنولوجيات الحديثة على تدريس الترجمة قبل الحديث عن مكاسبها ونقاط القوة فيها، و كل ذلك على ضوء المبادئ التعليمية التي تقوم عليها هذه العملية و التي تعتبر ميزانا توزن به تلك التداعيات و معيارا تتميز به المحاسن عن العيوب، و سيكون ذكر هذه المبادئ في إطار

المقاربات التعليمية التي كرستها. و لهذا، و توخيا للمنهجية، سنعمد أولا إلى ذكر تلك المبادئ ، ثم نصف الوضعية التعليمية للترجمة في عصر ما قبل المعلوماتية، لندخل بعدها في المظاهر الجديدة التي عرفها تدريس الترجمة في عصر المعلوماتية، لنخلص في الأخير إلى المهام و الكفاءات الجديدة التي ينبغي على الأستاذ أن يلم بها حتى يواكب التطورات التكنولوجية ذات الوتيرة المتسارعة.

1- درس الترجمة: من اللامعلوماتية إلى المعلوماتية:

إن تدريس الترجمة، مقارنة بباقي التخصصات في العلوم الإنسانية، حديث العهد و يعود إلى ثمانينات القرن الماضي، حيث عكفت بعض الجامعات الأوروبية على إدماج تخصص الترجمة في المعاهد والكليات ببرامج محددة تم رسمها على ضوء المبادئ التعليمية التي وردت في المقاربات الرائدة في التعليمية عامة وفي مجال تعليم الترجمة خاصة، حيث لا يخرج إطارها عن الوضعية التعليمية التقليدية و المكرسة في باقي المجالات، و المكونة من مجموعة من العناصر الأساسية التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند تصميم البرامج التعليمية:

و تتكون الوضعية التعليمية من مجموعة من الحلقات المتكاملة و المتناسقة، يتصل فيها كل عنصر بباقي العناصر، و تجمع بينها علاقة تجانس، و يمكن شرح التكامل الموجود في هذه الحلقات على النحو الآتي:

تتقيد الوضعية التعليمية تقيدا شديدا بعاملي الزمن و المكان، حيث تحيل مدة التعليم إلى الجدول الزمني الذي يتم وفقه ترتيب البرامج التعليمية و تنظيمها على نحو يتوافق و طبيعة المادة المدرسة ، فيما يحيل فضاء التكوين إلى قاعة الدرس، بكل ما تحمله من مقومات مادية و بشرية، تجعلها فضاء متناسبا يضم مجموعة متجانسة من المتعلمين، من حيث السن و العدد و صيغة التدريس، و كذلك التكوين المسبق و الدوافع الشخصية، فيما يسيّر الدرس معلم، تتوقف كفاءته و مردوده التعليمي على مجموعة

من العوامل الذاتية المتمثلة في درجة الاهتمام بالدرس و المتعلمين و الدافعية، و العوامل الموضوعية المتمثلة في الرتبة العلمية و التكوين البيداغوجي الذي تلقاه سابقا. و كل ذلك يتم على مسار ينتهي إلى أهداف محددة مسبقا.

إذا كانت العناصر الثلاثة الرئيسية (المعلم-المتعلم-البرنامج) قارة في كل الوضعيات التعليمية، فإن موقع كل منها و وزنه يتغير حسب توجه المقاربة التعليمية التي تتم في إطارها العملية التعليمية، حيث ظهرت في أواخر القرن الماضي و بداية القرن الحالي مجموعة من المقاربات، ولدت في زمن اللامعلوماتية و تطورت في زمن المعلوماتية و لا يزال روادها، من المنظرين و المختصين في تعليمية الترجمة، يواكبون العصر و يسعون من خلال مقالاتهم و خبراتهم إلى تكييفها لتستجيب للظروف الجديدة التي تحيط بالمعلم و المتعلم على حد سواء.

وفي ظل استحالة ذكر جميع المقاربات التعليمية في الترجمة، ارتأينا الاكتفاء بذكر مقاربتين اثنتين، تمثل إحداهما منطلقا في البحث الموضوعي في تدريس الترجمة و الأخرى نقطة الأوج في مجال تعليمية الترجمة، و يتعلق الأمر بالمقاربة بالأهداف لجون دوليل(Jeans Delisle) و المقاربة البنائيةالاجتماعية لدونالد كيرالي(Donald Kyraly).

أولا: المقاربة بالأهداف_شكلت هذه المقاربة منعطفا مهما في تعليمية الترجمة، ونقطة انفصال عن المقاربات التقليدية التي كان يعتمدها المترجمون المحترفون في تلقين الترجمة و المتمثلة في الترجمة المنظورة للنصوص الإعلامية و الأدبية في قاعة الدرس، دون أدنى اعتبار للوضعية التعليمية والاستعدادات النفسية و الاجتماعية للمتعلمين.

بنيت مقاربة (دوليل) على مبادئ المقاربة بالأهداف، إذ تشجع العمل الجماعي في قاعة الدرس و التقييم الذاتي للمتعلمين، و تؤكد على مبدأ التركيز على أهداف التعلم أي التدريس الهادف، و التي

تناولها الباحثبالتفصيل و التمثيل في كتاباته منذ ثمانينات القرن الماضي، و يبدو هذا التوجه جليا في التعريف الذي وضعه للفعل التعليمي:

« La pédagogie [...] est fondamentalement la recherche de l'adéquation entre l'acted'enseigner et les objectifs d'apprentissage poursuivis, objectifs définis à partir des besoins des étudiants. ».(2005 : 169).

« البيداغوجيا هي في المقام الأول البحث عن التلاؤم بين فعل التدريس و الأهداف المرجوة من التعلم والتي تُحدد على أساس حاجيات المتعلمين» ترجمتنا.

ولقد بنيت القاعدة التعليمية لهذه المقاربة على عدة مبادئ منها:

- توخي ترتيب المادة التدريسية و تدرجها على نحو يجعلها تتناسب مع مستوى المتعلمين، حيث تصنف محتويات الدروس حسب المستويات المعرفية للمجموعات.
- إعداد برامج تكوينية متناسقة مع الأهداف المسطرة، حيث تتلقى المجموعات ذات المستوى المعرفي الواحد نفس البرنامج و تقيّم على أساس نفس المعايير.
- تركيز عملية التكوين على فعل التعلم بدل فعل التعليم. و بذلك يصبح اهتمام المعلم منصبّا على شخص المتعلم الذي يصبح في قلب الوضعية التعليمية، مما يضطر المعلم على التقدم في الدرس على وتيرة المتعلمين لأن النجاح أو الفشل في تغيير سلوك هؤلاء هو الذي يخبره بتحقيق الهدف من عدمه و المضي إلى هدف آخر.

توحي لنا هذه المبادئ أن الوضعية التعليمية المثالية هي تلك التي تركز على المتعلم في قاعة الدرس و هو يتفاعل مع المعلم من جهة و مع محتوى الدرس من جهة أخرى، و هكذا، يصعب تصور وضعية أخرى قد يغيب عنها أحد هذه العناصر الثلاثة أو تتواجد في عالمين مختلفين أحدهما واقعي و الآخر افتراضي.

ثانيا: المقاربة البنائية الاجتماعية: أسس (دونالد كيرالي) مقاربته في تعليم الترجمة على مجموعة من المبادئ، أهمها:

- التفاعل مع الآخر داخل الوضعية التعليمية هو أساس التعلم.
- العمل الجماعي (التعاون و التنسيق) يساهم في خلق المعرفة و خلق وضعيات فعلية للممارسة.
- يعد المكون أو المعلم دليلا و مساعدامهمته الأساسية خلق جو التعاون بين المتعلمين.

يقول كيرالي في شأن المعلم:

« L'instructeur est un guide, un mentor, un assistant et un facilitateur dont la fonction principale est de créer des environnements d'apprentissage naturels et complexes dans la salle de classe et d'offrir son soutien dans l'apprentissage collaboratif » (2000 :23).

يتبين لنا، من خلال المقارنة بين المقاربتين المذكورتين، أن تعليم الترجمة و تعلمها عمليتان متكاملتان و لا يمكن تصور الواحدة دون الأخرى. و بين هذه و تلك، شهد مجال تعليمية الترجمة ظهور مقاربات عديدة ذات أسس و أهداف مشتركة حينا و مختلفة حينا آخر، ومما يتفق عليه رواد تعليمية الترجمة مبدأ استعمال المدونات الأصلية و المقارنة في تدريس الترجمة و الابتعاد عن المدونات المترجمة، سواءً الموجودة منها سابقا أم المستحدثة منها لأغراض معيّنة، و مبدأ اللجوء إلى اللغة الثالثة أو المحايدة، و هي اللغة التي لا تكون بالمتن و لا بالهدف، بل لغة أخرى قد يستعين بها المتعلم في البحث الوثائقي الذي

يجريه خلال محاولته لترجمته نص معين، و من أبرز من أشار إليها في إطار الترجمة المتخصصة،كريستين دوريو (673: 1990) في معرض حديثها عن شروط الترجمة التقنية، إذ يستعين المتعلم بهذه اللغة في حالة عدم توفر المعلومات الكافيةلفهم الموضوع باللغتين محل الترجمة، مما يدفعه إلى الاطلاع على مراجع مكتوبة بلغة أخرى.

ومع تقدم وسائل تكنولوجيا المعلومات و اتساع نطاقها، بدأت مقومات الدرس التقليدي تهتز تدريجيا، و بدأ البعد الزمني و المكاني في التحرر، و يمكن تلخيص مظاهر تغير الوضعية التعليمية في ما يلي:

- أصبح التعلم متاحا لجميع الفئات العمرية و لم يعد شرط السن حائلا دون تعلم الترجمة، و ذلك بفضل توفر مصادر المعرفة و التوثيق، و أصبح الأشخاص العاملون خارج نطاق الترجمة و المتواجدون خارج نطاق الجامعة قادرين على التحصيل العلمي عن بعد.
- لم يعد درس الترجمة يتحدد بحدود قاعة الدرس و لا حكرا على المعلم بوصفه الشخص الوحيد صاحب المعارف و المخول لنقلها إلى المتعلم، بل أصبح بإمكان العالم الافتراضي أن يتيح قاعات درس افتراضية و معلمين افتراضيين، و أن يوفر للمتعلم وسائل تعلم و موارد معلومات لم تستطع البيئة التقليدية توفيرها.

بالمقابل، فإن لهذا التحول السريع في تبادل الأدوار تبعات ثقيلة و خطيرة لا يمكن كشف الستار عنها إلا بالعودة إلى المبادئ و الأسس التي تبنى عليها عملية التعليم و التعلم.

2- مظاهر تدريس الترجمة في عصر المعلوماتية:

سنعتمد فيما يلي، إلى ذكر بعض المواضع التي تتدخل فيها تكنولوجيات الإعلام و الاتصال في تدريس الترجمة:ii

الأبحاث الرقمية و الورقية المتوفرة علة الشبكة:

قد يكون أول مكسب لتعليمية الترجمة في عصر المعلوماتية، الكم الهائل من المراجع و الوثائق المختلفة التي تتناول موضوع تدريس الترجمة بذاته نظرية و تطبيقا، سواءً الورقية منها و المسترجعة على الشبكة أو المنشورة مباشرة على مواقع المجلات و البرامج المخصصة لهذا الشأن، و يعتبر هذا المكسب التلقائي ثمينا، حيث إنه أصبح بالإمكان الاطّلاع على آخر مستجدات تعليم الترجمة من مقاربات وتقنيات دون الاضطرار إلى حضور المحاضرات و الملتقيات و الندوات، فلقد استطاعت مراكز البحث وبفضل شبكة الإنترنت أن تنشر أعمالها في أوساط الباحثين في تعليمية الترجمة و أن توصلها إلى المتعلمين، و قد يكون أبلغ نموذج عن هيئات البحث التي استفادت بشكل كبير من هذه التقنيات، مجموعة iii« PACTE » التي أنشأتها فرقة من الباحثين في مجال تعليمية الترجمة و التي تنشر بشكل دائم و مستمر أبحاث ثرية و دراسات جادة في شكل مقالات باللغتين الانجليزية و الإسبانية. تعكس تطور عملية تدريس الترجمة و تكوين المترجمين في كافة أنحاء العالم كون التجارب الميدانية فيها تقوم على آخر ما توصلت إليه العلوم المعرفية و اللغوية و الترجمية.

و يتمثل اشتغال المجموعة بالتكنولوجيات الحديثة و اهتمامها بها في المواضع الآتية:

- وصف الكفاءة الإجرائية و اكتسابها لدى المترجم المحترف.
- استخدام الأدوات التكنولوجية و التحقق من فعاليتها في البحث في مجال الترجمة.

تطبيق منهجية المدونة في الترجمة.

- تطوير التدريس عن بعد و التدريس الافتراضي في تكوين المترجمين.

- دراسة اختصاصات أخرى متصلة بالترجمة تتطلب استخدام التكنولوجيات الحديثة كالأقلمة مثلا.

كما حرصت المجموعة على ذكر المكاسب التي حققتها بفضل استخدامها للتكنولوجيات الحديثة في زاوية من زوايا موقعها، متمثلة في مجموعة من الإنجازات التي لم تكن لتتحقق لولا الفعالية الكاملة لهذه التكنولوجيات:

- المراقبة الحية لسير عملية الترجمة لدى المتعلمين و جمع المعطيات عنها: حيث تعتبر هذه المجموعة الرائدة في استخدام محتويات البرمجيات لمراقبة الأشخاص محل الدراسة و هم يترجمون و جمع المعطيات عن عملية الترجمة، و تستعمل المجموعة برنامج « Proxy » منذ سنة 2000، الذي تمالتحقق منه من خلال التجارب و الاختبارات الاستكشافية سنة 2004، ليُدمَج بعدها في برنامج « Camtasia » بهدف تحقيق تسجيلات حية للأشخاص خلال قيامهم بالترجمة.
- دراسة الكفاءة الإجرائية: ففي النموذج الكلي للكفاءة الترجمية لهذه المجموعة، تُعرَّف الكفاءة الإجرائية بأنها كفاءة فرعية تنطوي على استخدام التكنولوجيا في الترجمة، « Pacte, 2003 » و لقد شخصتها نتائج التجربة النهائية للمجموعة على متغير« استخدام الموارد الإجرائية » على أنها كفاءة فرعية خاصة في الترجمة.

- إدارة و تحليل مدونات النصوص المترجمة (دراسة نتاج الترجمة) حيث استخدمت المجموعة أدوات برنامج « WordSmith » و « AntConc » لتحليل النصوص المترجمة (الترجمة المباشرة و العكسية) و المقابلات و الاستبيانات و هي بصدد استخدام المؤشرات(PetraTag, Claws) لإجراء الأبحاث عن طريق الفئات النحوية علاوة على الفئات كلمة/ عبارة.

- التحليل الكمي و النوعي للمعطيات، حيث تستخدم المجموعة برنامج iv« SPSS » في التحليل الكمي و النوعي لجميع متغيرات تصميم الأبحاث المنجزة عن الكفاءات الترجمية.

إن مجموعة « PACTE » ليست إلا مثالا من بين مئات المؤسسات التعليمية التي تستخدم شبكة الإنترنت بمختلف مواقعها و تطبيقاتها من أجل نشر المعلومة المتعلقة بتدريس الترجمة، أضف إلى ذلك الجهود الفردية المنشورة لأشخاص المعلمين و المدربين و تجارب المترجمين، و التي تعج بها آلاف المقالات المنشورة في المجلات الإلكترونية المتخصصة في الترجمة، و التي تأتي في مقدمتها مجلة v« Meta » التي تعتبر أقدم مجلة في علم الترجمة في العالم، حيث تأسست عام 1955، على يد الجمعية الكندية للمترجمين المتخرجين في صيغتها الورقية، لتدخل العالم الرقمي بعدها، و هي تمثل حاليا أكبر الوجهات رواجا في أوساط الباحثين في مجال الترجمة و اللغات كونها تجمع أقلام رواد الترجمة تنظيرا و تطبيقا و تدريسا.

تمثل الأبحاث المذكورة منبعا لا ينضب بالنسبة للمتعلمين الذين يبحثون عن المعلومة، خاصة في إطار المقاييس النظرية في درس الترجمة و المتمثلة في كل المواد التدريسية التي يتلقونها خارج مقياس الترجمة التطبيقية، العامة منها و المتخصصة، بوصفه تمرنا محضا على الترجمة في قاعة الدرس.

الدروس الافتراضية:

لقد تمخض تأثر تفكير المنظرين و المختصين في مجال التعليمية بالثورة المعلوماتية في نهاية القرن الماضي و بداية القرن الحالي و تفاعلهم مع مختلف مظاهرها عن ولادة مقاربة تعليمية جديدة تدعى بالترابطيةvi و هي مقاربة تهتم بدراسة دور التكنولوجيات الحديثة في التعلم و خاصة تفاعل الأشخاص مع الشبكة، و لقد قامت هذه المقاربة على أنقاض المقاربات الثلاث المعروفة في التعليم ألا و هي :المقاربة السلوكية و المقاربة المعرفية و المقاربة البنائية، محاولةً أن تجمع بينها و تستدرك نقائصها، و لقد ظهرت هذه لأول مرة في مقال مكتوب باللغة الإنجليزية للباحث الأمريكي Siemens، سنة 2005، بعنوان:

« Connectivism: A Learning Theory for the Digital Age »، حيث وضع فيه تعريفا لهذه المقاربة و الدواعي منها و كذلك مجموعة من المبادئ التي أسست عليها ، وفيما يلي أهم مبادئ هذه النظرية التي يدعي أصحابها أنها تتماشى مع المعطيات الجديدة لعصر المعلوماتيةvii:

- المعرفة و التعلم يكمنان في تعدد الآراء و اختلافها.
- يمكن للتعلم أن يكمن و يتم في آلات من دون الحاجة إلى العنصر البشري.
- التعلم هو عبارة عن عملية تربط بين عقد متخصصة أو مصادر للمعلومات.
- صب الاهتمام على كيفية الحصول على معارف دقيقة و محيَّنة.

هكذا أصبح التدريس في عصر المعلوماتية و هو يستجيب لهذه الرؤية الجديدة، يغير من وضعيته التعليمية التقليدية و يتجه تدريجيا من قاعة الدرس إلى الصفحات الافتراضية للإنترنت من خلال إنشاء مواقع على منصات و برامج مخصصة لنشر دروس افتراضية تدعى « MOOC » و هي اختصار للعبارة الإنجليزية الأصلية: « Massive Online Open Courses » أي التكوين المفتوح عبر الانترنت، و نجد أن بعضا منها لا يزال متمسكا بالأسس التعليمية التقليدية، فيما يعتمد البعض الآخر على أسس النظرية الجديدة للتعلم ألا و هي الاتصالية.

ويمكن تمييز نوعين من هذه الدروس الافتراضية، تبعا لنسبة إلقائها كليا أو جزئيا على الشبكة:

أولا: الدروس الرقمية المحضة: و هي الدروس التي تُلقّن عن بعد بشكل كلي دون التدخل المباشر للمعلم، أي دون ربطها بالتدريس المباشر في قاعة الدرس ، تبثها المدارس و المعاهد و الجامعات بمختلف تخصصاتها،أو حتى منصات تكوين مستقلة بذاتها، حيث يكون الدخول إليها و التسجيل فيها مجانا،غير أن تسليم الشهادات، الذي يأتي بعد عملية التحقق من المعارف المكتسبة، يتم بمقابل مالي. و فيما يلي نموذج حي عن المنصات التكوينية في الترجمة:

يتعلق الأمر بالدرس الافتراضيviii « Parcours de TRADUCTOLOGIE »الذي يبثه القطب الرقمي لمعهد « Tout-Monde » ، حيث تظهر في صفحة التقديم، الأهداف المرجوة منه و التي لخصت في ثلاثة نقاط:

- تزويد الباحثين و المتعلمين بأداة رقمية عالية الجودة لدراسة الترجمة و ممارستها (أداة تعلم و نقل للمعارف).

- تأسيس منصة مرجعية في ما يخص نشر المعرفة المتعلقة بعلم الترجمة و تجديد التفكير المتصل به.

- إنجاز مدونة تعليمية للدروس عن بعد، بالشراكة مع الجمعية الفرنسية لعلم الترجمة.

و تعتمد هذه المنصة في دروسها على التسجيلات الحية للمحاضرات التي يلقيها أكبر رواد التفكير الترجمي من شاكلة « Ladmirale » و « Lederer »، و تتضمن صفحة الدرس برنامجا خاصا بالدورة الواحدة المتكونة من مجموعة من المحاور، و كل محور يتضمن بدوره مجموعة من المقاييس التي تكون على هيأة محاضرة يلقيها أحد أعضاء المنصة.

و لقد صمم الموقع على نحو بسيط و عملي، و يضم خمس زوايا: الزاوية الأولى يقدم فيها الموقع و المشاركون فيه، و الزاوية الثانية خاصة ببرنامج الدورة الجارية، و الزاوية الثالثة مخصصة لعرض محتوى المحاور و المقاييس بالترتيب، فيما خصصت الزاوية الرابعة للتسجيلات و أما الخامسة فتذكر فيها موارد البحث التي يعتمد عليها الدرس من مراجع و مصادر.

إن تقييم مردود هذا النوع من الدروس في مجال تعليمية الترجمة يتم على أساس مجموعة من المعايير، نذكر منها نسبة الملتحقين به و مدى تفاعلهم مع محتواه و كذلك النتائج المحققة و التي تعبر عنها الشهادات المسلمة في آخر كل دورة، إلا أنه و في العموم يمكن اعتبار هذه المنصات و بغض النظر عن طابعها الأكاديمي، موردا هاما و غنيا للمتعلمين في الترجمة، فهم يتحرّون بالاطلاع عليها، مزايا الدرس

التقليدي من حيث أصالة المحتوى و جدية العرض و كذلك كفاءة المكونين من جهة و يستفيدون من مكاسب الدرس الرقمي، من حيث توفير الوقت و الجهد و المال و يتفاعلون مع الدرس كما لو أنهم في قاعة درس حقيقية من جهة أخرى.

ثانيا: الدروس الهجينة « cours hybrides » : و هي التي تُلقّن في قاعة الدرس و على الشبكة في آن واحد، تحت إشراف المعلم المكلف بالتدريس من جهة معتمدة كالمعاهد و الجامعات.

و لقد وضعت لهذه الدروس تعريفات كثيرة نجدها، خاصة على مواقع المؤسسات الجامعية، على أنها تتفاوت في الدقة و الفعالية، و نكتفي بتعريف واحد نراه جامعا لمواصفات الدرس الهجين عامة، و هو التعريف الذي وضعته جامعة (أوتاوا) على صفحتها على موقعها الإلكتروني:

« Un cours hybride est conçu de sorte que certaines heures de classe sont remplacées par des activités en ligne tout aussi importantes. Cela signifie que les parties en classe et en ligne d'un cours sont complémentaires et ont été combinées de manière réfléchie afin de bien répondre aux besoins de l'étudiant et aux objectifs du cours. Les composantes en ligne ne sont pas un ajout à une charge de cours complète, mais plutôt une substitution réfléchie pour certaines activités en classe [ix] *».*

«الدرس الهجين هو الدرس الذي صُمّم على نحو تستبدل فيه بعض الساعات بنشاطات افتراضية، وهذا يعني أن الساعات المبرمجة داخل قاعة الدرس تكمل تلك المبرمجة على الموقع الإلكتروني، حيث أنها أُدمِجت لتستجيب لمتطلبات المتعلم و للأهداف المسطرة للدرس. و عليه، فإن المكونات الافتراضية للدرس ليست مجرد إضافة بل إجراءات تعويض مدروسة لنشاطات قاعة الدرس» . ترجمتنا

و يعتمد تصميم الدرس الافتراضي وعلى غرار الدرس التقليدي، على مجموعة المعطيات التي تكوّن الوضعية التعليمية المذكورة سلفا، و التي تضم بدورها محتوى البرنامج و خيارات المعلم و كذلك حاجيات المتعلم، ومن أجل تفعيل هذه الدروس و تحقيق الأهداف المرجوة منها ، يعمل مصمموها والذين هم في الأصل معلمون يفترض بهم امتلاك قاعدة نظرية صلبة و رؤية تعليمية واضحة، على توخي المبادئ التعليمية المكرسة في مختلف المقاربات و تضمينها أكبر قدر من المعلومات من خلال تنظيمها على نحو يجعل الصفحات الافتراضية فضاءً تفاعلياً تلتقي فيه جميع العناصر الضرورية للتعليم و يجتمع فيها المتعلمون و المعلمون.

وفيما يتعلق بتدريس الترجمة، فقد تمكنت بعض الجامعات و المعاهد عبر العالم من فتح مواقع افتراضية على متن منصات و برامج مخصصة لإلقاء دروس الترجمة عن بعد بنوعيها المحض و الهجين، و هي لا تختلف في تصميمها عن باقي الدروس الافتراضية في باقي المجالات، و فيما يلي نموذج للعناصر التي يتكون منها الدرس الافتراضي في الترجمةx:

-نظام الدخول: « système d’entrée »: و نجد فيه بطاقة تعريفية للدرس من حيث طبيعته و الفئة المستهدفة من المتعلمين و المعارف المسبقة المشروطة و كذلك الأهداف المرجوة من الشقين النظري والتطبيقي منه.

-نظام التعلم: « système d’apprentissage » و فيه يقسم الدرس إلى أجزاء و كل جزءينقسم إلى فصول تتكون بدورها من مجموعة من النشاطات المتعلقة بالمعارف النظرية عن علم الترجمة من جهة، و المعارف التطبيقية المتعلقة بمنهجية الترجمة من جهة أخرى. كما تتضمن مجموعة من التمارين التطبيقية و الأعمال الموجهة. وتتمثل نشاطات التعلم في التعليق و التقرير و التمارين التفاعلية للتقييم الذاتي. و لقد تم ربط المنصة مباشرة بمجموعة من المراجع الإلكترونية لتسهيل عملية البحث الوثائقي و المراجعة.

-نظام الخروج: « système de sortie » و يتمثل في مرحلة التقييم، و فيه توجه للمتعلمين أعمال تطبيقية فردية و جماعية، كما يتم تقييمهم على أساس المشاركة الفعالة في قاعة الدرس و في النوادي الافتراضية الموجودة في المنصة و على أساس اختبار المعارف المكتسبة و احتسابها في المعدل.

و لقد أثبتت التجارب في مثل هذه الدروس فعاليتها في تطوير كفاءات المتعلمين، حيث إن الدراسة التي أُجريت على تجربة جامعة محمد الخامس بالمغرب،أثبتت جدارتهاو ذلك بشهادة المشاركين فيها:

« L'enseignement en mode hybride apporte une réellevaleur ajoutée à l'apprentissage de la traduction par la mobilisation de ressources et d'outilspédagogiques diversifiés qui alimentent le processus de construction cognitive des apprenants » « 2012 :91 ».

« إن الدروس الهجينة تجلب قيمة مضافة حقيقية لتدريس الترجمة، و ذلك من خلال تجنيد الموارد و الوسائل البيداغوجية المتنوعة و التي تدعم عملية البناء المعرفي لدى المتعلمين » ترجمتنا.

و المقصود بالموارد و الوسائل مجموعة الأدوات التي تضاف إلى الدرس و التي تساهم في فعاليته و نجاعته وقد تكون أصلية في المنصة كنوادي الدردشة و النشاطات التفاعلية وخانات الإحصائيات، أو مستحدثة كالمواضيع التعليمية التي تصبح أدوات بيداغوجية كالتعليق على الترجمات والبحث الموضوعاتي.

و فيما يلي ذكر لبعض منها:

النوادي: « forums » و هو الفضاء التي يسمح بخلق جو تفاعلي عبر تواصل المتعلمين فيما بينهم أو مع المعلمين، وقد تكون هذه النوادي مخصصة لطرح الأسئلة و الاستفسارات عن أجزاء غير مفهومة من

الدرس أو لطرح أسئلة على المتعلمين بهدف دفعهم إلى الاطلاع على المحتوى بجدية و الإجابة عنها. كما يمكن أن تكون مجرد نوادٍ للدردشة بين أعضاء المجموعة الواحدة.

التمارين التفاعلية:« exercices interactifs » و هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي توجه للمتعلمين عقب كل فصل، بهدف اختبار مدى استيعابهم للمفاهيم الأساسية عن علم الترجمة أو منهجية الترجمة.

الروابط و الوثائق: « documents et liens » و هي الزاوية التي توضع فيها مختلف الروابط المؤدية إلى المصادر و المراجع التي يحتاج إليها المتعلمون في البحث الوثائقي.

جدير بالإشارة إلى أن التكلفة الباهظة لنماذج معينة من المنصات التعليمية و كذلك العقبات التقنية و القانونية التي قد تعترض التدريس عن بعد، قد حرمت الجامعات العربية عامة و الجزائريةخاصة و بمختلف فروعها و تخصصاتها من الاستفادة من مزايا الدروس الافتراضية الكثيرةسواءً الافتراضية المحضة أو الهجينة، لتظل إلى يومنا هذا سجينة الدرس الإلقائي التقليدي.

3- البحث الوثائقي الافتراضي: المكاسب و المآخذ.

يعتبر البحث الوثائقي شرطا أساسيا في عملية الترجمة، و بالتالي عنصرا مهما في عملية تدريس الترجمة، ولقد أثبتتلنا التجربة التدريسية أن المتعلم يحتاج إلى توجيه مستمر فيما يخص اختيار الموارد الوثائقية في تمارين الترجمة، حيث أن هذا البحث لا يظهر متأخرا في مرحلة تعلم الترجمة المتخصصة بل منذ بداية التكوين في الترجمة العامة، لأنه لا يقتصر على النصوص المتخصصة، كما يُروَج له في أوساط المتعلمين، بل هو ضروري أثناء التمرن على جميع أنواع النصوص (Lahlou, 2017 :110) و بذلك فمن المهم أن يتم توجيه المتعلم نحو المراجع الموائمة و الموثوق بها في الوقت ذاته، و هذا التوجيه يكون في قاعة

الدرس، إذ أن المعلم مطالب بالاطلاع على حد أدنى من الموارد التي توفر للمتعلم المعلومات الكافية عن موضوع الترجمة.

لا يمكن إغفال الدور الذي تؤديه التكنولوجيات الحديثة في توسيع نطاق البحث الوثائقي و إثراء موارده بشكل لا مثيل له، حيث نشهد فيضا من المعلومات المستمرة و المحيّنة من موارد مختلفة و قد يكون معلم الترجمة و المتعلم فيها من أكثر الأشخاص لجوءا للإنترنت و الأكثر انتفاعا بخدماتها من حيث البحث، ذلك لأن طبيعة التخصص تسمح لهما بذلك، فمن جهة نجد أن نشاط الترجمة يغطي جميع الميادين و التخصصات دون استثناء، و من جهة أخرى، يفترض بمعلم الترجمة و المتعلم فيها أنهما يتقنان لغتين على الأقل مما يخول لهما الاطلاع على أكبر قدر ممكن من المراجع المكتوبة، مقارنة بفئات أخرى من المعلمين و المتعلمين أحاديي اللغة. و هذا يعتبر مكسبا في هذه الحالة، لأنه يستجيب لمبدأ اللغة الثالثة المحايدة المذكور سلفا. و هنا تمثل الشبكة مجالا واسعا و ثريا للمتعلم، و يمكن القول أن التكنولوجيات تكرس هذا المبدأ، و ذلك تماشيا مع المحيط اللغوي الذي يتواجد فيه المتعلم و دور كل لغة في بناء الصرح المفهومي لديه (دوربو، 1990).

المعاجم الرقمية و البرامج المعلوماتية المعجمية:

تعد المعاجم المتوفرة على الشبكة من أكبر المكاسب التي حظي بها المتعلم في الترجمة في عصر المعلوماتية، إذ أغنته هذه الكنوز الرقمية من السير بين رفوف المكتبات و اقتناء المعاجم بكل أنواعها على ثقلها و صعوبة البحث في مداخلها و غلاء تكلفتها، وأصبح بالإمكان الحصول على معاني الكلمة واستخداماتها السياقية و كذا مرادفاتها و مكافئاتها في اللغات الأخرى بمجرد الضغط على زر واحد.

نجد نوعان من المعاجم على الشبكة: المعاجم الورقية المحوَّلة إلى صيغة pdf أو word و المعاجم الإلكترونية المصممة مباشرة على الإنترنت و كلا النوعين قابل للتحميل والتخزين في ذاكرة الحواسيب و اللوحات و الهواتف الذكية مما يسمح باستخدامها حتى في حالة انقطاع خدمات الإنترنت.

المعاجم الورقية المحمّلة بصيغة pdf أو word: و منها الأحادية و المزدوجة و متعددة اللغات، وتعتبر هذه المعاجم منهلا نقيا للمتعلمين في الترجمة، كونها تستفيد من مزايا الشبكة من توفير للجهد والوقت و المال، دون أن تفقد شيئا من ميزات الصيغة الأصلية.

المعاجم الإلكترونية: و هي في الغالب لا ترد منفردة بل تكون جزءا من برامج معلوماتية « logiciels » معجمية متكاملة تتضمن تطبيقات« applications » إضافية كالترادف و الترجمة السياقية والتصريف.

تجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من المعاجم قد يكون أنجع من النوع الأول لأنه يتسم بمجموعة من المزايا التي يفتقر إليها المعجم الورقي ،و فيما يلي بعض منها على سبيل الذكر لا الحصر:(الجمعاوي، 2014: 5-6) بتصرف.

- حوسبة اللغة الطبيعية و تيسير الوصول إلى مفرداتها و دلالاتها و مقابلاتها في اللغات الأخرى وفي وقت قياسي.
- قابلية المعاجم الإلكترونية للتحميل على نحو يجعل الاستفادة منها ممكنا في كل زمان ومكان.
- اتسامها بطاقة تخزينية واسعة لتشمل آلاف المصطلحات القديمة و الحديثة.
- توفيرها لتطبيقات لغوية رقمية، تمكن مستخدميها من تبين تصريف الكلمة و مرادفاتها وأصولها الصوتية و سياقاتها الدلالية و المفهومية.

- قيام بعض المعاجم الإلكترونية على خاصية التفاعل، حتى أنها تسمح للمستخدم باقتراح مواد معجمية جديدة و تعديل مقابلات بعض الكلمات و تعريفها.
- إمكانية تعديل المعجم الإلكتروني و تحيينه مما يسمح بمواكبة الحادث من المصطلحات و الجديد من الكلمات على نحو يسمح بمزامنة المعجم لمستجدات العصر.
- تعدد مسالك البحث عن المعلومات المتعلقة بالكلمة من قبيل استخدام الجذر أو الجذع أو المداخل الدلالية.
- توظيف بعض المعاجم للوسائط الرقمية المتعددة في التعريف بالكلمة من قبيل الصور والفيديو و هو ما يساهم في تقريب الكلمة من جهة دلالتها و هيئتها.

بيد أن المزايا المذكورة عن المعجم الإلكتروني المحض لا تنفي وجود عيوب و آفات تدعونا إلى إعادة النظر باستمرار في فعاليتها، خاصة المعاجم العربية التي ترد جزءا في البرامج المعلوماتية المكرسة لهذا. إذ سمحت لنا دراسة أجريناها على برنامج معلوماتي معروف باكتشاف بعض الثغرات التي يعاني منها المعجم الإلكتروني، و التي يشاركها مع برامج كثيرة أخرى، و الملفت للنظر، بل و المحزن في الأمر، أن التقصير يظهر أكثر في جانب العربية منه في جانب الفرنسية و/ أو باقي اللغات. و من بين الآفات (Lahlou, 2016) آفة الاعتماد على مدونات مترجمة موجودة سلفاً أو مستحدثة لأغراض معينة في سَوق النماذج و الأمثلة بالعربية، خاصة تلك المتعلقة بالترجمة السياقية، و التي يعتمد فيها غالبا على مدونات سمعية بصرية مسترجة، عوض البحث عن مدونات عربية أصيلة تتوفر على الوضعيات السياقية ذاتها، و هذا يتنافى مع مبدأ الأصالة في تعليم الترجمة، و ينجم عنه مشاكل لغوية كثيرة كالأخطاء التعبيرية و الإملائية و النحوية، قد تنتقل إلى المتعلمين الذين أصبحوا مدمنين على مثل هذه البرامج و يعتبرونها حلولا سريعة للمشاكل الترجمية التي تعترضهم و هم يتمرنون على الترجمة داخل قاعة الدرس و في الواجبات المنزلية كذلك.

ثانيا: مواقع التواصل بمختلف الخدمات التي تقدمها من نصوص أصلية مترجمة من و إلى العربية كموقع: xitranslearner.weebly وtranslatoravenuexii، وغيرهما من المواقع التفاعلية التي تقدم مادة دسمة للمتعلمين و المعلمين على وجه الخصوص كونها تقدم المدونات الأصلية و المترجمة جاهزة وتقترح ضمن خدماتها دورات و ورشات للتكوين في الترجمة.

نأتي في الأخير إلى ذكر بعض من تبعات استعمال التكنولوجيات الحديثة في تعليم الترجمة و تعلمها:

بالنسبة للمعلم:

يلجأ المعلم إلى الإنترنت بما توفره من آلاف المراجع بمختلف الأشكال و الصيغ في موضوع الترجمة و التخصصات القريبة منها كالمعجمية و المصطلحية و اللسانيات بفروعها النظرية و التطبيقية، ويمكن تلخيص دواعي اطلاعه على تلك المراجع في غرضين هما:

أولا: السعي إلى تطوير القدرات الفكرية و إثراء المتاع المعرفي لمواجهة القصور الناتج عن غياب برامج جامعية موجهة لتكوين المكونين و الاكتفاء بتكوين المتعلمين. و في هذه الحالة تكون المجلات الإلكترونية التي تقدم مقالات بصيغة pdf سهلة التحميل و التخزين في الحواسيب الشخصية أو حتى في اللوحات والهواتف الذكية من أجل العودة إليها كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

ثانيا: البحث عن نصوص لاستعمالها كمدونات لتدريس مقاييس الترجمة العامة منها و المتخصصة وهنا يلجأ المعلم إلى تصفح المجلات و كل الوثائق الإعلامية التي تمثل مادة دسمة تغنيه عن السعي وراء الوثائق الورقية التي قد يصعب الحصول عليها و تكييف مضامينها و أشكالها لتتناسب مع طبيعة الدرس. و بهذا تمتد فترة استعانته بتلك الأدوات من التحضير للدرس إلى غاية مرحلة التقييم، و حتى وهو جالس وراء مكتبه في قاعة الدرس.

ثالثا: الاطلاع على المواقع الإلكترونية، التي توفر البرامج التعليمية للمقاييس النظرية المرافقة للترجمة التطبيقية بهدف المحاكاة و التقليد في ظل انعدام البرامج الموحدة في معاهدنا سواء في مرحلة الليسانس أو الماستر أو حتى الدكتوراه.

لهذه الوضعية الخالية من الأهداف تبعات قد تكون ثقيلة، أهمها الوقوع في مشكلة عدم مواءمة البرامج التعليمية لاستعدادات المتعلمين اللغوية و النفسية و ظروفهم الاجتماعية وتعارضها مع آفاقهم الاقتصادية، و بالتالي تنافرها مع الأهداف البيداغوجية المرسومة مسبقا.

بالنسبة للمتعلم:و هو بدوره يلجأ إلى هذه الأدوات التي يجد فيها محاسن كثيرة و يغفل عن السلوك السلبي الذي قد ينجر عنها، و المتمثل في النفور نهائيا من المكتبات التقليدية و قاعات المطالعة، و ما توفره من ظروف مثالية للجهد الذهني في البحث الوثائقي، كالهدوء و التركيز و الانتقاء، و ما تحتويه من مراجع ورقية من أمهات الكتب و المعاجم التي قد لا يجد نسخة إلكترونية لها، و الاكتفاء بما يذكر عنها في مراجع ثانوية قد تخون المحتوى الأصلي عند الاقتباس، منه و لا تضاهيه عند التصرف فيه، فيُحرم بذلك من اقتناء قيمتها العلمية الحقيقية.

كانت تلك بعض مظاهر تغير درس الترجمة و تحولاته من البيئة التقليدية إلى البيئة المعلوماتية، و هي تجمع بين المحاسن و العيوب، و يبقى على أطراف العملية التعليمية بدءا من القائمين على تسييرها إلى المتعلمين، العمل على ترجيح كفة المحاسن و التقليل من التأثير السلبي لها قدر الإمكان حتى تكون الاستفادة من التطورات التكنولوجية في مجال تعليمية الترجمة على أكمل وجوهها.

قائمة المراجع:

اللغةالعربية:

- إدير، نصيرة. (2018) الترجمة في عصر المعلوماتية:الممارسات و الأدوات و الكفاءات. المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح و التعلم الإلكتروني،مج. 6، ع، 12،ص. 109-118.
https://search.emarefa.net/detail/BIM-836257/
- دوريو، كريستين (2007)أسستدريسالترجمةالتقنية،تر.هدىمقنص ،المنظمةالعربيةللترجمة، بيروت، لبنان، ط1.
- المولي، حميد مجيد (2011) التعليم في عصر المعلوماتية، دار الكتاب الجامعي.
- روزبرو، توماس ر و ليفيريت، رالف جي (2015) التعليم التحويلي في عصر المعلوماتية :ربط هدف التعليمو طريقة التدريس بالطلاب. تر. وسام صالح عبد الله. العبيكان للنشر.لبنان.

اللغات الأجنبية:

- Ayari, M. (n.d.). Les constituants d'un cours en ligne. http://www.umc.edu.dz/vf/images/cours/conceptionsiteeducatif1.pdf.
- Bitar, Marie, et autres (2012) Enseigner la traduction par les TIC: Cas d'un cours hybride en contexte universitaire,frantice, numéro5, septembre 2012, www.frantice.net.
- Claire, David (2015) behaviorisme vs connectivisme : l'apport des environnements informatiques pour l'apprentissage humain dans l'hexagone, HAL Id: hal-01134067, http://hal.upmc.fr/hal-01134067.
- Delisle, J (2005) l'Enseignement pratique de la traduction, Presse de l'Université d'Ottawa.
- Durieux, Christine (1990) « la recherche documentaire en traduction technique: une condition nécessaire et suffisante. Meta, journal des traducteurs/ vol .35, n°4, p. 696-675.http://id.erudit.org.
- Echeverri, Álvaro (2008) « *Enième Plaidoyer pour l'Innovation dans les Cours de Traduction. Préalables à l'Innovation* ? »TTR: traduction, terminologie, rédaction, vol. 21, n° 1, 2008, p. 65-98. http://id.erudit.org/iderudit/029687ar.

- Frerot, Cécile (2010) «*Outils d'aide à la traduction: pour une intégration des corpus et des outils d'analyse de corpus dans l'enseignement de la traduction et la formation des traducteurs*», *Les Cahiers du GEPE*, N°2/ 2010. Outils de traduction - outils du traducteur.http://www.cahiersdugepe.fr/index1164.php.
- Goadec, D. (2003). «*Le bagage spécifique du localiseur/localisateur: le vrai "nouveau profil" requis* », *Meta*, 48(4), p. 526-545, http://www.erudit.org/revue/meta/2003/v48/n4/008724ar.pdf
- HuratdoAlbir, (2008) « *Compétence en Traduction et Formation par Compétences*. T.T.R (Vol. 21, num. 1, p. 17-64.) http://www.erudit.org/revue/meta/2008/v21/n1/008724ar.pdf
- Kiraly, Don (2000). A Social ConstructivistApproach to Translator Education. EmpowermentfromTheory to Practice. Manchester: St. JeromePublishing.
- Lahlou, Hassina (2016) « *la Traductique à l'Epreuve de la Didactique: Témoignage sur*
- *l Efficacité d'un Logiciel de Traduction en Ligne, l'Exemple de ReversoContext.* » revue InTranslation, num. 03, décembre, 2016. P.194-200https://www.asjp.cerist.dz/en/article/149837.
- Lebrun, M. (2007), Théories et méthodes pédagogiques pour enseigner et apprendre: Quelle place pour les TIC dans l'éducation ? Bruxelles : De Boeck Université.
- PACTE [Process in the Acquisition of Translation Competence and Evaluation] (2003). «*Building a Translation Competence Model*», F. Alves (éditeur), *Triangulating Translation: Perspectives in ProcessOrientedResearch*, Amsterdam, John Benjamin [http://www3.uji.es/~aferna/EA0921/3b-Translation-competence-model.pdf.
- Saint-André, Louise, « *Quelle formation donner aux traducteurs-postéditeurs de demain?* ». Thèse présentée à la Faculté des études supérieures et postdoctorales, Ottawa, 2015.
- Siemens, G. (2004). Connectivism: A Learning Theory for the Digital Age**.** www.elearnspace.org/Articles/connectivism.htm.
- Varela Salinas, Maria José (2007) « *How New Technologies Improve Translation Pedagogy*» ? Translation Journal, 11 (4). https://translationjournal.net/journal/42technology.htm.

الهوامش:

[ii] و هو ترجمة لمصطلح « traductique »

[ii]تجدر الإشارة هاهنا، إلى أن قراءاتنا في المراجع الورقية و الإلكترونية التي تناولت موضوع تعليم الترجمة في السياق الرقمي كشفت عن غياب شبه كلي للأبحاث باللغة العربية، و لكننا اعتمدنا على مجموعة من المقا�ت المدونة باللغتين الفرنسية و الإنجليزية و سنعمد إلى النقل و الترجمة حينا و إلى شرح الفكرة بالعربيةدون إيراد النص الأ�لي، حينا آخر.

[iii] لتفا�يل أخرى عن هذه المجموعة، نحيل القارئ على الرابط الآتي:

http://grupsderecerca.uab.cat/pacte/en

iv وهو برنامج حاسوب بالإنجليزية (StatisticalPackage for the Social Sciences) و يقابله بالعربية: الحزمة الإحصائية للعلوم ا�جتماعية. و قد ظهرت أول نسخة منه سنة 1968 و يعتبر من أكثر البرامج استخداما لتحليل المعلومات الإحصائية في علم الاجتماع و يستخدم لتحليل ا�ستبيانات وفي إدارة المعلومات وتوثيقها.

[v] و هي مجلة تبث على الموقع:https://www.erudit.org/fr/revues/meta/

[vi] و هو المقابل العربي المقترح للمصطلح المستحدث« connectivisme ».

[vii]لمزيد من التفا�يل عن هذه المقاربة، نحيل القارئ على الرابط الآتي:

http://4cristol.over-blog.com/article-le-connectivisme-une-theorie-socio-informatique-de-l-apprentissage-113809666.html.

[viii]يمكن للقارئ ا�ط�ع على الدرس كام�ا عبر الموقع:http://tout-monde.com/mooctrad.html

[ix]https://saea.uottawa.ca/site/qu-est-ce-qu-un-cours-hybride

[x] هذا النموذج مأخوذ من منصة"Claroline.UMP »

[xi]http://translearner.weebly.com/translation_courses.html.

[xii]http://www.translatorsavenue.com/.

الترجمة التاريخية وتاريخ الترجمة

أ.حنان علي زروف جامعة بيتر بازماني الكاثوليك بودابست- هنغاريا

الملخص:

نظراً لأهمية الترجمة بشكل عام والترجمة التاريخية بشكل خاص وأثرها على الحضارات الإنسانية،جاءت فكرة البحث حول معرفة العلاقة بين الترجمة واللغة وتطورها من جهة، ومن جهة أخرى معرفة العلاقة بين الترجمةوالتاريخ والبحث في "الترجمة التاريخية" وآلياتها وتحدياتها ضمن الحقبة التاريخية الواحدة والترجمة بين الحقب التاريخية المختلفة محاولة الإجابة على إشكاليات البحث حول:

أين تتموضع الترجمة في العصور القديمة (الروماني والبيزنطي وصولاً إلى العصور الوسطى)؟
متى بدء هذا النشاط البشري وأهميته وتحدياته قديما؟
نظريات الترجمة في الترجمة التاريخية.

تمهيداً لبحث آخر حول دراسة الترجمة التاريخية دراسة لغوية تحليلية اجتماعية سياسية، والبحث أيضاً في الطرق التي مكّنت الباحثين من فك الرموز القديمة.

الكلماتالمفتاحية:

الترجمة، الترجمة التاريخية، اللغة، آليات الترجمة، الترجمة واللغة، العهد القديم، أرسطو.

Abstract:

Given the importance of translation in general and historical translation, and its impact on human civilizations, the idea of research came about the following issues:

The idea of research is about knowing the relationship between translation and language and its development on the one hand, and on the other hand, knowing the history of "historical" translation and its mechanisms within one historical era and translation between different historical eras. The answer to the question:

- Where is translation located in antiquity (Roman, Byzantine, up to the Middle Ages)?
- When did this human activity start and its importance?

As a prelude to another research on historical translation and studying it, a linguistic, analysis, socio-political study, and research on the ways that enabled researchers to decipher ancient codes.

1.مدخل إلى علم الترجمة:

ثمة علاقة وثيقة بين اللغة والتاريخ والترجمة، عبر اللغة تُخلّد كل أمّة أحداثها التاريخية وأعمال عظمائها، وبالترجمة تُنقَل محتوى تلك التوثيقات بين اللغات ومن الماضي إلى الحاضر عبر باب من أبوابها اصطُلِح تسميته "بالترجمة التاريخية". قورش خلّد أعماله بنقوش على أسطوانة طينية والفراعنة على جدران أهراماتهم والفينيقيون والأكاديون والآشوريون على الألواح المسمارية عبر نقوش صورية رمزية تطورت شيئاً فشيئا إلى أبجدية الأوغاريتيين والفينيقيين.

ونظراً لأهمية هذا النوع من الترجمة والتي تتمثّل في الدرجة الأولى بالولوج إلى عمق الزمن وكشف الدرر والفِنَن لحضارات اندثرت أو مازالت أجيالها تتوارث العلوم لكن بلغات لم تعد تحمل ذات الرموز اللغوية كتلك لدى أسلافهم. وهنا جاء التساؤل الذي انطلقت منه ال «هل؟» التي حاولْتُ عبر بحثي الإجابة عليها بمنهجية بحثية تحليلية واستنتاجية:

«هل الترجمة قديماً لها ذات الآليات والتحديات للترجمة المعاصرة؟ وكيف تمكن مترجمو النصوص الأولى من فك رموز مجتمعٍ لم يعايشوه ولا يعرفوا عنه سوى القليل المتوارث عبر الأجيال أو المكتشفات الأثرية؟».

1.1. الترجمة وحركتها عبر التاريخ:

جميعنا يدرك أهمية الترجمة ما إن نصبح وراء حدود البلاد الناطقة بلغتنا الأمّ، وما إن تبدأ بكتابة بحثٍ علمي أو تطلع على ناتج فكري لحضارة ما في الماضي أو في الحاضر، وما إن تبدأ أيضاً في ترجمة أفكارك بإشارات ورموز صوتية أو كتابية. الترجمة هي نشاط بشري واسع له صبغةٌ معرفيةٌ واجتماعيةٌ ونفسيةٌ ونفسيٌّة اجتماعي. معرفي بقصد الاطلاع على الإنتاج العلمي والفكري لشعوب وبلدان وحضارات أخرى قديمة أو معاصرة،واجتماعي بهدف التواصل لحاجات متعددة منها السياسيةفي المؤتمرات أو الاجتماعات أو في الوساطات خلال احتلال بلد لآخر كالحاجة إلى المترجمين إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر (بوخلف فايزة، 2016:1) أو الامتداد الفرنسي للشمال الأمريكي (الكيبيك) حيث كانت تنتشر حينها ثلاث عائلات من اللغات المحلية (اوتوشتون- Autochton) (Sous la direction de Stéphane Cuimont Marceau, Jean-Olivier Roy et Daniel Slée، 2010).

أما عن الأثر الثقافي على عملية الترجمة فيظهر عند ترجمة مفهومٍ من ثقافة إلى أخرى، على سبيل المثال: وصف وجه بشري بالقمر تتبع ترجمته ثقافة المجتمع المنقول إليه، في الثقافة العربية هو وجه بهيّ عظيم الجمال أما في الثقافة الفرنسية فيترجم بالوجه الشاحب الذي لا حياة فيه.

وقد كتب في هذا الأمركلينكنبرغ في مؤلَّفه "*مبحث في علم السيمياء العام*" (Michel Tournier، 1972: 68): « إن الطبيعة، ومن حيث هي طبيعة، لا تبث أي رسالة مرسلة في اتجاهنا. ثقافتنا نحن هي التي تُضفي على الطبيعة صفة المُرسِل (يجب أن ننظر إلى مفهوم المُرسِل بطريقة نسبية: فالأمر هنا لا يتعلق

بالضرورة بمرسِلٍ شخصيّ وواع). إنَّ استعمال إشارةٍ ما،أو استخدام شيءٍ ما كإشارة، يقتضيان بالضرورة العودة إلى ثقافةٍ مُحدَّدة وإلى مجتمعٍ مُحدَّد».

أما عن الصبغة النفسية للترجمة تظهر بآلية تحويل المفاهيم من رموز وصور عبر المنطق والدماغ إلى إشارات صوتية طويلة وقصيرة، أنفية أوحلْقية لتنتجها تحليلات منطقية- صوتية لدى المستقبل (بسام بركة، 2010)،أما عن الجانب النفسي-الاجتماعيفتفسره ضرورة وجود سمات مشتركة بين المرسل والمستقبل كالمنطق والتفكير والذاكرة واللسان والحواس والشعور كصفات بشرية مشتركة وهو ما يفسرحدوث أخطاء كارثية في ترجمة التطبيقات الذكية، وهو مبحث آخر لن أخوض فيه الآن. ولكن ولأننا هنا في منهجية جدلية أورد ما تمّ الاستشهاد به سابقاً من قبل د.بسام بركة في مؤتمر منظم من قبل جامعة سانت جوزيف 2010 عندما اقتبس من إحدى روايات ميشال تورنيه: يكتب "روبنسون" في مذكراته وهو وحيد في الجزيرة:

«لقد تحدثت بصوتٍ عال، طويلاً ودون توقف، لم أترك ولو فكرة واحدة خطرت ببالي إلا وعجّلت بالنطق بها إلى الأشجار أو الغيوم، ومع ذلك، يوماً بعد يوم، تتداعى تحت ناظريّ جوانبُ كاملة من هذه القلعة اللغوية التي يتحصّن فيها فكرُنا ويتحرك بحرية...».

هذه حجّة جليّة على أن المنطق الإنساني مادة ضرورية لنشاط الترجمة. (Klinckenberg (Jean-Marie،1996:38).وقد بات من المعروف لدى المختصّين والعامّة أنّ الترجمةَ هي عبارةعن آلية تحويل إشارات لغوية مكتوبة أو منطوقة من اللغة الأصل أو المصدر إلى اللغة الهدف مع الحرصِ على صون جوهر المعنى للجملة الأصل آخذين بعين الاعتبار "ثقافة عالم اللغة"، حسب سابير وورف: «إنّ الفروق بين لغتين تؤدي إلى نمطين مختلفين من البِنيات الفكرية والانفعالية على حدٍّ سواء، بين لغتَيْن معيَّنتَيْن

هنالك إذن عالمان مختلفان، وليس عالماً واحداً تتمّ تسميته بمجموعتين مختلفتين من الكلمات والتعابير» (Jean Dubois et alii، 1999:511). ومن البديهيّ أن يُمارس نشاط الترجمة منذ بدء تعدد الحضارات الإنسانية واختلاف أنظمتها اللغوية وكذلك ساعدت على إحداث التفاعل بين الحضارات القديمة كالبابلية والآشورية والفينيقية والفرعونية والإغريقية.

1.2.علم اللغة والترجمة:

بما أنَّ العمل البحثي يتطلب منّا النظر إلى موضوع المبحوث فيه كعميلةِ بناءٍ، علينا بادئ ذي بدء سبر الأرض التي سيقوم عليها هيكل هذا البناء ودراسة أبعادها وذلك لإدراك مدى إمكانياتنا لإعداد بناء متين يخدم الهدف. لذا لا بدّ لنا من التوقّفِ قليلاً لمعرفة ما قاله الباحثون عن علم الترجمة وعلاقته باللغة ومن ثمَّ أغوص في مبوبات بحثنا واحداً تلو الآخر وصولاً إلى النتيجة محققين بذلك الهدف الرئيسي والأهداف ذات الصلة والمتعلقة بالإشكالية الأساسية للبحث.

لكن قبل الخوض في أي مبحث ذو صلة بالترجمة أو بعلم الترجمة، وعلينا التفريق بين المسمَّيين، فالترجمة هي نشاط نقل المفهوم من لغة إلى أخرى أما علم الترجمة فهو دراسة الترجمة ونظرياتها ومناهجها وآليات ممارستها. وعلم الترجمة هو علم متعدد التخصصات محوره يرتكز على اللغة أمّا جذوره فهي متغلغلةٌ في علوم أخرى كعلم الاجتماع والفلسفة والتاريخ لتورق وتثري الحضارة والناتج الفكري الإنساني في شتى مجالات الحياة. وقد ازدهر علم الترجمة ازدهاراً غير مسبوق في تسعينيات القرن الماضي لدرجة تسميته من قبل الباحثين بعقد " دراسات الترجمة" حيث أُنتِجت العديد من أبحاث الماجستير والدكتوراه والمقالات المنشورة في المجلات العلمية المحكمة حول شتى قضايا الترجمة وعلاقتها بالمجتمع وعلم النفس والفلسفة(Jean- Marc، 2021).

دور الترجمة لم يقتصر على نقل العلوم وحسب، بل ساهمت في تمازج اللغات وتداخلها، ونذكر هنا ما قاله الدكتور عبد السلام كفافي في كتابه "*في الأدب المقارن*"، 1971: « كان الأعشى من أشهر من استخدموا في شعرهم كلمات فارسية» (محمد عبد السلام كفافي، 1971). كما أنَّ لها دوراً هامّاً في تعلّمِ اللغة وأحد أهم أساليبها واللغةَ بالمقابل هي أفضل أبواب البحث في منهجيات وتاريخ الترجمة.

وممّا لا جدل فيه مع جادلٍ ومشكّكٍ أنّه لطالما وُجِدَتْ أُمَمٌ تعددت لغاتها واختلفت إشارات تواصلها فلابدَّ من وجود وسيط ناقل للإشارات اللغوية من واحدة لأخرى، وكما جاء أيضاً في كتاب ميشيل بالارد"*الترجمة والعصور القديمة*" (Michel Ballard، 2019):

> La traductologie, Fondamentalement, nous sommes en présence d'un objet polymorphe, inscrit dans la dualité d'une existence dans l'oral et dans l'écrit, et dont la complexité s'est également nourrie de la conscience progressive de rapports avec divers types d'écriture.

«في علم الترجمة، نحن أمام هدف متعدد الأشكال، مسجَّل في ثنائية وجود شفهي وكتابي، وتركيبٍ ينهل من معرفة متقدمة للعلاقة مع مختلف أصناف الكتابة».

هنا أريد التنويه هنا إلى أنه ليس من الضروري عند الكتابة بنفس الأبجدية قد يلغي دور الترجمة، فالتصوير الرمزي عبر نفس الوسيط لا يؤدي بشكل حتمي إلى نفس المفهوم عند المستقبل. نلاحظُ أنّ الإيطالي لا يعرف الهوسا أو الفوال أو السواحلية ولا يمكنه فهم عبارة واحدة مكتوبة بهذه اللغات علماً أنها مكتوبة بنفس الأحرف اللاتينية التي تُكتب بها الإيطالية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى العربية حيث لا يمكننا فهم عبارة مكتوبة بالأردو علماً أنَّ اللغتين مكتوبتان بالأحرف العربية.ومن الجليّ على الجميع أنّ هذا التنوع والاختلاف اللغوي يحتاج إلى ناقل ملم بلغتي النص المصدر والهدف وبثقافة حضارة المنقول

والمنقول إليه. وبحثنا هذا محاولة للتنقيب عن تاريخ بدء نشاط هذا الناقل وبالتالي بحث متنوع التخصصات نظراً لولوج الترجمة في مختلف المجالات (لين لونغ،2017:139).

1.3. **العلاقة بين التاريخ والترجمة:**

تشكل الترجمة نافذةً على حضارة الأسلاف وعلومهم، حيث كان لترجمة أعمال أرسطو وأفلاطون وسقراط وزينون الرواقي، مؤسس المدرسة الرواقية، ولوقيانوسالسميساطي ونسطور وشيشرون وماله أثر على الفلسفة الهلنستيةوآخرون بالغ الأثر على منهجية وفكر المدارس الفلسفية الأوروبيّة في عصر التنوير التي شكلت بذرة أوروبا الحديثة، وترجمة شامبليون للمخطوطات الفرعونية في معرفة الحضارة الفرعونية، وفولجاتاسانت جيروم التي كان لهاأثرٌ كبير في انتشار المسيحيّة في أوروبا(عزيز أحدب،1973:23).

زد على أنّ دراسة الترجمات القديمة تمكننا من فهم آليات ومنهجيات جديدة في تحويل الرموز اللغوية من لغة إلى أخرى، يقول ميشيل بالارد في كتابه حول العصور الوسطى والترجمة(Michel Ballard، 2019):

> « L’étude de l’histoire de la traduction, tout autant que la mise au jour des méthodes de transfert, nous mènent à une étiologie de la traduction, c’est-à-dire une prise en compte des sources, au sens large, de la traduction, ce qui inclut les configurations historiques et sociales qui la génèrent et lui donnent formeMichel, Ballard2019).

"إنّ دراسة تاريخ الترجمة تمامًا كتحديث طرق النقل، تقودنا إلى ماهيةالترجمة، أي مصادرها، بالمعنى الواسع، تلك التي تشمل التكوينات التاريخية والاجتماعية التي تولّدها وتشكلها".

وقد يعتقد الكثيرون في بحثنا لتاريخ الترجمة أننا سنبدأ خوض الإشكالية منذ العقد الأخير من القرن الماضي حيث بدأت هيكلة هذا العلم هيكلة منهجية ونظرية، لكننا سنخالف المعتاد لنذهب باتجاه سبر أغوار الزمن منقّبين عن تموضع علم الترجمة في العصور التاريخية القديمة وخاصّةً منذ بدء اختراع الكتابة وتعدد اللغات. وهنا يتوجب علينا الإجابة أيضاً على سائلٍ قد يسألُ: لماذا أفترضُ اختراع الكتابة نقطة انطلاقةٍ زمنية لمجريات بحثي في تاريخ الترجمة؟، لكن هذا ما سأجتهدُ على تعليله لاحقاً.

وبناء عليه جاء سير بحثنا في القسم الثاني ثمّ الثالث حول "الترجمة التاريخية "وآليات فك رموز وطلاسم لغات وثقافات مجتمعات اندثرت ولم يبق منها شيء سوى أوابدها وأطلالها وبعض من أدواتها ورموزها وصورها التي نقشت على ألواح طينية. وهنا لابدّ من الإشارة إلى صعوبة المهمّة التي تقع على عاتق المترجم للنصوص التاريخية حين علاجه من لغةٍ إلى أخرى وخاصّةً ترجمة النصوص الدينية كترجمة القديس جيروم للعهد القديم وترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية وباقي اللغات حيث لابدّ للمترجم الوعي الكامل بمجتمع اللغتين فتسهل عليه مهمّة التفسير (Christian Balliu، 1953:94).

2. تاريخ الترجمة:

بما أنّه للترجمة واللغة علاقة وثيقة، وقبل دراسة تاريخ الترجمة علينا أن نستعرض تاريخ اللغة بعجالة. يرى فيتجنشتاين وأوستن ارتباط اللغة مع بقية المقدرات البيولوجية الأخرى التي وجدت مع الإنسان منذ كينونته (John Searle، 2012:228)، وقد استخدم الإنسان اللغة للتواصل مع الآخر والتعبير عن حاجاته،يقول روبرت فولي، أستاذ في جامعة كامبردج: «إن أردنا فهم الكائن البشري علينا فهم لغته»(Robert Foley، 2019)، ويقول ماجي تالرمان، أستاذ اللغويات في جامعة نيو كاستل: «البشر هي

الكائنات الوحيدة التي تمتلك لغة وهذا ما يميزها عن باقي الكائنات»(Robert Foley، 2019).ويرى روبرت فولي أيضاً أنّ:

" بين اللغة البدائية واللغة المعاصرة خطوة فسيحة وقفزة هائلة، لكن كل اللغات المنطوقة اليوم بالغة التعقيد ونحن نعلم أن البشر المتكلمين بكل تلك اللغات المختلفة بدأوا يتمايزون عن بعضهم البعض كتجمعات بشرية قبل نحو مئة ألف عام على الأقل، وحينئذ على الأقل، كان هذا المستوى من التعقيد قائما بالفعل".

كما أنَّ هناك فرضيات تقول بأنّ اللغة وجدت منذ حوالي نصف مليون عام، إلا أنّ العمر المثبت للغة يعود إلى 50000 عام. واليوم تتكلم البشرية ب 6500 لغة، وفقاً لتالرمان، لكن معظم ما نسميه اليوم باللغات القديمة تعود إلى 6000 سنة من عمر البشرية وبعضها نفس اللغات المتَحدَّث بهافي هذه الأيام. وعندما نفكر في اللغات القديمة يتبادر إلى ذهننا اللغة المصرية والبابلية والسنسكريتية...، يقول فولي بأنه على الرغم من هذا الغنى في التعددية اللغوية اليوم يُفترض بأنها جميعاً نشأت من لغة واحدة. ويصف فولي الكلام بأنه تنفس متَخيّل مُتحكّمٌ به بدأ بألفاظ بسيطة معبّرة ثم تطور مع تطور المجتمعات البشرية وتطور احتياجاتها.

« D’une certaine façon, la parole est une respiration fantaisiste nous ne faisons que respirer avec un énorme contrôle pour produire des sons». (Robert Foley 2019)

وانطلاقاً مما تمّ عرضه آنفاً عن نشأة اللغة وتطورها، فإنّه من غير المجدي البحث عن تاريخ الترجمة عند الإنسان الأول نظرا لبساطة مفرداته وقلة تعددية مجتمعاته،إنما علينا البدء بالأمر منذ اختراع الكتابة أي منذ بدء الإنسان بتوثيق أعماله لتبقى محفوظة عبر الزمن. فاللغة هي إنتاج للأصوات أما الكتابة فهي

تصوير رمزي للأشياء وهذا ما وجدناه أيضاً من وجهة نظر ر. هـ. روبنز في كتابه «موجز *تاريخ علم اللغة في الغرب*» (ر. هـ. روبنز،1997:7) فيقول:

«اللغة المكتوبة هو تعبير لا يمكن قبوله إلا على سبيل المجاز من وجهة نظرنا، فاللغة -علمياً- ذات طبيعة صوتية، وهو ما فهمه عالم لغوي مثل ابن جني وغيره منذ قرون. اللغة المكتوبة هي عبارة عن رموز بصرية (ناقصة وملبسة في كثير من الأحوال) للرموز الصوتية، مهما كان نوع هذه الرموز البصرية صورياً أو مقطعياً أو فونيمياً، فاللغة شيء والكتابة شيْ آخر. فعدد اللغات في العالم -بخلاف لهجاتها- يقدر بما بين أربعة إلى خمسة آلاف لغة. أما عدد أنظمة الكتابة يعد على الأصابع، وأشهرها النظام اللاتيني والسريالي (المطور عن اليوناني) والعربي الشبه (فنيمي) والأمهرية (المقطعي) والصيني (الصوري أساساً). واللاتيني والسريالي تكتب منها مئات اللغات في العالم.»

2.1. توزع اللغات:

وبالتالي فإنّ التنقيب منذ العصر البرونزي أي عصراختراع الكتابة وظهور المدن والعجلة وتقنيات الري المختلفة، وظهور الديانات والسلطة والتنظيمات الإدارية والاجتماعية المعقدة داخل بعض المجتمعات في العراق وبلاد الشام ومصر، تحديدًا ما بين 3200-3400 قبل الميلاد ولغاية عام 1200 قبل الميلاد، سيزوّدنا بالكثير من المعطيات لدراسة تاريخ الترجمة وآلياتها.

وحسب الدراسات التاريخية والمكتشفات الأثرية فإنّ أول كتابة في التاريخ البشري كانت الكتابة التصويرية Pictogram، التي اكتشفت في أوروبا والتي تعود إلى 35000 قبل الميلاد نذكر ما تمّ اكتشافه من

رسوم في منطقة شمال إسبانيا، ورسوم لحضارة فينكا في منطقة تارتاري، وأيضاً مكعبات العصر الحجري التي كانت تعبير عن الحضارة السومرية.بعدها جاء النقش المسماري على الحجر ثمّ الأبجدية المسمارية حوالي 3000 ق.م التي دوّنت عدة لغات كالسومرية والأكادية بلهجتها الآشورية والبابلية واستخدمتها الحضارات القديمة القائمة في إيران لكتابة اللغات الحيثية والعيلامية والفارسية القديمة وأيضاً الحضارات التي قامت في بلاد الشام قبل ظهور لغات أخرى كانت لغة مخاطبة رسمية بين الحكّام والملوك ومنهم حكّام مصر (عمر جسام العزاوي، 2012:46). وفي أواخر القرن الأوّل الميلادي كان آخر رقم مكتشف مدوّن بالكتابة المسمارية التي غابت لتظهر كتابات أخرى كالكتابة الهيروغليفية 3400 ق.م(احمد محمد عوف، التاريخ غير معروف)، ثم الهيراطيقية في مصر، وهي نظام للكتابة الهيروغليفية بخط لين، ثم الأبجدية الأوغاريتية 1400 ق.م في الساحل السوري والمكونة من 30 حرفاً ثمّ الأبجدية الفينيقية حوالي 1100 ق.م في ساحل بلاد الشام والتي بقيت سائدة حتى القرن الأول الميلادي، وقد كانت أساسًا للكتابة في الشرق والغرب بالعالم القديم. وعندما طوّر الإغريق أبجديتهم التي نقلوها عن الفينيقيين حوالي 403 ق.م أصبحت أساسًا للأبجدية في الغرب حيث أخذ الرومان أبجديتهم عنها فأخذوا منها حروفًا وأدخلوا عليها حروفًا أخرى وسادت الأبجدية الرومانية واللغة اللاتينية بلاد أوروبا إبان حكم الإمبراطورية الرومانية (محمد علي، 2016:27).

2.1. أهم المكتشفات الأثرية التي تثبت وجود الأنشطة الترجميّة قديماً:

مما تمَّ استعراضه سابقاً، يمكننا ملاحظة أن الكتابة الواحدة كانت مستخدمة من قبل عدة لغات ودول وهذا ما يقلل الحاجة إلى ممارسة نشاط الترجمة قبل ظهور الأبجديات اليونانية، واللاتينية، والسريانية، والعبرية، والحاجة إلى نقل العلوم من حضارة إلى أخرى. وبما أنّني أنقّبُ عن أثر الترجمة في الحقب التاريخية القديمة فسأورد ما استطعت إيجاده ومما تمّ توثيقه من ترجمات منذ اختراع الكتابة،

ولصعوبة تلك المهمّة سأركز على العهد الروماني والبيزنطي أي الفترة الزمنية الممتدة ما بين العصور القديمة والعصور الوسطى (753 ق.م إلى 1453م) من الأقدم إلى الأحدث:

سُجّلَت أول رُقيم منقوش بالرموز المسمارية عام 3400 ق.م Pierre Bordreuil, Franchise Briquel-Chatonnet, Cecile Miche، 2008:420)، وأسطوانة قورش أو ما يسمّى "نقش بيستون"، وهي أسطوانة نقشت عام 530 ق.م تخلد قصة غزو الملك نابونيدوس لبابل، وعملية فك رموزها المتعدد اللغات المنحوت في جبل بيستون غرب إيران مفتاحا حاسماً لفك رموز الكتابة المسمارية كتلك الأثر الذي تركه فك رموز الكتابة الهيروغليفية لحجر الرشيد والذي مكّن العلماء من معرفة الحضارة الفرعونية(N.S. Gill، 2018).

تذكر أيضاً المصادر التاريخية أيضاً أن هوميروس نقل ملحمة الأوديسة عن اينوايليش البابلية وكذلك الأساطير اليونانية مقتبسة من الشرق الأدنى وهذا يبين أثر آخر للترجمة في العصور القديمة(محمد علي،1916:10). وترجمات مدرسة جنديسابور أعقاب حملة الإسكندر الأكبر عندما قرر كسرى الأول (531-579)، كان شديد الإعجاب بالثقافة الإغريقية، بنقل علم الإغريق إلى مدينته مستثمراً هجرة أطباء وعلماء مدرسة الرّها بعد إقرار إغلاقها بشكل نهائي من قبل الإمبراطور زينون فقام بتوسيع علوم المدرسة باستدعاء المترجمين أمثال اسحق ابن حنين لنقل الفلسفة والطب اليوناني إلى اللغة الفارسية كما اتبع نهج مدرسة الإسكندرية، وفلسفة الهند، وعلومها، وآدابها. وفيما بعد لعب مترجمي العصر العباسي، وأشهرهم اسحق ابن حنين، في نقل العلوم من اليونانية إلى العربية، لتعود تلك العلوم من البلاط العربي إلى مدارس أوروبا في العصور الوسطى إلى جانب ترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللاتينية بشكل مباشر لتصبح نواة فكرِ عصر التنوير الأوروبي(De LacyO'Leary،1949:108).وكذلك شهادة اجيري، وهي امرأة كتبت باللاتينية قصة حجها إلى الأراضي المقدسة بين 381-384 م، ذكرت فيها التعددية

اللغوية ووجود مترجم في العظات لترجمة ما يقول الأسقف من اليونانية إلى السريانية (Égérie، 315-1997:314).

3. الترجمة التاريخية:

اتُفِقَ على أنّ ما يفصل العصور التاريخية عن العصور ما قبل التاريخ هو اختراع السومريين لنظام الكتابة حيث بدأ الإنسان بتدوين الأحداث والإنتاج الفكري، ولما ارتبط مفهوم الترجمة بالكتابة من جهةوبتعددية اللغات من جهة أخرى، فبحثنا سيكون أكثر توثيقاً لو بدأنا بتاريخ الترجمة بدءاً من اختراع الكتابة كما ورد آنفاً ذكره مُعلِّلَة. وبناء عليه سيكون بالحريّ بنا البحث في اللغات التي كانت منتشرة في منطقة بلاد الشام، أي مع بداية العصر البرونزي الذي امتدّ بين منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ولغاية 1200 ق.م (خير نمر ياسين،2008:26-39) حيث تقسم العصور التاريخية إلى ثلاثة مراحل بحسب نظام العصور الثلاث الذي وضعه العالم النرويجي كريستيان ثومسونفي القرن التاسع عشر (فرانسوا بون، ترجمة سونيا محمود نجا،2013:77-85)، حجرية وبرونزية وحديدية وهي مختلفة في الامتداد الزمني حسب المناطق الجغرافية وتطورها الاقتصادي والاجتماعي(علي حسن،1993:10-17).

3.1. التحديات في الترجمة التاريخية:

قبل البدء بنقاش آليات الترجمة سأتحدث عن أهم التحديات التي تواجه المترجم التاريخي ضمن الحقبة الواحدة أوبين الحقب المختلفة، والتي أهمّها عدم توفر الإمكانية الكافية للمترجم التاريخي ضمن الحقب المختلفة من معرفة مجتمع اللغة المصدر وذلك حسب سابير وورف (Jean Dubois et alii، 1999:511)ذو أهمية بالغة في عملية الترجمة، وبالتالي فإنّ عملية الترجمة التاريخية ضمن الحقب

المختلفة أقرب إلى آلية فك الرموز منها إلى الترجمة كفك رموز أسطوانة قورش وحجر الرشيد وهذا ما سأحاول البحث عن آلياته في أبحاثٍ لاحقة.

وأورد أمثلة عن تلك التصنيفات:

الترجمة ضمن اللغة الواحدة مثل ترجمات قصيدة اوكاسينونيكوليتمن الفرنسية القديمة إلى الفرنسية المتوسطة في القرن الثاني والثالث عشر، ثمَّ إلى الفرنسية الحديثة في القرن العشرين، والترجمة العبرية الحديثة للعهد القديم(Karas، 2011:99). وترجمة اللغة الخاصة إلى لغة قياسية كما يحدث في لهجة تواصل الاختصاصيين مع الناس العاديين والترجمة ضمن اللهجات من اليومية إلى الرسمية ومن لغة الأطفال إلى لغة البالغين وترجمة المنطوق إلى المكتوب أو الترجمة إلى لغة الصمّ والبكم(HenrikGottlieb، 2055:33-61)أو استخدام نظام أبجديات لغة للكتابة في لغة أخرى كاستخدام الحروف العربية للكتابة بلغة الأردو والفارسية، وأبجدية اللغة البنجابية في كتابة البنجابية، واللغة السنسكريتية والهندية والأردية.

وماسبق يتقاطع مع تعريف جاكوبسون للترجمة بأنها تقسم إلى ثلاثة أنواع الترجمة البحتة، والمقصود بها الترجمة بين اللغات وإعادة الصياغة والتحويل، وهنا يمكن أن تكون الترجمة ضمن اللغة الواحدة(Theo Hermans، 2000:113-118)انطلاقاً من خلفية جاكبسون المعرفية في السيميائية واللغويات وعلم الرموز وتحويل الإشارات إلى لغات منطوقة ومكتوبة من جهة وعلى تفسير الترجمة تفسيراً اجتماعياً وإضفاء الطابع المؤسسي عليها من جهة أخرى، من وجهة نظر تيوهيرمانس.

3.2. نظرةإلىآليةالترجمةوالتفسيرللنصوصالقديمة:

يمكن تصنيف الترجمة التاريخية وفق محورين، المحور الأول "محور اللغة" ويتناول الترجمة ضمن اللغة الواحدة أو من لغة إلى أخرى، ليأتي تصنيف ثانٍ حسب " محور الحقب التاريخية" والذي يتناول الترجمة ضمن الحقبة الواحدة أو بين حقبٍ تاريخيةٍ مختلفة. وقد جاء في دراسة للين لونغ نُشر جزءٌ منها في مجلة التعريب السورية(لين لونغ، ترجمة حميد العواضي، 2017:53) أنهُ عندما نكون أمام نصٍ من حقب ما قبل التاريخ أو أمام نص منقوش بالرموز المصرية القديمة أو الأكادية أو السومرية فالتباعد الزمني يخلق احتمالية التفسير، وكذلك جاء في نفس الدراسة أنَّ وجود مجتمعات تستخدم لغات مختلفة والحاجة إلى نقل موضوع من نسيج لغوي لمجموعة المرسل إلى أخرى، تقودنا المسافات الزمنية والثقافية التي نواجها إلى إدراك تطور في فهم الفعل وموضوعه وإجراءاته.

> « La situation fondamentale demeure : l'existence de communautés usant de langues différentes et le besoin de transférer un objet de texture linguistique depuis un groupe récepteur vers un autre. Les distances temporelles et culturelles auxquelles nous sommes confrontés nous amènent à prendre conscience d'une évolution dans l'appréhension de l'acte, son objet, ses procédures(Michel Ballard ,2019) ».

وهذا التباعد الزمني يُنتَجُ خلاله العديد من الترجمات للنص الواحد ضمن نفس اللغة أو من لغته الأم إلى لغات أخرى. وهنا يكون أمام ناقل النص عدة آليات منها أن ينقل النص بشكل مباشر من لغته الأم إلى اللغة الهدف وهو ما يسمى بالترجمة المباشرة. أو يتم التعرف على المعنى من خلال الاطلاع والمقارنة بين عدة ترجمات النص في لغته أو في لغات أخرى لإنتاج نصّ جديد.

وبناء على ما سبق وعلى سبيل المثالوبما أن اللغة العربية هي نظام لغوي متطور عن الآرامية فإنّ ترجمة النصوص الآرامية هي ترجمة ضمن لغة واحدة بشكل مباشر أو غير مباشر. والفرنسية نظام لغوي عن اللاتينية كذلك الأمر فإنّ ترجمة النصوص اللاتينية هي ضمن لغة واحدة وبشكل مباشر بالنسبة

للنص الأول وغير مباشرٍ لما تلاه. كما أنّ الآليات المستخدمة في الترجمة التاريخية ليست ذاتها في الترجمة النموذجية، البحتة حسب جاكبسون، وقد تختلف آليات الترجمة التاريخية ضمن اللغة الواحدة أو بين اللغات وبين الحقب التاريخية المختلفة أو ضمن الحقب الواحد. آخذين بعين الاعتبار عنصر فهم مجتمع النص الأصل ولما للمحور اللغوي الاجتماعي وفهم مجتمع النص المصدر من أهمية كبيرة في ترجمة النص(Jean Dubois et alii، 1999:511)ما تحدثت عنه سابقاً في تحديات الترجمة التاريخية.

وفي الترجمة التاريخية عبر الحقب التاريخية قد يحدث الكثير من التغيير لنص اللغة الهدف، سأورد فيما يلي مثالين عن الترجمات التاريخية في العهدين الروماني والبيزنطي والقرون الوسطى و ذلك لتسهيل فهم آليات الترجمة قديماً. المثال الأول هو ترجمة العهد القديم وذلك لأنّ ترجمته الأولى والتي تسمى السبعينية قدأنجزها إلى اليونانية اثنان وسبعين مترجماً في مجمّع الإسكندرية عام 270 ق.م، ثمّ تمّت ترجمة ثانية من العبرية واليونانية، عن ترجمة القديس لوقيانوس السوري اليونانية(الكتاب المقدس،2018) إلى اللاتينية قام بها القديس جيروم في القرن الثالث الميلادي بتكليف من البابا داماسوس أسقف روما عام 383 م (EncyclopædiaBritannica). وقد تناولتها العديد من الدراساتنظراً لكونها مختبراً مثالياً لترجمة تشمل محوري التصنيفات الذي تحدثت عنه سابقاً هذا من جهة ومن جهة أخرى ولأثرها الكبير فيما بعد في انتشار الفكر المسيحي.إحدى تلك الدراسات تتحدث عن التغييرات التي طرأت على النص القديم من مُدخلات كثيرة هي عبارة تعليقات مشروطه(Pierre-Maurice Bogaert، 138،1988)، تقول الدراسة: «لقد تغير محتوى النسخ الحديثة للعهد القديم Les petits Biblesعن تلك التي كانت للآباء القدماء أو للقديس جيروم ونسخته اللاتينية "الفولجاتا" vulgata المترجمة عن اليونانية والسبعينية Septanteوالعبرية». كما يمكننا ملاحظة أن الترجمة التي تتم بشكل مباشر قد تكون أكثر قرباً في المعنى للنص الأصل بالنسبة للترجمات غير المباشرة والتي تتم عن طريق التعليقات ونسخ أخرى من

الترجمة،حيث تأتي دراسةٌ أخرى لتقول أنّ النص اليوناني هو أكثر النصوص التيتحمل الحقيقة « inspiré par l'Espritsaint» وتصف التقليد السيريلي- ميثودي للترجمة الغربية "-La tradition cyrillo méthodienne dans la traduction occidentale" (Michaël Oustinoff، 2009:3)والتي تقسّم ترجمة الكتاب المقدس إلى ثلاثة أزمنة: الروماني والبيزنطي واللوثري في نهاية العصور الوسطى، ومن ثمّ انتقالها من التركيب (العبري، اليوناني، اللاتيني) إلى العامية. ثمّ أثارت تلك التكيّفات الثلاثة للعهد القديم فضول رومان جاكبسون ليقدم دراسة لغوية وسياسية واجتماعية حول تلك الترجمات والتي يمكن أن تكون مجال بحثٍ آخر انطلاقاً مما قدمته في هذا البحث.

والمثال الآخر هو ترجمة إسحاق ابن حنين ويوحنا ابن البطريق وابن الحمصي، كانا يترجمان النص ترجمة جمل لا ترجمة مفردات فينقلان المعنى لا الكلمات، كترجمة ابن حنين لكتاب "*الطبيعة*" و"*الأخلاق*" لأرسطو. كما كانت أيضاً تُنتَج عدة ترجمات للنص ذاته، حيث ترجم أبو بشر متى بن يونس كتاب فن الشعر لأرسطو 384-322 ثم ترجمه مره ثانية يحيى بن عدي. وهذا يدلّ مدى الاهتمام بالترجمة والحرص على الحصول على النص المترجم الأدق. والجدير ذكره هنا أنّ كتاب "*فن الشعر*" لأرسطو قد تم إعادة ترجمته عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه مع الترجمة القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد من قبل عبد الرحمن بدوي وتم نشره من قبل دار الثقافة بيروت(علي جعفر سي اج،2016).

3.3. ماقدمته الترجمة للتاريخ:

مما أسلفنا ذكره سابقاً من تأثُّر وتأثير الترجمة على اللغة، نستنتج أنها ذات أثرٍ كبير على التاريخ أيضاًبإغناء معارفنا عن حضارة الأسلاف. فالتاريخ والترجمة نظامان معرفيان أحدهما يغذّي الآخر،

التاريخ يدعم أبحاثه ومخزونه المعرفي عبر ترجمة المخطوطات والنقوش القديمة، والترجمة تطور منهجياتها اللغوية عبر الاطلاع على التجارب التاريخية القديمة في هذا المضمار بحيث تثري منظومتها اللغوية بمدخلات جديدة كالمعلومات التاريخية عن اتجاهات مجتمع واندماجه بآخر، وتلك المدخلات قد تشمل أيضاً حروف الهجاء والإملاء والتركيب النحوي. أورد مثالاً على ذلك تأثير النورماندية في اللغة الإنكليزية وأدبها بعد غزو إنكلترا عام 1066، أو تأثير ترجمات القرنين الأول والثاني للمؤلفات البوذية في التركيب النحوي، والمفردات، وفقه اللغة الصينية، هما مثالان للقضايا الأساسية التي منها يحسن البدء في دراسة تاريخ الترجمة (لين لونغ، 2017:7)". كذلك الأمر عبر ترجمة التعابير المجازية التي تمكننا من الاطلاع على ثقافة وتاريخ مجتمع ما، فترجمة " La cinquième colonne" الطابور الخامس يزودنا بمعلومات تاريخية عما جرى خلال حرب الثلاث سنوات الإسبانية (1936-1939) بين القوات الوطنية الزاحفة إلى مدريد بقيادة الجنرال فرانكو والحكومة الجمهورية ذات الميول الماركسية. حيث استخدم اللواء إميليو مولا المصطلح خلال برنامج إذاعي في عام 1936 قائلاً: " لدينا أربعة طوابير تتقدم باتجاه مدريد، أما الطابور الخامس فسوف يتحرك في الوقت المناسب"، ثمَّ استُخدم المصطلح فيما بعد في الحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والرأسماليماقمت بالتحدث عنه سابقاً في دراسة للتعابير المجازية الفرنسية (حنان زروف، 2018:73)،كذلك تزودنا الترجمة بمعلومات حول تطور لغة ما وآدابها، حيثُ كشفت دراسة عن ملحمة كاليفالاKalivala باللغة الفلندية المحلية عن أصل اللغة. وتكشف الترجمة التاريخية عن قضايا أدبية ومجتمعية كالفلكلور والتمازج اللغوي بين الحضارات، فبعض الآداب اعتمدت اعتماداً كلياً على "الترجمة ضمن اللغة الواحدة بين الحقب التاريخية المختلفة" لإحياء آدابها القديمة إمّا لسد ثغرة معرفية أو لتقوية ضعف فيه فيستورد من آداب التاريخ القديم ما يشدّ دعائمه. وهذا مارمى إليه ايفن زوهار عبر نظريته "النظم المتعددة" (The Position of TranslatedLiterature in the

(LiteraryPolysystem)،(Itamar Even-Zohar،1990: 9-26) لحل إشكالية الترجمة والتاريخ العبري، حيث يرى أن الترجمة هي إحدى النظم الأدبية التي قد تكون على مرتبة عليا من الأدب عندما يكون الأخير بحاجة إليها لدعم وسدّ ثغرات ضعف أو لتقوية فرضية. كما لم يشجع زوهار على دراسة الترجمات الفردية، وإنما نظر إلى كم الأعمال المترجمة كنظام يعمل داخليا ويتفاعل مع النظام الأدبي الذي بدوره يعمل داخليا ويتفاعل مع النظم الأخرى التاريخية والاجتماعية والثقافية لجمهور هدف معين أي ثمّة نظام داخل نظام داخل نظام وهو ما يسمّى بالنظام التعددي.

ومثال على تقدّمه الترجمة التاريخية أيضاً لأدب وثقافة أمّة نذكر ما كشفته ترجمة الأدب القديم التركي عن تمازج ثقافي لثلاث لغات عريقة هي العربية والفارسية والتركية. كذلك أظهرت ترجمة الشعر الكلاسيكي والحكايات الفلكلورية وملحمة ماها بهاراتا أو أجزاء منها الأصل الثقافي لعدد من اللغات في نفس البلد (تريفدي،1993)،(وليمز ، 1991).

كما لن أتجاهل ذكر ترجمة الأعمال الأدبية الكلاسيكية وأثرها الكبير على الأدب الأوروبي والأدب العالمي حيث استُخدمت كمصادر تاريخية للأبحاث في الأعمال الكلاسيكية المترجمة والذي يُعَدُّ مجال بحثِمؤرّخي الترجمة. فدراسة تطور ترجمات ملحمة هوميروس الإغريقية إلى اللغة الإنكليزية تعطي مؤشر لآلية تطور الترجمة وبالتالي تستدعي مراجعة قضايا الترجمة عامّةً والمرتبطة بهوميروس على وجه الخصوص.

4. الخلاصة:

استعرضت في هذا البحث المسألة المتعلقة بالترجمة التاريخية، تحديات ونظريات قابلة للتطبيق، محاولة الإجابة على مسألة: أين تتموضع الترجمة في العصور القديمة؟ ومتى بدء هذا النشاط البشري

ولماذا؟ وعلاقة اللغة وتطورها بالترجمة وبدء ممارستها وكما تحدثت عن آليات الترجمة ضمن الحقبة التاريخية الواحدة والترجمة بين الحقب التاريخية المختلفة. لأتوصل في نهاية المطاف لما قدّمه هذا النشاط الممنهج من أثر كبير على البشرية اجتماعياً ودينياً وثقافياً ومعرفياً، ولتمهيد الطريق للخوض في آليات الترجمة التاريخية التي مكّنت الباحثين من فك الرموز القديمة وامتلاك مفاتيحالولوج إلى عمق الأزمنة القديمة والحضارات الآفلة.

المراجع:

1. بوخلففايزة،2016، *الترجمة في الجزائر واقع وتحديات*، بحث لنيل الماجستير، جامعة وهران.
2. بسام بركة، 2010، *الترجمة بين الاختلاف اللغوي والخلاف الثقافي*، مؤتمر جامعة سانت جوزيف، بيروت.
3. محمد عبد السلام كفافي، 1971، *فيالأدبالمقارن*،دارالنهضةالعربية،بيروت.
4. لين لونغ (*History and translation*)، *التاريخ والترجمة*، ترجمة: حميد العواضي، مجلة التعريب،2017، دمشق، العدد الثالث والخمسون.
5. عزيز أحدب، *فخر الدينإن حكى*،1973، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
6. ر. هـ. روبنز، ترجمة: د. أحمد عوض، 1997، دار المعرفة، الكويت.
7. عمر جسام العزاوي، *علم الآثار في العراق (نشأته وتطوره)*،2012، جامعة الموصل.
8. أحمد محمد عوف، *تاريخ الكتابة* ، مجلة المعرفة.
9. محمد علي، 2016، *حضارات العالم القديم*، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة.
10. *ترجمات الكتاب المقدس*، نسخة محفوظة ،2018 على موقع واي باك مشين.

11. خير نمر ياسين، 2008، *جنوبي بلاد الشام تاريخه وآثاره في العصور البرونزية*، منشورات لجنة تاريخ الأردن.

12. فرانسوا بون، 2013، *عصور ما قبل التاريخ بوتقة الإنسان*، ترجمة سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة.

13. علي حسن، *الموجز في علم الآثار*، 1993، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

14. علي جعفر اساج، 2016، الترجمة العربية في العصر العباسي، https://www.nidaulhind.com/2016/05/blog-post_83.html

15. Jean-Olivier Roy et Daniel Slée, Sous la direction de Stéphane Cuimont Marceau, , 2020, éd. Presses de l'Université du Québec.
16. Michel Tournier, *Vendredi ou les limbes du Pacifique*,1972, Paris, « Folio », Gallimard.
17. Klinckenberg (Jean-Marie), *Précis de sémiotique générale*,1996, Paris, « Points », De Boeck Université.
18. Jean Dubois et alii, *Dictionnaire de Linguistique et des Sciences du langage*,1999, Paris, Larousse, sous « Whorf-Sapir (hypothèse de).(
19. Jean- Marc, *Sociologie de la traduction, Introduction. Problématique d'ensemble : pour une sociologie de la traduction*, Artois presses Université, 2021.
20. Michel Ballard, Antiquité Et Traduction, 2019, citiation extrait de : https://books.openedition.org/septentrion/36901
21. Christian Balliu, *Saint Jérôme, ou quand la métaphore traduit le doute*,1994, Institut supérieur de traducteurs et interprètes Christian- Bruxelles.
22. John Searle, *Qu'est-ce que le langage ?* 2012, Traduction de Guy Achard-Bayle, KathieBirat et Yvon Keromnes, éd. https://journals.openedition.org/pratiques/3520.
23. Robert Foley, *D'où vient le langage, pourquoi parlons-nous ?*,2019,https://doingbuzz.com/dou-vient-le-langage-pourquoi-parlons-nous/?amp
24. N.S. Gill, *Ancient Persia and the Persian Empire*, 2018, https://www.thoughtco.com/extent-of-ancient-persia-112507
25. De Lacy O'Leary, *How Greek Science Passed to the Arabs*,1949,éd. Routledge and Kegan paul, London.
26. Égérie, *Journal de voyage (Itinéraire)*,1997, P. Maraval éd. Et trad., Paris, (1re éd. 1982)..

27. Pierre Bordreuil, Franchise Briquel-Chatonnet, Cecile Miche, Les débuts de l'histoire. *Le Proche-Orient de l'invention de l'écritur, naissance du monothéisme*, 2008,Paris, Ed. La Martinière.
28. Jean Dubois et alii, *Dictionnaire de Linguistique et des Sciences du langage*,1999, Paris, Larousse, sous « Whorf-Sapir (hypothèse de) ».(
29. Karas, Hilla,2011, *On the Translator-Philologist*, in the seminar Afterlives: Old Texts in Modern Times, Bar-Ilan University, Helkat Lashon. [In Hebrew.]
30. Gottlieb, Henrik, *Multidimensional Translation: Semantics Turned Semiotics*., 2005, In Challenges of Multidimensional Translation, Proceedings, ed. by HeidrunGerzymisch-Arbogast, and Sandra Nauert, Saarbrücken: MuTra.
31. Hermans, Teo, *Translation's Other*, 2014, An Inaugural Lecture Delivered at University College London. Accessed http://discovery.ucl.ac.uk/198/1/96_Inaugural.pdf
32. Encyclopædia Britannica Online
33. Pierre-Maurice Bogaert, *La Bible latine des origines au moyen âge. Aperçu historique, état*
34. *Des questions (Première partie)*, 1988, Revue théologique de Louvain. https://www.persee.fr/doc/thlou_0080-2654_1988_num_19_2_2301
35. Christian Balliu, *Saint Jérôme, ou quand la métaphore traduit le doute*, 1994, Institut supérieur de traducteurs et interprètes Christian- Bruxelles Balliu.https://www.persee.fr/doc/equiv_07519532_1994_num_24_2_1188

36. Michaël Oustinoff, *Roman Jakobson et la traduction des textesBibliques*,2009,OpenEditionjournal. file:///C:/Users/asus/Downloads/assr-21368.pdf
37. Hanan Zarrof,2018,*100 Expressions idiomatiques et 100 proverbes français*, Al-Ganem, Syria.
38. Even-Zohar, Itamar, 1990, "*Polysystem Theory," in Polysystem Studies*,1990, Poetics Today, volume 11, N. 1, https://www.tau.ac.il/~itamarez/works/books/Even-Zohar_1990--Polysystem%20studies.pdf
39. Trivedi, H. (1993),*Colonial Translations: English,*1991, Literature and India. Calcutta,Papyrus.
40. Williams, D. (ed.) (1991) Peter Brook and the Mahabharata: Critical Perspectives. London,Routledge

آليات وأساليب الترجمة للطفل في عصر العولمة:

أ.د:يخلف زوليخة معهد الترجمة جامعة وهران 1 أحمد بن بلة - الجزائر

الملخص:

تهدف هده الدراسة إلى تسليط الضوء على العلاقة بين الترجمة والثقافة، وأهم الآليات والأساليب في تدليل صعاب الترجمة الثقافية للطفل كما توضح أهمية الترجمة الثقافية للطفل في عصر العولمة والتقدم التكنولوجي.

تهتم الدراسة بالآثار التي تنتج عن الترجمة والثقافة والدور العلمي في الإلمام التام بالثقافات والحضارات والبيئات المختلفة لكي يؤدي أداء متميزا في نقل الأفكار والمعرفة والثقافات لهذا النمط من النصوص بين الأمم.كما توضح أهم الأساليب و الآليات للترجمة الثقافية والتي تسهل مهمة المترجم. وتخلص الورقة إلى أن المناهج والنظريات ليست كفيلة بحل مجمل مشاكل الترجمة بل تقوم من الحد منها.

الكلمات المفتاحية: الطفل،الترجمة الثقافية، العولمة، الآليات، نظريات، صعوبات الترجمة الثقافية.

Abstract :

This paper aims to highlight the conceptof children cultural translation procedures and their impact in the cultural exchange and knowledge in translation process. We attempt to explain the significance of translation in the era of globalization and technological progress. The Study focuses on the importance and the role of the cultural translation theories and the cultural translation techniques in solving translation problems of children stories texts. This helps the translator to transfer ideas and knowledge between cultures to children accurately.

Key words: cultural translation, children, procedures, globalization.

مقدمة:

تتناول الترجمة أهم الظواهر الثقافية، فهي الجسر الذي يتم من خلاله التواصل والتبادل الحضاري والثقافي. ويعرفها الكثيرونأنها عملية مقاربة لغوية تعتمد على القاسم المشترك بين ثقافتين "commonground".ترجمة الثقافة من المعضلات الأساسية في الترجمة وذلك بأن كل لغة لها ثقافة ذات سمات خاصة، وخصائصها تختلف اختلافا جوهريا عن الأخرى، فقد توجد بعض الظواهر في ثقافة تنعدم في أخرى ولذا أدت الترجمة أهمية كبيرة في إثراء الحضارات والثقافات.

فعندما تقوم الترجمة بنقل مفاهيم ثقافية من علوم وتقنيات إلى ثقافة أخرى فإنها تهئ البيئة لتلاقح الثقافة المتلقية بغيرها، ومن ثم يسهم في ازدهارها وانتشارها. ولذلك يلاحظ الباحثون تناسب طرديا بين التقدم الحضاري وكمية الترجمة. فالبلدان التي لها كم وافرأو نشاط كبير من الأعمال الترجميةتحقق تقدما أكبر، وإن أغنى عصور الفكر هي تلك التي تزدهر فيها الترجمة وتتوسع. إن اللغة العالمية ليست تلك اللغة التي يتكلمها أكبر عدد من الناس، بل هي تلك اللغة التي ترجم إليها أكبر عدد من الأعمال من مختلف اللغات.

تعتبر الترجمة في مجال أدب الأطفال من أصعب أنواع الترجمة الأدبية فهي بمثابة الدليل الذي يقود هذا الأدب إلى مختلف أنحاء العالم وهو بمثابة الحصن الذي يساعد في استمراريته وتداوله ليمكنه من تحقيق التفاعل الفكري و الإبداع الأدبي الموجه لهذه الفئة من المجتمع بالخصوص.ويتميز هذا النمط من الأدب عن باقي أنواع الأدب الأخرى فهو أدب له ضوابط دقيقة تتماشى مع مقومات أطفالنا الصغار.أدب لهخصائص تشير مدى أهميةمسؤولية المختصين والمؤلفين والمترجمين وذلك قصد الحفاظ و إنشاء جيل واع و مثقف يمتلك ثقافة تدفعه لإدراك مصطلحات لغته وأسرارها.لذا يجب أن تكون لغة

أدب الطفل لغة ترقى إلى مستواه حتى يستفيد منها بمحاكاتها[1]مع استخدام أسلوب مبسط ومشوق يدفع الطفل إلىالرغبة في القراءة و التفكير و التأمل و حب هذا العمل الإبداعي.

ثقافة الطفل هي من أهم الحاجات التي تسهم في تكوين و تطوير شخصيته في كل مرحلة من مراحله العمرية والتي اعترها الكثير بأنها مزيج يجمع بين التربية و الفن الذي يوم بواسطة مجموعة من الآداب والفنون والعلوم و القيم و المهارات التي يقوم من خلالها بتوجيه سلوكه داخل المجتمع إما توجيها سليما أو العكس.

مؤهلات المترجم:

ليست الترجمة بتلك العملية السهلة كما يعتقد الكثيرون،فهي عمل صعب وشاق، ولعل من أصعب المشكلات التي تواجه المترجم هي التي تتصل بدلالة الكلمات وحدود معانيها بين لغة وأخرى،فإذا ما أخرجت الكلمة من سياقها الاجتماعي إلى سياق آخر احتاج المترجم إلى جهد كبير للحصول على ما يراد منها في الدلالة لتؤدي المعني المقصود لنفس الدلالة أو ما يقرب منها[1]ومن هنا فلا يمكن للمترجم الإجادة في عمله الترجمي إلا إذا توافرت شروط أساسية أهمها:[2]

-امتلاكثروة لغوية غنيةوكبيرة التي يترجم منها وإليها وكذلك إلمام كامل بالمصطلحات والتراكيب التي تتميز بها كل لغة.

-امتلاك حصيلة عميقة للقواعد والنحوية والبلاغة والصرفية في اللغتين بحيث تمكن من فهم ما يهدف إليه الكاتب الذي ينقل عنه ثم يقوم بصياغة ما يترجمه بصيغة بلاغية أقرب ما يمكن في المعنى والمضمون لما قصده الكاتب، بحيث يمكن أن يقال عنها بأنها المعادل الموضوعي للنص المترجم.

-امتلاك ثقافة واسعة: مما عرفه العرب القدماء بأنه الأخذ منكل علم وفن بطرف، مع الحصول على خلفية علمية واسعة في شتى العلوم التي يقام بترجمة نصوصها مثل الأدب أو التاريخ والجغرافيا أو الكيمياء أو الأحياء أو الطب أو الهندسة... التي تسمح بعدم الخلط بين معاني الألفاظ التي ترد في النص الذي يقوم بترجمته.

- الأمانة في نقل الأفكار الواردة في النص الأصلي ونقلها بلغة واضحة وسلسةومفهومة إلى اللغة المترجم إليها بدون اختصار أو حذف.

-التحلي بالصبر لأن الترجمة تحتاج الغور في أعماق النص كما تتطلب البحث في المعاجموالقواميس والمراجع.

ومن القواعد اللازم توافرها في الترجمة الجيدة هي:

- أن تكون الترجمة نسخة كاملة طبق الأصل للأفكار الموجودة فيالنص الأصلي.
- أن يحافظ الأسلوب وطريقة الكتابة بنفس الخصائص الموجودة فيالنص الأصلي.
- أن تعكس الترجمة كل عناصر السهولة والوضوح الموجودة فيالنص الأصلي.

- قواعد الترجمة :

ليس للترجمة قواعد بالمعنى المعروف، ولكنها مجرد مجموعة من الملاحظات حول الطرق التي عالج بها المترجمون المحترفون بعض الصعوبات التي قابلتهم أثناء ترجماتهم للنصوص المختلفة. وكما سبق الذكر فالترجمة ليست علما صرفا وليست فنا خالصا ولكنها فن تطبيقي يحتاج إلى المران والتدريب في وجود ملكة أو موهبة طبيعية والترجمة من لغة إلى أخرى لها صعوباتها الخاصة التي تختلف عن تلك التي تقابلها لوترجمنا إلى لغة ثالثة، ويرجع ذلك إلى اختلاف التركيب اللغوي وبناء العبارات والجمل من لغة إلى

أخرى، ويرجع كذلك إلى اختلاف دلالة الألفاظ بين اللغات، فلا يوجد تطابق تام بين معاني ألفاظ لغة ومعاني ألفاظ أخرى، بسبب اختلاف الثقافات بين أهالي اللغات المختلفة واختلاف أساليب التفكير، وكل صعوبة يقابلها المترجم يأخذ في التفكير في كيفية حلها حتى يصل إلى طريقة تكفل له معنى وعمق ما كتبه صاحب النص إلى اللغة المترجم إليها بأوضح ما يمكنه مع سلامة العبارة وسلاسة الأسلوب. وقد ذكرنا أهم الصعوبات أو المشكلات التي يقابلها المترجم المبتدئ والحلول التي توصل إليها والتي يستعملها غالبية المترجمين المحترفين.

الترجمة و العولمة:

تعرف العولمة بأنها إكساب الشيء له طابع العالمية وذلك قصد بتوحيد المفاهيم والثقافات، كما تعمل علي خلق تواصل ثقافي بين الشعوب المختلفة من خلال سياق الثقافي العالمي الواحد بخلاف الترجمة التي تسعإلى التواصل بين الشعوب، والحفاظ علي الكينونة الثقافية لكل أمة. فالعولمة نقيض الترجمة ويمكن وصفها بعمليتي بناء وهدم. فالترجمة تسعى إلى بناء جسور التواصل من خلال تعدد اللغات والثقافات، أما العولمة فتسعإلى التفرد في كل شيء، وتسعي إلي هدم كل اللغات والثقافات، وبناء ثقافة واحدة ولغة واحدة. ويرى معارضي العولمة أنها تفضي إلى العولمة تفضي إلى الاستلاب الثقافي وتدمير الهوية الوطنية ودعاة العولمة وفلاسفتها لا يكّنون سوى الاحتقار للثقافات الأخرى وهم يصفونها بأنها مناقضة للتقدم وللعلم.[3]

ويعرف (واترز) العولمة بأنها حصيلة المستجدات والتطورات التي تسعى - بقصد أو من دون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد، وهذا العالم يكون مزودا بثقافة واحدة مرتبطة بأدوات الهيمنة التكنولوجية والإعلامية مما يجعل دور الترجمة الثقافية غير مؤثر في ظل هيمنة ثقافة ولغة العالم الواحدة. ومما لاشك فيه أن دور الترجمة سيلغي تماما، وتتلاشي الفجوة بين الثقافات وتسيطر

الثقافة الواحدة مما يؤدي إلى إلغاء الهوية التي لازالت الترجمة الثقافية تحاول الحفاظ عليها وتشجع على التنوع الثقافي.[4]

فالكتب والقصص المترجمة هي أحد الأعمدة في ثقافة الطفل من أجل التفاعل والتواصل ولابد أن تكوم إحدى مجالات ثقافة الطفل العربي عنصرا أساسيا يساهم في تكوين شخصيته تكسبه مهارات وقيم تعده للمستقبل وهذا بواسطة الحرص على نظافة الأسلوب الترجمي وانتقاء الكتب الهادفة التي تنفع داخلية الطفل ولا تحطمه بل ترمي إلى أهداف نبيلة تدفعه إلى الانفتاح المعرفي[5] حيث يجب أن تحاكي القصص المترجمة نفس الحس الواقعي للمصطلحات والكلمات المتواجدة في القصص الأصلية وأن تكون بخيالها المشوق وأحداثها المثيرة الملهمة لكل طفل وأن تكون أيضا مليئة بالقيم والأخلاقيات التي ترمي إلى التسامح والحب والتعاون والصبر والشجاعة وهذا ما نلتمسه في قصة "توم سوير" للكاتب "مارك توين" ومغامرات أليس في بلاد العجائب للكاتب لويس كارول يتعلم من خلالها الطفل كيفية تجاوز المحن والصبر بطريقة ذكية.

عكس القصص التي ترمز شخصياتها إلى المكر والغش والخيانة مثل قصة "الأسد"، الساحرة وخزانة الملابس"، لسي اس لويس التي تقود الأطفال إلى عالم الخيال عالم الحيوانات الناطقة و الأقزام والطبيعة (مثل السنافر لبيير كوليفورد) وغيرهم.

قصص الأطفال المترجمة لها تأثير سلبي وتأثير إيجابي فإما السلبي فنلتمسه في مجموعة من القصص التي تركز على إبراز بعض الشخصيات المستمدة من حكايات خيالية وخرافية كالسحرة والكائنات المتوحشة الغريبة والحيوانات الضخمة التي غالبا ما توحي إلى المكر والخديعة والقوة أما التأثير الايجابي فنجده في بعض القصص التي لا يكون الهدف منها تروي وتعليمي والتي يرمي مضمونها إلى الحب والاحترام والتعاون هذا الجانب يساعد الطفل العربي للاطلاع على عادات الأمم الأخرى وتقاليدها.

يساعده كذلك على التكيف مع مجتمعه ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن تفرض ثقافات أمم ثقافاتها على أمم وشعوب أخرى لتمحوا هوياتها وتجعلها تابعة لها وهذا ما نجده في القصص المنجزة من الدول المستعمرة والمترجمة من اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية الى اللغة العربية وهذا ما أصبح شائعا في عصر العولمة والتكنولوجيا الذي جعل من أدب الأطفال المترجم وسيلة وآلية من آليات التغريب لأطفال الشعوب العربية وإخراجها وإبعادها عن واقعها ومجتمعها لأبعاد سياسية واجتماعية.

صعوبات الترجمة الثقافية:

من أهم صعوبات الترجمة: صعوبات متعلقة بالألفاظ أو المفرداتوأخرى مرتبطة بالتراكيب ويلاحظ أن أغلب الصعوبات التي تواجه المترجم هي الصعوبات الثقافية. وبما أن الترجمة الثقافية لها أهمية كبيرة في نقل المعلومات والتبادل الثقافي والمعرفي بين مختلف اللغات والثقافات بين الناس، فقد كان لابد أن تعترض المترجم صعوبات متعددة عند القيام بعملية الترجمة يمكن أن نجملها فيما يلي:

صعوبات مرتبطة بالعقيدة.

صعوبات مرتبطة بالبيئة والعلاقاتالاجتماعية.

صعوبات مرتبطة بالعادات والأعراف والتقاليد.

صعوبات مرتبطة باللغات والقوانين..

صعوبات مرتبطة بالتقدم التكنولوجي.

نظريات الترجمة الثقافية:

- **النظرية السوسيوثقافية لبيتر نيومارك"** :اهتمت هذه النظرية بالمعنى الثقافي معتبرة أن اللغة هي الثقافة، والترجمة تعبير عن اللغة مستندة إلى نظرية نسبية اللغات ل"سايبر وورف". وتقول فرضية

"سابير وولف": إن كل لغة لا تقدم وسائل الاتصال لمتحدثيها فحسب بل تفرض عليهم رؤية مختلفة عن العالم. وهي طريقة مختلفة لتحليل التجربة، مما جعل "كازغراند" بقول: إن الإنسان لا يترجم اللغات بل الثقافات وهي عملية صعبة بالنسبة للمترجم ربما ينتج عنها فوارق ثقافية بسبب البنية الاجتماعية والسياسية والأيدلوجية للثقافتين. ومن هنا يتضح أن هذه النظرية أكدت ترجمة ثقافة إلى ثقافة أخرى واهتمت بالمعنى المباشر. ويرى "بيتر نيومارك": أن الترجمة مبنية على ثلاث ثنائيات[6]:

- الثقافتان الأصلية والأجنبية.
- اللغة المصدر واللغة الهدف.
- الكاتب والمترجم وظلال القراءة.

وأوضح "نيومارك" أن من أهم الصعوبات التي تواجه المترجم هي المقاربة بين الثقافة الأصلية الأجنبية، فالثقافة العربية مثلا مبنية على أسس أهمها الدين والعادات والتقاليد والتي تختلف تماما عن نظيرتها الأجنبية.

-**النظريات الوظيفية:** تعد نظريات الترجمة الوظيفية من أهم النظريات التي طورت في مطلع سبعينيات القرن الماضي ونقلت مفهوم الترجمة من كونها ظاهرة لغوية مجردة إلى ثقافية تعنى بالتواصل الثقافي. ومن أهم هذه النظريات هي نظرية SkoposTheory"[7]لصاحبها فيرميرVermeerوالتي تعتبر مؤثرة جدا لأنها تقرر إستراتيجية الترجمة بواسطة وظيفة النص الهدف في ثقافة الهدف. ونظرية الهدف هي جزء من نموذج الفعل الترجميtranslational actionالذي اقترحته "هولزمانتاريHolz - Manttari " والذي يضع الترجمة التجارية المهنية ضمن سياق اجتماعي ثقافي مستعملا مصطلحات العمل والإدارة. وينظر للترجمة بوصفها صفقة تواصلية تشتمل على المنشئ والمفوض والمنتجين والمستخدمين ومستلمي نصي الأصل والهدف. وفي

هذا النموذج، ينزل نص المصدر عن عرشه وتقيم الترجمة - ليس عن طريق تكافؤ المعنى بل عنطريق كفايتها طبقا لهدف - موقف نص الهدف كما يعرفه التفويض. ويبقي نموذج نورد Nordالمصمم لتدريب المترجمين على السياق الوظيفي لكنه يضمن نموذج لتحليل نص المصدر أكثر شمولية.

- آليات الترجمة الثقافية:

- التطبيع(Naturalization): هناك بعض التعابير الثقافية الإنجليزية ظلت بين اللغتينالانجليزية والعربية على الرغم من رغم أصولها الإنجليزية غير أنها تأثرت بقواعد اللغة العربية وأصواتها وهجائها وطبعت على ذلك فصارت مألوفة ومعروفة بذلك. ومثال ذلك كلمة ديمقراطية ((Democracyوكلمة الألعاب الأولمبية (Olympics) ، ويمكن أن يكون التطبيع في جميع اللغات، في اللغة الإنجليزية مثلا، كلمة (Intifadah) الانتفاضة، كلمة الحج (hajj) أصبحت متداولة في اللغة الانجليزية باستعمال التطبيع.

- الحذف(Deletion): تحذف بعض الكلمات الثقافية من الترجمة وذلك لعدم أهميتها للقارئ وعدم تأثيرها علي النص، وهذه الطريقة لا تعني بأي حال من الأحوال حذف المكون الثقافي كاملا. فالعبارة (As fast as an arrow) لا تترجم بعبارة (أسرع كالسهم أو مثل السهم) وإنما تترجم أسرع من السهم).

-الأقلمة (Adaptation)، هي التصرف في الترجمة واستبدال الواقع الاجتماعي الثقافي في النص

الأصلي بما هو مقابل له في ثقافة اللغة المترجم إليها حرصا على المعنى إذا كان الظرف الموصوف في النص الأصلي غريبا تماما عن اللغة المترجم إليها أي أن الأقلمة هي نوع خاص من المكافئ، هو المكافئ الطرفي أي للظرف الموصوف .وهي ترجمة الوضع وليس البناء أو المفردات. مثالالأقلمة " أثلج صدري". نقول في اللغة

العربية وحسب ثقافة العرب: "إن هذا الخبر أثلج صدري" وترجم إلى اللغة الانجليزية بمقابل ثقافي آخر هو (this news warmsmyheart).

-الترجمة بالتغريب (Foreignizationstrategy) والتوطينdomestication): ارتبط مفهوماالتخريب والتوطين بالترجمة الثقافة وأخلاقياتها، فالتغريب أسلوب يسعى إلى الالتزام الوثيق بالنص الأجنبي، واستيراد أشكال الثقافة الأجنبية، وتطوير لهجات جديدة ومتنوعة، لذا يتسم النص بالشكل الغريب علي اللغة الهدف. ويستعمل مصطلح التوطين غالبا للإشارة إلى تكييف السياق الثقافي أو مصطلحات ثقافة محدد. أما مصطلح التغريب فيشير إلى الحفاظ على السياق الثقافي الأصل من حيث مكونات المحيط والأسماء، إلخ.[8]

خاتمة:

إن تباين الثقافة في قصص الأطفال يؤدي إلى تباين مفردات اللغة المنقول إليها و تنوعها، لذا نجد المترجم لا يواجه لغتين فقط وإنما ثقافتين أو أكثر عندما يبدأ عملية الترجمة. كما يحتاج إلى الإلمام باللغتين والثقافتين المتعلقة بالأطفال ليبدأ عملية الترجمة، وهو محتاج إلى تزويد نفسه بالثقافة الأجنبية أكثر والتي تتم بالممارسة والاطلاع والمواكبة أجواء الأطفال مع الحرص على ما تتضمنه النصوص من أهداف ومرام ثقافية، هذا بالإضافة إلى معرفة كيفية الترجمة الثقافية ليتمكن من نقل التعبير الثقافي إلى تعبير آخر ثقافي مواز في اللغة الهدف، وعليه أن يلم بآليات الأساسية والمساعدة في عملة الترجمة الثقافة ويختلف دور المترجم في الترجمة الثقافية للطفل كليا عن أي نوع آخر من الترجمات المتعددة.

لدا يجب على المترجم أن يكون قادرا على تمييز الفوارق الدقيقة والبحث في المصطلحات واللهجات العامية والتعامل مع التطورات الجديدة لتحقيق ترجمة ترقى لمستوى الطفل.

الهوامش:

1. ينظر: في مرغيش محمد حسن، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص182-185.
2. أحمد ح، عودي، نحو ترجمة صحيحة –المؤسسة الحديثة للكتاب- طرابلس لبنان، 2001، ص08.
3. ماجد سليمان دودين، دليل المترجم مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2009، ص7.
4. إمام زكريا بشير، في مواجهة العولمة ، عمان الأردن، 2000، ص2.
5. ينظر: محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط3، 2004.
6. ينظر: مالكوم واترز، العولمة، نقلا عن محمد أحمد السامرائي، العولمة السياسية ومخاطرها على الوطن العربي.
7. New mark peter, a textbook of translation, 8th, Edingburgh, Logman;2003.
8. Vermeer. H. Skopos and commission in Translational Activity, In, L, VetuniTheTranslation Studies Reader. London Routledge, 1989.
9. Voir: Ghazalah, H , Translation Problems and Solutions: A Course Book for University students and Trainee Translators; 2006

المصطلحية والترجمة

د.حمداني يمينة جامعةغليزان-الجزائر

الملخص:

المصطلحية هي العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية المرتبطة بميادين المعرفة والعلم ، ودلك على شكل منظومة متكاملة في كل حقل من حقول المعرفة وبين المصطلحات اللغوية التي تعبر عنها. تعتبر المصطلحية من أهم عناصر العملية الترجمية، إذ تقدم إسهاما معتبرا لا سيما في ترجمة النصوص المنتمية إلى مجالات معرفية متخصصة، مثل الكيمياء والفيزياء وحتى القانونوتظهر العلاقة بين المصطلحية والترجمة في الممارسة الفعلية للعمل الترجمي، باعتبار المصطلحات هي الأساس في كل مادة ترجمية، والنظام المعبر عن الأفكار والمسميات المنتمية الى حقل من حقول المعرفة العلمية،إذ تزداد الحاجة الى الترجمة، الناجمة عن عدم التوازن بين اللغات والثقافات، من الحاجة الى إنتاج أحد أهم الموارد الأساسية في الترجمة ونشرهاقد يضطر المترجم الى سد بعض الثغرات اللغوية لإيصال فحوى النص المترجم إلى المتلقي على أفضل وجه، ومن الواضح أن كلا من المترجم الذي ينقل نصا من اللغة أ إلى اللغة ب.

Abstract :

Terminology is the science that investigates the relationship between scientific concepts related to the fields of knowledge and science, in the form of an integrated system in each field of knowledge and the linguistic terms that express them. Terminology is one of the most important elements of the translation process, as it makes a significant contribution, especially in the translation of texts belonging to specialized fields of knowledge, such as

chemistry, physics and even law. The relationship between terminology and translation appears in the actual practice of translation work. Considering that terminology is the basis in every translation material, and the system expressing ideas and denominations belonging to a field of scientific knowledge, the need for translation, resulting from the imbalance between languages and cultures, increases from the need to produce and publish one of the most important basic resources in translation and its publication, the translator may have to To fill some linguistic gaps in order to best convey the content of the translated text to the recipient, and it is clear that both the translator who transmits a text from language A to language B.

1-1- المصطلحية والمصطلحاتية:

تتعدد المترادفات والمسميات الدالة على الدراسات العربية المختصة في مجال المصطلحات، كالمصطلحية، وعلم المصطلح، وعلم الإصطلاح،والمصطلحاتية، والمعجمية الخاصة إلخ، غير أن الدراسات الغربية التي تتناول علم المصطلحاتتفرق بين فرعين من هذه الدراسة:

أولهماالمصطلحية « Terminologie » وثانيهما المصطلحاتية « Terminographie ».

المصطلحية هي مجموع محكم من الدلالات المنتمية الى علم، أو فن، أو مجموعة اجتماعية مثل اصطلاح الطب، أو اصطلاح المعلوماتيين، وتظهر مع تطور الاختصاص في المجال العلمي. وعلى هذا النحو جاء تعريف جورج مونانGeorges Mounin لمفهوم المصطلحية بقوله:

« Ensemble des termes techniques d'une science ou d'un art, qui sont créés à mesure que se développe la spécialisation dans la connaissance scientifique comme dans l'activité industrielle, commerciales, etc. ».[1]

وقول دانيال غواديك* « Daniel GOUADEC »في السياق نفسه:

«Les terminologies se définissent comme autant d'ensembles cohérents de désignations ou représentations de valeurs de concepts ».[2]

بمعنى أن المصطلحية تعرف على أنها كل متماسك من الدلالات والتمثيلات ذات قيم ومفاهيم.-ترجمتنا-

أماالمصطلحاتية،فتدل على العلم الذي يعنى بمنهجيات جمعالمصطلحات و معالجتها وتصنيفها،كما يبحث في طرق صياغاتها،وإستعمالاتها، ودلالاتها، وتطور أنساقها. ويعرفها غواديك قائلا:

« La terminographie est l'ensemble des activités de collecte, traitement organisation, gestion, diffusion et exploitation des terminologies ».[3]

أي أن المصطلحاتية هي مجموع عمليات جمع المصطلحات ومعالجتها وتصنيفها وتطبيقها ونشرها وإستعمالها. – ترجمتنا-

فالمصطلحية هي العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية المرتبطة بميادين المعرفة والعلم على شكل منظومة متكاملة في كل حقل من حقول المعرفة وبين المصطلحات اللغوية التي تعبر عنها.

*دانيال غواديك رئيس مركز تكوين المترجمين والمصطلحيين بجامعة "رين 2" .

وباعتبارها فرعا من فروع المعرفة، تقترح نماذج وقواعد إجرائية تحكم العمل المصطلحي المسمى بالمصطلحاتية، الذي يُعتبر نشاطا تطبيقيا يرتكز أساسا على جرد المصطلحات، وبناء المعطيات، وتدوينها ونشرها. وهو مجموع الممارسات والمناهج المستعملة في جمع المصطلحات ووصفها وتوثيقها.[4]

ونعني بالتوثيق في حقل المصطلحية تجميع المعلومات المتعلقة بالمصطلحات وتسجيلها ومعالجتها ونشرها. ويتناول التوثيق ثلاثة أصناف هي:

أ. توثيق مصادر المصطلحات.

ب. توثيق المصطلحات.

ج. توثيق المعلومات عن المؤسسات المعجمية.[5]

كما أن علم المصطلحية يتناول ثلاثة اتجاهات مختلفة أشارت إليها المدارس المصطلحية الآتية:

أ/ مدرسة فيينا: المعتمدة على فيستر « Wüster » التي تعتبر المصطلحات ذات علاقة وطيدة بطبيعة المفاهيم، وأن البحث المصطلحيّ يجب أن ينطلق من دراسة تلك المفاهيم، والعلاقات القائمة بينها، وخصائصها، ووصفها، وتعريفها، ثم صياغة المصطلحات التي تعبِّر عنها، وتنميط المفاهيم والمصطلحات وتدويلها.[6]

ب/ مدرسة براغ: التي أرست نظرياتها اللغويّة حول أعمال اللغويّ السويسريّ فرديناند دي سوسير F. De Sausure. وتتبنَّى هذه المدرسة المصطلحيّة توجُّها لسانيّاً يقوم على الفكرة القائلة إنّ المصطلحات تشكّل جزءًا، أو قطاعاً خاصاً من ألفاظ اللغة. ولهذا، فإنّ البحث في ظاهرة المصطلحات لا بُدّ أن يستخدِم وسائلَ لسانيّة بما فيها الوسائل المعجميّة.

ج/ المدرسة الروسية: أسّسَ هذه المدرسةَ المصطلحيّة اثنان من المهندسين الروس: شابلجين« Caplygin »، والمصطلحيّ المرموق لوته « Lotte ». وتتبنّى التطبيقات المصطلحيّة بدلاً من التطبيقات المعجميّة من حيث ترتيب المادة، أي إنّها ترتِّب المصطلحات طبقاً لموضوعاتها بدلاً من ترتيبها ألف بائيا.[7]

ترتبط المصطلحات المتعلقة بمجال معرفي معين بالنشاط المصطلحاتي الذي يقوم على تصنيف المعطيات، ونشرها، وجردها، وتقديمها في شكل منظم من أجل تسهيل استخدامها من قبل الباحثين والمصطلحيين والمترجمين. وانطلاقا من هذه الفكرة تظهر العلاقة بين المصطلحية والمصطلحاتية وكذلك الترجمة التي هي محور اهتمامنا في هذا البحث.

2-1 المصطلحية والترجمة:

تعتبر المصطلحية من أهم عناصر العملية الترجمية، إذ تقدم إسهاما معتبرا لا سيما في ترجمة النصوص المنتمية الى مجالات معرفية متخصصة، مثل الكيمياء والفيزياء وحتى القانون. وهذا ما يشير إليه دانيال غواديك في قوله:

« La terminologie vue comme une discipline qui apporterait une contribution spécifique à la traduction ». [8]

إن المصطلحية بإعتبارها تخصصا يقدم مساهمة خاصة للترجمة. – ترجمتنا-

وتظهر العلاقة بين المصطلحية والترجمة في الممارسة الفعلية للعمل الترجمي، بإعتبار المصطلحات هي الأساس في كل مادة ترجمية، والنظام المعبر عن الأفكار والمسميات المنتمية الى حقل من حقول المعرفة العلمية، وبإعتبار الترجمة تقوم على معالجة المصطلحات ونقلها من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف.

وقد ركزت تيريزا كابريTeresa CABRE »*« على هذا الجانب قائلة:

« La terminología es absolutamente imprescindible para el ejercicio de la traducción en tanto que la traducción es necesaria para la terminología ». [9]

بقدر ما هي المصطلحية جد ضرورية في العمل الترجمي، فالترجمة هي كذلك ضرورية بالنسبة للمصطلحية . – ترجمتنا-

والحق أن المصطلحية والترجمةتتفقان في عدة نقاط باعتبارهما حقلين من حقول المعرفة متعددة التخصصات، واللغة هي المادة الأساسية لكلتيهما، كما تختلف المصطلحية عن الترجمة في نقاط متعددة، تجعل كلتيهما تحمل خصوصية جلية، نذكر من بينها:

أ- إن الترجمة تعتبر غاية بحد ذاتها، لحملها رسالة إخبارية تمثل نتاج الفعل الخطابي.

ب- إن المصطلحية، بكونها مجموعة وحدات مصطلحية متخصصة في مجال معين، لا تمثل غاية إتصالية بحد ذاتها، وإنما هي فقط وسيلة تستخدم لتحقيق نشاطات لغوية أخرى.[10]

3-1 المصطلحاتية والترجمة:

تعتبر المصطلحاتية بكونها نشاطا تطبيقيا قائما على إنتاج الموارد والمعطيات المصطلحية الموجهة لتسهيل العملية الترجمية ونشرها، حلا ضروريا لاحتياجات المترجمين، إذ تزداد الحاجة الى الترجمة، الناجمة عنعدم التوازن بين اللغات والثقافات، من الحاجة الى إنتاج أحد أهم الموارد الأساسية في الترجمة ونشرها، ألا وهي: المصطلحات.

ويشير دانيال غواديكالى دور المصطلحاتية في العملية الترجمية قائلا:

« La terminographie traductive- production et diffusion de ressources destinées à faciliter l'accomplissement des taches de traduction- est une réponse de nécessité aux besoins des traducteurs ».[11]

المصطلحاتيةالترجمية– من إنتاج الموارد الموجهة ونشرها لتسهيل النشاطات الترجمية– هي حل ضروري لاحتياجات المترجمين. – ترجمتنا-

وتساهم المصطلحاتية بقدر كبير في تقديم المادة الأساسية الأولى للعملية الترجمية بشكل صحيح ومنظم، لأن أي خلل أو خطأ متعلق بها قد يؤدي الى خلق صعوبات وعراقيل في النشاط الترجمي. ولذلك يجب إدراك المفاهيم المتعلقة بالمصطلحات، عن طريق إحصائها وجردها، إذ يحتاج المترجم إلى وفرة هذه المعطيات المصطلحية من أجل القيام بعمله. كما تعمد المصطلحاتية– المتفرعة عن المصطلحية- الى وضع الأسس العامة لتصنيف المسارد والمعاجم والقواميس الخاصة، إضافة الى قواعد بيانات المعارف المصطلحية التي تساهم في بناء البنوك المصطلحية والموسوعات الكبرى. [12]

وترتبط المصطلحاتيةإرتباطا وثيقا بمجال تصنيف المعاجم والقواميس، بل وتساهم في تطوير موادها، وفي تحديد معاني المصطلحات ووصفها، إذ تعتبر المعاجم بدورها من أهم الوسائل التي يرتكز عليها المترجم في نشاطه، بحيث لا يمكنه الاستغناء عنها، لما تقدمه من تعريف المصطلحات وتحديد

أصولها وعلاقتها بمختلف مجالات المعرفة العلمية، ولذلك تتضح العلاقة الكائنة بين كل من المعجماتية « Lexicographie » والترجمة.

4-1 المعجماتية والترجمة:

قبل التطرق إلى العلاقة بين المعجماتية والترجمة، يجب علينا في البداية التذكير بالفرق بين المعجمية والمعجماتية« Lexicologie et Lexicographie ». فالمعجمية تهتم بدراسة المفردات والبحث في دلالتها وعلاقتها باللغة التي يتكلمها المجتمع في شموليتها، ويعبر بها عن حاجياته. وتقدم مادة للتطبيق المعجماتي.أماالمعجماتية،فتهتم بمجموع أعمال المعاجم التي ينشئها المعجماتي أثناء تعامله مع التعريفات والتحاليل التي يخص بها كل مفردة من مفردات اللغة التي يهتم بها، ويرتبها حسب النسق الذي يختاره.يشيرأبو العزم، عبد الغنيأنالمعجماتية بهذا المفهوم هي مجال لغوي تطبيقي، يهدف إلى إنجاز معاجم لغوية أحادية أو ثنائية اللغة، بالإضافة إلى معاجم متخصصة في حقل معرفي معين: كالقانون، وهي علم يتطلب مهارات ومعرفة في مجال ترتيب المفردات وتحديد معانيها ووصفها.13

وتعتمد المعجماتية على الترجمة بشكل كبير لإنجاز الأعمال المعجمية متعددة اللغات، وتتميز بسعتها المصطلحية المنتمية إلى مختلف مجالات المعرفة العلمية إضافة الى تقديمها التعاريف والمفاهيم المتعلقة بالمصطلحات. وهي بذلك تقدم مساهمة معتبرة للعمل الترجمي.

وفي حقيقة الأمر، فإن مجالات تدخل المعاجم في العمل الترجمي تبقى محدودة بالمادة المعجماتية التي تحتويها. وحتى يتمكن المترجم من تحقيق الغاية المنشودة من العمل الترجمي، ينبغي ان تتوفر هذه المعاجم على مادة معجمية قادرة على توفير المعطيات اللازمة من أجل:

أ) - القيام بالإختيار الصحيح لتحقيق تكافؤ المصطلح الوارد في اللغة الأصل مع المصطلح في اللغة الهدف.

ب) - إستعمال المصطلح في جملة صحيحة وربطه بالسياق الذي ينتمي إليه. 13

ولهذه الأسباب وغيرها، قد يضطر المترجم الى سد بعض الثغرات اللغوية لإيصال فحوى النص المترجم إلى المتلقي على أفضل وجه، ومن الواضح أن كلا من المترجم الذي ينقل نصا من اللغة أ إلى اللغة ب، والمصطلحي الذي ينقل مصطلحات من اللغة أ إلى اللغة ب، يعنى بنقل معنى المادة اللغوية بدقة وأمانة.

ويتطلب من المصطلحي « Le terminologue » أن يتكون في عديد من الحقول ويطلع عليها وهي كالأتي:

أ/ مضمون المجال المعرفي

ب/ إجراءات العمل المصطلحي

ج/ مقاييس تقديم العمل المصطلحي

وبما ان المصطلحاتي« Le terminographe » هو الباحث المختص في جرد الألفاظ المتضمنة في المعاجم والمدونات المصطلحية والقواميس، فإنه يعتمد في أدواته العملية الأساسية على التوثيق المطبوع أو المرقمن، وله صلة وطيدة بالمصطلحي الذي يصوغ مبادئ تحليل المعطيات المصطلحية وبنائها ونشرها، بحيث يستثمر هذه النتائج عند بناء المعجم أو القاموس المصطلحي.[1]

ومن الناحية النظرية يقوم المترجم بإستخدام المصطلحات في المادة التي يترجمها ويحرص على إستخدام المصطلحات المعيارية الموحدة. وإذا كان يواجه صعوبات على مستوى الأسلوب والتركيب والوحدات الترجمية والمصطلحية، فان المصطلحي لا يهتم إلا بالوحدات المصطلحية. وهما يشتركان في الاهداف نفسها الا وهي نقل المعارف الى لغات اخرى، لكن وظيفة المترجم تختلف بكونه يتعامل مع نصوص تحدد معنى معينا للكلمة، أما المصطلحي فيتعامل مع مصطلحات منفردة غير خاضعة لتأثير سياق يحدد قيمتها.

ويمكن التمييز بين الوحدة المصطلحية « Unité terminologique » والوحدة الترجمية « Unité de traduction » على النحو الآتي: إن الوحدة الترجمية قابلة للانتقال إلى لغة أخرى، لاستخدامها في عدة أشكال وفي السياق نفسه وهي تمثل مجموعة من المفردات مرتبطة بعضها ببعض بحيث إذا تم حذف عنصر واحد من عناصرها يتغير المعنى. أما الوحدة المصطلحية، فهي جامدة، وتنتقل دائما في السياق نفسه وبالشكل ذاته وهذا ما أوضحته ناكوسدوغوتيأوبيتيت Nakos Dorothy Aupetit في قولها:

«L’unité de traduction peut se rendre de différentes façons dans une autre langue dans le même contexte alors que l’unité terminologique est figée et se rend toujours de la même façon dans le même contexte ».[15]

وهكذا يمكن أن تكون الوحدة المصطلحية كلمة، أو مركبا، أو رمزا، أو صياغة كيميائية، أو رياضية، أو تسمية علمية باللاتينية، أو تسمية رسمية لاستعمال ما، أو منظمة إدارية.16

من البديهي أن اللغة العامة تعبر عن القضايا والمسائل المتعلقة بشؤون الحياة والمجتمع والأحداث البشرية، وتتفرع منها لغات مهنية، تضاف إليها مصطلحات ومفاهيم تعبر عن حقل علمي تخصصي على نطاق ضيق، ومن ذلك اللغة القانونية كلغة إختصاص.

<u>1-3-تعريف لغة الاختصاص:</u>

تعبر لغة الاختصاص « La langue spécialisée » على معارف متخصصة في ميادين علمية محددة مثل العلوم الطبيعية، أو الإنسانية، أو القانونية، إلخ. وهي أداة ناقلة لهذه المعارف، إذ تتميز عن اللغة العامة الحاملة لمعاني عامة وواضحة، بكونها حاملة لمصطلحات متخصصة لها مميزاتها اللغوية على مستوى التركيب والاستخدام ولها علاقة بمفاهيم دقيقة ومحددة، وتخدم وظيفة التبليغ والتعريف العلمي. 32

يتبين أن لغة الاختصاص تستخدم في المجال العلمي والمهني على حد سواء، إذ لها أهمية معتبرة في إعطاء المفاهيم المتخصصة المتعلقة بالأشياء في العلوم الأساسية والتطبيقية والتقنية الحديثة، وهي بذلك تساهم في تسهيل البحث العلمي المتخصص، كما تقدم مساهمة معتبرة على المستوى المهني، إذ تخدم متطلبات المهنة وتعبر عن الواقع اللغوي بشكل محدد، كالرموز العلمية في مجال الكيمياء مثلا.

3-2- لغة القانون:

يعتبر القانون مجموعة من القواعدالمرتبطة بالحياة الاجتماعية، التي تنظم سلوك الأفراد في المجتمع وعلاقة الفرد بالجماعات، التي تجعل هذه العلاقات تسير طبقا لنظام ثابت وذلك لالتزام الأفراد بإتباعها واحترامها. وهذا ما يوضحه قول كلود بوكيه *

Claude BOCQUET : « Un ensemble de règles de vie sociale régissant les rapports des individus entre eux (Droit privé) et des rapports de chaque individu avec la collectivité (Droit public) ».[33]

وتستخدم لغة القانون لغة متخصصة مستقاة من القانون كعلم نظري وكنشاط، تترجم الأحكام القانونية وتعبر عن الحقائق والقواعد الملزمة التي تسير المجتمع، وهي لغة تتكون أساسا من ألفاظ تمثل لغة القانون Le langage du droit، وتحمل مفاهيم تابعة لثقافات أو أنظمة معينة تميزها من بقية اللغات والأنظمة الأخرى.

وتُمثل لغة القانون إستعمالا خاصا للغة العامة، على حد قول جيرار كورنو* « Gérard Cornu » :

« Le langage juridique est un usage particulier de la langue commune ».[34]

بمعنى أن لغة القانون توظف ألفاظا من اللغة العامة في قوالب متخصصة تدخلها حيز الإختصاص، وهي بذلك تنفرد ببعض السمات اللغوية وبمصطلحاتها وأسلوبها، فتجعل منها لغة

تخصص، إذ أن إختصاصها يعود أساسا إلى وجود مصطلحات قانونية والى خصائص النصوص القانونية.

كما أن لغة القانون تتميز بخصوصية معينة، تجعلها تكتسب طابعا مغلقا بالنسبة إلى غير المختصين في مجال القانون، على حد قول فريديريك أوبير *

Frederic HOUBERT :
«Le langage juridique est un langage d'une grande technicité qui apparaît souvent opaque et hermétique aux yeux des non-juristes ».[35]

وتتميز لغة القانون بكونها لغة أصحاب المشتغلين في المهن القانونية الذين يستخدمونها أثناء ممارسة أعمالهم وأنشطتهم القانونية والقضائية لأداء مهامهم، وهم المشرعون والقضاة والمحامون والموثقون وكل الذين يساهمون في خلق وتكوين القانون وإيصال لغته. فهي لا تمثل لغة مهنة واحدة، بل لغة شعبة من النشاطات المهنية، إذ يتسع دورها إلى البرلمانيين وأعضاء الإدارة وأصحاب التكوين القانوني.

وفي هذا السياق، تمثل لغة القانون لغة ثقافة معينة، إذ هي أداة تواصل وتبادل بين الهيئات القانونية وكذا أداة ناقلة للمفاهيم القانونية إلى كل من ينتسبون إلى هذا المجال المعرفي وهي بذلك لغة اجتماعية تداولية تضبط سلوك الأفراد وتمتن الروابط الاجتماعية.

وكذلك تعود خاصية لغة القانون إلى طابعها التقني في تسميتها للوقائع والطريقة التي تعبر بها عنها، أي بمصطلحاتها وصياغتها. فهي تعبر عن النشاطات الاقتصادية، وعن أساسيات حياة الأسرة، وعن العقود والاتفاقيات والوقائع القانونية، الخ... كما تعبر عن جميع عناصر الفكر القانوني في الواقع الاجتماعي، وتعطيها تسميات ومفاهيم خاصة.[36]

وتتسم لغة القانون بخصوصية تقنية وبالدقة نظرا لحملها معاني خاصة، وهي على نوعين:

اللغة المكتوبة: الموجودة في القوانين (Les lois) والمراسيم (Les décrets)والتشريعات(Les législations).

والمنطوقة: كالمرافعات (Les plaidoiries).

وتجمع لغة القانون بين التعبير المكتوب والشفهي كـ(عقود الزواج) أو المناشير الوزارية التي تأتي بالصيغة المنطوقة ثم تجسد في الشكل المكتوب، مما يعني أن هناك علاقة وطيدة بين التعبير الشفهي والكتابي في لغة القانون ولكل منها ميزاته الخاصة.

3-2-1- أنواع لغة القانون:

يمكن التمييز بين:

أ- **اللغة القانونية الأكاديمية:**

يدخل في هذا الحيز اللغة التي تصاغ بها البحوث الأكاديمية في مجال القانون والكتب والمجلات المتخصصة والأبحاث القانونية والمراجع المتعلقة بمجال تدريس علوم القانون.

ب- **لغة القضاء:**

هي اللغة التي تصاغ بها الأحكام الصادرة عن المحاكم والمجالس القضائية، بدرجاتها وأنواعها المختلفة، والمذكرات والتبليغات والالتماسات التي تقدم للجهات القضائية.

ج- **لغة التشريع:**

تخص لغة الوثائق النمطية على سبيل القوانين الصادرة عن السلطات التشريعية (القانون بالمعنى الدستوري أو الرسمي)، والقوانين التي يصدرها البرلمان، وتخص لغة الوثائق الدستورية والعقود والاتفاقيات والمعاهدات، التي تحمل في بنيتها علامات الوظيفة التشريعية، والتي تتسم بأسلوب فريد متميز عن الأساليب الأخرى.37

وبإعتبار أسلوب لغة التشريع هو الذي تصاغ به القوانين، فهو يحمل بذلك سمة خاصة تميزه من بقية الأساليب، إذ لا يمكن الخلط بينه وبين أسلوب الأحكام والعقود. وهذا ما يؤكده جون كلود جيمار* Jean Claude GEMAR في قوله:

«Le style d'une loi est inimitable et ne peut être confondu avec celui d'un jugement ou d'un acte..».[38]

لأسلوب القانوني فريد من نوعه ولا يمكن الخلط بينه وبين أسلوب الأحكام أو العقود. – ترجمتنا

كما أن لغة القانون لها مميزاتها الخاصة كاستبعادها لكل ما هو إيحائي واعتمادها على كل ما هو متعين ظاهر ودقيق، إذ تتسم بالعموم في الخطاب والتجريد في التعيين، وهي لغة ملزمة آمرة تتكئ في صوغ جملها ونصوصها على مصطلحاتها المتخصصة وعلى الصياغة القانونية المتميزة.

2-2-3- مميزات لغة القانون:

أ- طبيعتها الإلزامية والآمرة:

تنعكس خاصية القانون أساسا في لغة النص القانوني، الذي على إختلاف أنواعه وأشكاله منها العقود والقرارات والمعاهدات الرسمية إلخ، يمثل نتاج قواعد وأوامر وأحكام إلزامية يصدرها القانون، ولا يجوز للأفراد إستبعاد حكمها وترتب على مخالفتها عقوبات محددة، مما يجعل لغة القانون تتسم بميزة خاصة بها، ألا وهي طبيعتها الآمرة نسبة الى إلزامية القانون، ومعنى هذا

أن لغة القانون ملزمة للمخاطبين بها، آمرة لهم، مقترنة بجزاء لمن يخالفها أو يتجاهلها أو لم ينفذها. هذا ما يؤكده جيمار في قوله:

«Le droit engendre des textes porteurs de normes ou règles (de droit), de dispositions et prescriptions contraignantes. Y contrevenir expose l'auteur à des sanctions de la part de la puissance publique ».[39]

ينتج القانون نصوصا تحمل ضوابط أو قواعد (قانونية)، وأحكاما وأوامر ملزمة، تعرض من يخالفها إلى عقوبات من طرف السلطة العمومية. – ترجمتنا-

ب- ***لغة مباشرة:***

تخلو لغة القانون من أي نوع من المحسنات اللفظية والبديعة والأساليب البلاغية كالاستعارة والتشبيه والتورية، فكل كلمة لها مدلول مقصود لذاته، وكل موضع لكل كلمة أو مصطلح في العبارة القانونية يتم اختياره ليس بمحض الصدفة ولكن بناء على ترتيب وتنظيم وقصد معين. فلا مكان في النص القانوني للجماليات البيانية التي تطغى على لب المعنى.

ج- ***الدقة والوضوح:***

تتصف لغة القانون أساسا بالدقة والوضوح والبعد عن الألفاظ الغامضة، والخلو من التكرار والزيادة، إذ إن كل كلمة في النص القانوني تكتسب معنى محددا مرتبطا بالسياق، وذلك لأن الصياغة القانونية على اختلاف موادها تمثل محل تفسيرات عديدة ومتباينة تنعكس على سير التقاضي والمحاكم. والدقة أساس في اللغة القانونية، لأن أي نوع من الغموض أو زيادة في العبارات لا لزوم لها قد يثير اشكالية اللبس أو يكون مؤثرا في معنى النص، وبالتالي في مفهوم القاعدة القانونية.40

د- ***الإحاطة بكل جوانب المعنى:***

تستلزم صياغة الوثائق والنصوص القانونية تقديم تعريفات شاملة تحيط بالموضوع بشكل كامل وتلم بجميع جوانبه، وذلك لتحقيق الهدف المنشود منها في سير القضايا القانونية

على سبيل المثال الآتي:

صياغة عقد تأسيس شركة تجارية يستدعي من صائغ الوثيقة القانونية معرفة ودراية كاملة بماهية الحصص الاجتماعية، التي يتم توزيعها على أعضاء الشركة والتي يتم من خلالها تقسيم الأرباح

التي تحصلها الشركة مقابل النشاطات التجارية التي تقوم بها، وأصناف مسيري الشركة، والرأس المال الاجتماعي وكيفيات رفعه وخفضه، مما يجعل عملية التأسيس أمرا يستلزم معرفة دقيقة بمتطلبات تحرير عقد تأسيسي، لتحقيق الهدف من الوثيقة القانونية.

ه- إستخدام صيغة المفرد بدلا من صيغة الجمع:

من الأساسيات الهامة في الصياغة التشريعية أن يكون فاعل الجملة في صيغة المفرد وليس في صيغة الجمع. فمثلا نقول: " يستحق العامل إجازة مدفوعة الأجر لمدة ثلاثة أيام في حال وفاة احد أقاربه حتى الدرجة الثانية غير محتسبة من إجازته السنوية"، إذ يشير لفظ العامل في هذا المثال إلى فئة العاملين كلها. ويعود إستخدام صيغة المفرد بدلا من صيغة الجمع الى أسباب مختلفة نذكر منها:

- تعطي صيغة المفرد للصياغة التشريعية بساطة ووضوحا.
- تجعل صيغة المفرد أثر الحكم المصاغ يختص ويسري على فرد بعينه.
- توضح صيغة المفرد أن الحكم يسري على كل فرد في الفئة وليس فقط على الفئة كمجموعة منفصلة.[41]

و- الفعل في لغة القانون:

يعتبر لدى علماء القانون العنصر الجوهري لكل جملة قانونية، إذ يعبر عن حق أو إمتياز أو سلطة أو إلتزام على الفاعل القانوني، وهناك مجموعة من الأفعال تستخدم بشكل متكرر في أغلب الوثائق القانونية، نذكر منها:

يقضي	Juger
يصرح، يقر	Déclarer
يتعهد، يلتزم بـ	S’engager à

يضمن	Garantir
يسري، ينطبق على	S'appliquer
يخضع لـ	Subir
ينص على	Stipuler, Disposer

ويتميز الفعل في لغة القانون باستخدامه في صياغة الوثائق التشريعية والقانونية في زمن المضارع، الذي يجعل من السهل على القارئ فهم التشريع، والذي يتحدث دائما في الوقت الذي يطبق فيه على وقائع محددة. ونذكر على سبيل المثال ما ورد في حق المترجم: " يتمتع المترجم الترجمان الرسمي بصفة ضابط عمومي. يتم تعيينه بموجب قرار من وزير العدل"، و" يعاقب على الاهانة أو الاعتداء بالعنف أو القوة على مترجم ترجمان رسمي خلال تأدية وظائفه".

فمن الافضل أن تصاغ العبارات في صيغة المضارع بما أن النص القانوني دائما يُفسر وقت إستخدامه وليس وقت صياغته.42

ز- ***استخدام صيغة المبني للمعلوم عوضا عن صيغة المبني للمجهول:***

يعد استخدام صيغة المبني للمعلوم من الأساسيات الهامة في الصياغة القانونية باعتبارها تحقق مزايا عديدة نذكر منها:

- تجبر الصائغ القانوني على تحديد الفاعل الذي يخول الحق أو يفرض الواجب.
- تعتبر أكثر سهولة في فهم النص القانوني.

ومثال ذلك: " تعين الجمعية العامة العادية المسير أو المسيرين خلال وجود الشركة بموافقة كل الشركاء المتضامنين إلا في حالة وجود شرط مخالف في القانون الأساسي".

ويظهر جليا في هذه الجملة الفاعل المخول للحق والفعل الذي يتم من خلاله التعبير وبشكل واضح ومفهوم عن الحق القانوني.

ح- **استخدامالجمل الطويلة:**

يميل الأسلوب القانوني إلى استعمال جمل طويلة تتميزبكونها أطول من غيرهامن وتحتوي على بعض العبارات المبطنة تجعلها أكثر تعقيداً.وهي ليست ميزة خاصة تعود إلى أسلوب المحرر وإنما تكون في بعضالأحيان نتيجة تعداد معين، كما أن طولالجمليساهمإلىحدكبيرفيالتكرارالذييميزلغةالقانون. ونذكر على سبيل المثال النص الآتي:

" لكل شريك حق حضور الجمعية العامة للشركاء مهما كان عدد الحصص التي يمتلكها سواء كان ذلك بنفسه أو عن طريق وكيل من الشركاء أو غيرهم بتوكيل خاص ولكل شريك أو وكيل عدد من الأصوات يقدر بعدد ما يمتلكه أو يمثله من حصص دون تحديد".

ويظهر في هذا المثال لمقتطع من عقد تأسيسي لشركة، طول الجملة القانونية التي تندرج بالتالي تحت ما نسميه بالجملة المعقدة.[43]

ط- **ندرة استخدام علامات الترقيم:**

يميل صائغي اللغة القانونية إلى التقليل من استخدام علامات الترقيم في الوثائق القانونية وذلك لجعل صياغتها واضحة وصريحة، إذ تعود ندرة استعمال علامات الترقيم إلى الأسباب الآتية:

- تجنب أي محاولة للتزوير بالحذف أو الإضافة.
- الحفاظ على وحدة وتماسك النص القانوني.
- تجنب تفسير علامات الترقيم بما يغير معنى النص القانوني.

ي- **اتباع التقاليد القانونية المتوارثة:**

تتميز اللغة القانونية في صياغتها لمختلف الوثائق القانونية بتأثرهابالتقاليد المتوارثة والأعراف السائدة لاستخدامها أنماطا شكلية مميزة، مثل بعض الكلمات والألفاظ القديمة التي تقيد الصائغ القانوني ولا تجعله يستبدلها بأشكال أخرى. وعلى سبيل استخدام لفظة " بمقتضى أحكام المادة" مثلا.

وقد توارث صائغو اللغة القانونية على مر العصور عادات معينة في صياغة التشريعات، أصبحت تمثل لهم طوقا يصعب الخروج منه.

ظاهرة الاطناب:

غالبا ما تؤدي الرغبة في تفادي الغموض بالصائغين القانونيين إلى عدم ترك أي مجال للشك فيما يتعلق بفهم محتوى المادة القانونية، وبذلك يحرصون على إدخال كل التفاصيل والمعلومات التوضيحية التي تكسو النص القانوني بطابع الإطناب والحشو. ومثال ذلك: " يحرر ويوقع، لاغ وباطل، فيما عدا وباستثناء". [44]

ولما كان عنصر المادة أو المضمون له أهمية كبيرة في القاعدة القانونية، فهناك عنصر آخر متمم ولا غنى عنه ألا وهو عنصر الشكل، أي عنصر الصياغة القانونية، لأنه بقدر ما نحتاج الى إدراك الغاية من القاعدة القانونية، بقدر ما نحتاج إلى الشكل لتحقيق التطبيق العملي لها، عن طريق ضبط وتحديد المضمون. فالشكل هو الوسيلة لإدراك هذه الغاية، ويتحقق عن طريق الصياغة القانونية. وكلما كانت الصياغة موفقة، زادت فرص نجاح القاعدة القانونية.

3-3 الصياغة القانونية:

تقتضي دراسة الصياغة القانونية، التعرف على الوسائل التي يستخدمها المشرع التي هي جزء من مقتضيات القانون، وعلى طرق التعبير عن القيم القانونية التي يصبها المشرع في النصوص القانونية. إذ

يساهم عنصر الصياغة في إخراج مضمون القانون إلى حيز العمل عن طريق الوسائل الفنية اللازمة لإنشاء القاعدة القانونية والتعبير عنها، وتسمى بأساليب صناعة أو صياغة القانون. وعلى هذا، فالصياغة القانونية هي بمثابة تحويل المادة الأولية التي يتكون منها القانون إلى قواعد عملية صالحة للتطبيق الفعلي على نحو يحقق الغاية التي يفصح عنها جوهرها، ويتم ذلك عن طريق اختيار الوسائل والأدوات الكفيلة بالترجمة الصادقة لمضمون القاعدة وإعطائها الشكل العملي الذي تصلح به للتطبيق.

وتتعدد طرق الصياغة القانونية منها: اللغة والمصطلحات والأفكار والقرائن القانونية، وهي تختلف في مدى القيم التي يحملها القانون، فتحدد الفكرة القانونية تحديدا جامدا حاسما لا يفتح المجال للتقدير عند تطبيقها، أو تحديدا مرنا يفسح المجال للتقدير عند تطبيقها.[45]

أ- **الصياغة القانونية الجامدة:**

تعتبر صياغة القاعدة القانونية جامدة إذا كانت تواجه فرضا معينا أو وقائع محددة وتتضمن حلا ثابتا لا يتغير مهما اختلفت الظروف والملابسات. وهي الصياغة التي تحقق التحديد الكامل للحكم القانوني بحيث لا تترك مجالا للتقدير سواء بالنسبة إلى المخاطب بالقانون، أو بالنسبة إلى القاضي عند إنزال الحكم القانوني، وتحقق فائدة كبرى في ثبات وإستقرار المعاملات وسهولة الفصل في المنازعات وإقرار الأمن في الجماعة.

ويعاب على الصياغة الجامدة عدم المرونة والوقوف عن مسايرة التطور، وعدم تمكين القاضي من جعل الحل يطابق كل حالة على حدتها طبقا للظروف الخاصة بها، كما قد تؤدي الى تجريد المواقف من الظروف الواقعية التي تحيط بها، وبالتالي تؤدي إلى إنحراف لحكم القانون عن القيم الأصلية التي تحقق في الحياة الاجتماعية.

ب- **الصياغة القانونية المرنة:**

تكون الصياغة مرنة إذا اكتفت القاعدة القانونية بإعطاء القاضي معيارا مرنا يستهدي به في وضع الحلول المناسبة لكل حالة على حدة من القضايا المعروضة عليه طبقا للظروف والملابسات المختلفة، وهي تختلف عن الصياغة الجامدة في أنها لا تضمن حكما ثابتا لا يتغير بالنظر الى الظروف بكل حالة، بل تضمن نوعا من المرونة يستجيب لمتغيرات الظروف. بمعنى أن الصياغة المرنة لا تحدد الوقائع تحديدا منضبطا، جامعا، مانعا، على سبيل ترك تحديد العقوبة للقاضي بين حدين، حد أقصى وحد أدنى وفقا لظروف الجريمة. وهي تساعد على تحقيق العدالة بجعل القضاء يتماشى في كل حالة على حدتها، الا انها معيبة في كونها لا تبين الحل محددا ثابتا على وجه الدقة.[46]

فهناك قواعد عامة ومشتركة تنطبق على الصياغة القانونيةوتحكمها، أهمها الدقة والوضوح اللذان لا يخلان بالهدف أو ينتقصان من الغرض الذي من أجله تمت الصياغة، التي تتميز بموضوعيتها بأسلوب مباشر يخلو من البلاغة الأدبية والمحسنات البديعية والعبارات ذات المعاني المتعددة.

وما دام النص اللغوي المتخصص الذي أردنا أن يكون نموذجا للدراسة هو النص القانوني، فإنه من المفيد علميا وعمليا، أن نتساءل بداية عن ماهية النص القانوني ونتعرض لخصائصه اللغوية العامة.

3-4- النص القانوني:

إن تعريف النص القانوني وتصنيف أنواعه هما مهمتان تستدعيان إهتمام اللغوي والمترجم على حد سواء. فالقانون نفسه يعتبر نصا قانونيا، باعتباره منطوق مجموعة من القواعد والأوامر. وهذا ما يؤكده بوكيه في قوله:

« Le droit est lui-même un discours, puisqu'il se définit comme l'énoncé d'un ensemble coordonné de normes ».[47]

ويعتبر النص القانوني نصا لغويا متخصصا، يتم اعتماده في مواقف اتصالية خاصة أو تستعمله فئة خاصة من الناس، يكونون عادة من سلك القضاة أو ممن يتعاطون القانون والتشريعات. وله طبيعة متميزة، لأنه ليس مشابها لبقية النصوص اللغوية العامة، يتميز بالضبط والتدقيق لإتصال موضوعاته بالأحكام والعقود وغيرها التي تستلزم الوضوح والدقة[48].

وعليه فجدير أن نتطرق إلى خصائص النص القانوني في بنيته، ولعل أبرزها ما يأتي:

- إن النص القانوني نص مكتوب عادة، أي مقيد في أوراق.
- تعد المصطلحات مادته الظاهرة والمهيمنة.
- أسلوبه مباشر عادة ما يكون له معيار قار في الاستعمال.

3-4-1- أنواع النصوص القانونية:

يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع هي:

أ- **النصوص المعيارية Les textes normatifs**

تشمل القوانين والدستور والأوامر والقرارات والمراسيم وأحكام العقود المختلفة، إذ ينتميهذا النوع من النصوص إلى ما يسميه اللغويون بالأسلوب الأدائي:

«*Le mode performatif* »، الذي يتميز بنصه على حقائق لازمة في تطبيقها، ويبين بوكيه أن هذا النوع لا يصف وقائع سابقة الوجود وإنما النص هو الذي يخلق هذه الحقيقة الجديدة على حد قوله:

« Il ne décrit pas une réalité préexistante au discours, c’est au contraire le discours qui crée cette réalité nouvelle ».[49]

ب- النصوص القضائية Les textes judiciaires

تشمل الأحكام القضائية والقرارات التي تصدرها المحاكم، والقرارات الصادرة عن الإدارة، كما تشمل محاضر المعاينة التي يحررها المحضرون القضائيون، والمحاضر التي تحررها الشرطة إلخ. وهي النصوص التي تقابل عنصرين أساسيين: القانون والوقائع، وتتميز بالأسلوب الوصفي.

ج- النصوص الفقهية Les textes de doctrine

تشمل النصوص المكتوبة من قبل أصحاب القانون المتخصصين في المجال، على سبيل البحوث العامة أو النقدية.

إن خصوصيات النصوص القانونية وأساليها راجعة إلى المصطلحات القانونية وإلى الجمل التي تُوظف فيها، فهي قوامها وأساس أفكارها والمعاني التي تحملها. ولما كان للمصطلح أهمية كبيرة ودور فعال في تحديد المفاهيم التي تعبر عنها العلوم المتخصصة، ترتب علينا أن نعين ماهية المصطلح القانوني وخصوصياته.

3-5-1- المصطلح القانوني:

نتطرق في البداية إلى تعريف الاصطلاح، كما جاء في كتاب التعريفات للجرجاني: أنه اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراجاللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما.حيث قيل أنه اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وإخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد. 50

والمصطلح القانوني بوجه خاص هو ذلك اللفظ الدال على مفهوم ودلالة قانونية تواضع عليها أصحاب الاختصاص، وهو الذي يُعطي للنصوص القانونية صبغتها الخاصة، التي تميزها من بقية النصوص الأخرى. وهو مصطلح حي بفعل استعماله وإثرائه ونمائه ولا سيما عن طريق الترجمة. لعل أهم صفة يتميز بها تتمثل في كونه لفظا مقتبسا من المعجم اللغوي العام ويقوم رجل القانون بتكييفه في إطاره القانوني الخاص حتى يكتسب دلالته العلمية، ويضفي عليها المشرع صفة الاصطلاح. وهذا ما تشير إليه فلورونستيرال * « Florence TERRAL » في قولها:

« Lorsque l'on parle de terminologie juridique, on fait référence à la terminologie appliquée au droit ». [51]

عندما نتحدث عن المصطلحات القانونية، نشير الى المصطلحات المستخدمة في إطار القانون. – ترجمتنا-

---

الهوامش:

1. Mounin, George, dictionnaire de la linguistique, Quadrige/ Puf, France, 2006 p323.

2. GOUADEC, Daniel, Terminologie traduction et rédaction spécialisées, Revue scientifique Persee Année 2005, Volume 39, Numéro, 157 p,14.
3. CABRE, Teresa, La terminología en la traducción especializada, Manuel de documentación y terminología, Madrid, colección instrumenta bibliologica, 2004, P1, in: http://www.upf.edu/pdi/dtf/teresa.cabre/docums/ca04tr.pdf consulté le 06/02/2013 à 19h24.
4. GOUADEC, Daniel, Op. Cit. , Volume 39, Numéro, 157 p,15.
5. LEPINETTE, Brigitte, Lexicologie bilingue et traduction, Meta : journal des traducteurs, vol, 35, n°3, 1990, p 572.
6. NAKOS-AUPETIT Dorothy, Traduction terminologie démarches comparées,Meta, journal des traducteurs, vol. 26, n° 2, 1981, p. 160.
7. CHARNOCK**Ross**, Les langues de spécialité et le langage technique : considérations didactiques, In : http://asp.revues.org/. Consulté le 05 avril 2013 à 19h37.
8. BOCQUET, Claude, la traduction juridique fondement et méthode, Bruxelles, De Boek Université, 2008, P 7.

9. GEMAR, Jean-Claude, Traduire ou l'art d'interpréter, Tome 2 : application, Presses
10. Universitaires du Québec, 1995, p. 117.
11. GEMAR, Jean-Claude, les enjeux de la traduction juridique, principes et nuances. In : http://www.tradulex.org/Actes1998/Gemar.pdf. Consulté le 12/04/2013 à 13h57.
12. TERRAL , Florence, l'empreinte culturelle des termes juridiques, collectif traduction et terminologie juridique, laboratoire didactique de la traduction et multilinguisme, Oran, 2006, P 106.
13. CORNU, Gérard, Linguistique juridique, Montchrestien, 1990, p 22.
14. HOUBERT, Frederic, Guide pratique de la traduction juridique anglais-français, Paris

1. اليعبودي، خالد، بحوث حول المصطلح، كلمة العدد لمجلة "مصطلحيات" المجلد الأول - العدد الأول سبتمبر 2011. .
2. أبو العزم، عبد الغني، دكتور بكلية الآداب، عين الشق - البيضاء - المغرب
3. أبو العزم، عبد الغني، تطور المصطلحات المعجمية والمعجماتيةوإشكالية الوضع والترجمة، شبكة الأدب واللغة.
4. اليعبودي ، خالد. تدريس المصطلحية بين الجامعات والمعاهد العلمية العربية والغربية.
5. سليفيابافيل وديان نوليت، دليل المصطلحية، ترجمة خالد الأشهب، جامعة محمد الخامس،2001 ص 17.
6. سقف الحيط، عادل عزام، الدليل المعتمد للترجمة القانونية، دار الثقافة، عمان، 2009، ص 26-27.
7. *جون كلود جيمار، أستاذ في قسم اللسانيات وعلم اللغة والترجمة بجامعة مونريـال
8. الشيخلي، عبد القادر، فن الصياغة القانونية تشريعا وفقها وقضاءا، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ص 22
9. بوتردين، يحيى، تعليمية النص القانوني الأصيل والمترجم، مؤلف جماعي ترجمة النص القانوني، مخبر تعدد الألسن، دار الغرب، وهران، 2006، ص 15.

10.الجرجاني الشريف علي بن محمد، كتاب التعريفات، مكتبة المشكاة الاسلامية

2. الترجمات

نظرة تاريخية على اللغة الألمانية Ein historischerBlick auf die deutsche Sprache

بقلم: الأستاذ الدكتور علي المنصور

ترجمة: د.علي حسين عبد المجيد الزبيدي كلية اللغات جامعة بغداد - العراق

المرجع: كراسة مادة تاريخ الترجمة

تكون اللغة الألمانية جزءا مما يعرف بعائلة اللغات الهندواوربية (الهندوجيرمانية).

يتحدث في وقتنا الحاضر ملايين من البشر بتلك اللغات. إن الشعوب الهندوجيرمانية هم صناع الحضارة الغربية وحملة رايتها منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة.

تطلق تسمية (قرابة لغوية) عندما تجتمع ثروة المفردات والتركيبة والنظام اللفظي المتشابه في لغة أصلية مشتركة. هذه اللغة لم تعد قائمة في يومنا هذا ولانملك شواهد مباشرة منها. الباحثون اللغويون فقط هم من يستطيعون توضيح الميزات الجوهرية لتلك اللغة.

يذكر الباحثون أن اللغة الهندواوربية كانت تستخدمها الشعوب الجيرمانية والهندية في كلامها قبل أكثر من 6000 سنة. وقد استوطنت هذه الشعوب مناطق كبيرة في أوربا وآسيا.

لقد بدأت قبل 6000 سنة تقريبا حقبة جديدة في تطور مجتمع الشعوب الهندواوربية التي كانت تعيش في أوربا وآسيا. فقد تولدت منها مجتمعات كبيرة موجودة في الوقت الحاضر. وفي نفس الأثناء فقد تم الوصول الى عملية الأفراز والتطور المتواصل للغة الأوربية القديمة (اللغة الأصل).

وها قد أفرزت الآن مجاميع لغوية كبيرة. وماتزال النسبة الكبيرة منها قائمة في وقتنا الحاضر.

تضم لغات عديدة قائمة بذاتها وحسب قواعدها الخاصة به.

ت	المجموعة اللغوية	اللغات القائمة بذاتها
1	الهندوئية	الهندية - البنغالية – السنسكريتية
2	الأرمينية	الأرمينية الشرقية – الأرمينية الغربية
3	الأغريقية	الأغريقية القديمة (لغة ميتة) – الأغريقية الجديدة
4	الأيطاليئية + الرومانية = اللاتينية	الأيطالية – الأسبانية – البرتغالية – الفرنسية
5	السلافية	الروسية – البولونية – البلغارية
6	الجيرمانية	الأنجليزية – الألمانية – الدنماركية – الآيسلندية – الهولندية – السويدية – النرويجية

إن اللغة الإغريقية هي لغة الشعراء والفلاسفة المشهورين، والإيطاليئية هي لغة اللاتينيين الروم التي كانت لغة العالم آنذاك، وماتزال حية كلغة حضارة تاريخية في الكنيسة الكاثوليكية.

إن كلتا اللغتين، اللاتينية والأغريقية متعارف عليها عندنا بأنهن لغتان ميتتان كونهن لغتين جامدتين لم يعد يجر عليهن أي تغيير تركيبي عضوي. لكن اللغتين يتم تدريسهما اليوم من قبل جامعات مختلفة في أوربا وأمريكا.

ظهرت في بداية القرون الوسطى لغات مشتقة من اللغة اللاتينية وهي اللغات الاخوات: الرومانية، الإيطالية، الفرنسية، البرفنزالية (لغة في فرنسا)، الأسبانية والبرتغالية. وقد إقتبست لها أيضا عناصر جيرمانية مايزال أثرها جليا فيها رغم قلته.

إن اللغة الرومانية وهي إحدى اللغات الرومية الأخوات على العكس من ذلك قد إقتبست عناصر كثيرة من اللغة السلافية.

أما اللغة الكلتية فقد انتشرت آنذاك في مساحات شاسعة غرب وشرق أوربا وماتزال اليوم تعتبر اللغة الشعبية في ويلز وايرلندا واسكتلندا.

لاقت اللغات السلافية أهمية وإنتشارا كبيرين في شرق وجنوب أوربا.

تقسم مجموعاتها الرئيسية الثلاث كما يلي:

ت	المجموعة	لغاتها
ا	السلافية الشرقية	الروسية
ب	السلافية الغربية	الأوكرانية – البولونية – الجيكية – السلوفاكية
ج	السلافية الجنوبية	البلغارية – الصربية – الكرواتية – السلوفانية

يتم التكلم في الشمال بالبلطيقية (الليتية واللتوانية) وفي الجنوب الألبانية وفقط من شعوب محدودة العدد.

A Ghost of a Chance الشّبح الانتهازيّ

بقلم:ويليام سيدني بورتر "أو. هنري"

ترجمة:أ.مروة محمد رضا السّعدي جامعةدمشق الجمهورية العربية السورية

اقتُبست هذه القصّة من كتاب **ويليام سيدني بورتر "أو. هنري"** بعنوان **"ستات وسبعات"**[xii]

، ***"Sixes and Sevens"*** الذي نشر في عام 1911، ص. 95-107.

وبينما ردّدت السّيّدة كينسولفينغ بأسىً وحزنٍ: "نعم بالفعل، صندوقٌ لنقل الطّوب!"

قطّبت السّيّدة بيلاميبيلمور حاجبيها تعاطفاً؛ فقد كانت هذه طريقتها في التّعبير عن تعاطفها وتفاجئها الكبير.

ثمّ ما لبثت السّيّدة كينسولفينغ تروي القصّة على نحوٍ مقتضب قائلةً: "تصوّري أنّها أينما حلّت تحكي بأنّها رأت شبحاً في شُقّتنا الّتي نزلت ضيفةً فيها، وتحديداً في إحدى أفضل غرف الضّيوف لدينا، وحسب روايتها، فقد كان شبحَ رجلٍ عجوزٍ يرتدي بزّة العمل ويدّخن غليوناً ويحمل على كتفه صندوقاً لنقل الطّوب! إنّ سخافة هذا الشّيء وحدها تبيّن لك نواياها الخبيثة في أجلى صورها؛ إذ لم يسبق لأيّ رجلٍ من آل كينسولفينغ أن حمل صندوقاً لنقل الطوب، فكلّنا يعلم علم اليقين كيف جمع والد السّيّد كينسولفينغ ثروته من خلال تعهدّات البناء الكبيرة، وكيف أنّه لم يعمل بيديه قطّ، واعتمد على أفكاره وخططه في بناء هذا المنزل؛ ولذا أن تدّعي بأنّها رأت صندوقاً لنقل الطّوب، فيا للمصيبة! لم عليها أن تكون بهذه القسوة والخباثة؟"

فأجابتها السّيّدة بيلمور بصوتٍ أشبه بالغمغمة، وهي تنظر نظرةً خاطفةً فيها شيءٌ من الموافقة والإقرار بعينيها الجميلتين أيّما جمال نحو الغرفة الفسيحة المزيّنة بأزهار اللّيلك والذّهب العتيق: "يا له من أمرٍ مؤسفٍ حقّاً! وأن تراه في هذه الغرفة بالذّات! بالطّبع لا، فأنا لا أخاف الأشباح ولا حتى قليلاً، بل إنّه يسرّني حقّاً استضافتك لي هنا؛ لأنّني أعتقد بأنّ الأشباح العائليّة مثيرةٌ للاهتمام! على أنّ القصّة تبدو في واقع الأمر غير مترابطةٍ بعض الشّيء، وربّما كان ينبغي لي أن أتوقّع شيئاً أفضل من ذلك من جهة السّيّدة فيشر- سويمبكينز، أفلا يحملون الطّوب في مثل تلك الصناديق؛ إذاً لم بحقّ السّماء قد يجلب شبحٌ الطّوب إلى فيلّا مبنيّةٍ من الرَّخّام والحجر؟ يؤسفني أن أقول هذا، ولكنّني أعتقد بأنّ العمر بدأ يأخذ مأخذه من السّيّدة فيشر- سويمبكينز".

ثمّ استطردت السّيّدة كينسولفينغ بقولها: "لقد بُني هذا المنزل على أنقاض بيتٍ قديمٍ كانت تقطنه العائلة أيّام الثّورة الأمريكيّة؛ ولذا لن يكون أمراً مستغرباً أن تسكنه الأشباح؛ هذا وقد كان أحد أفراد عائلة كينسولفينغ نقيباً يحارب في جيش الجنرال غرين، على أنّه لم يتسنَّ لنا أن نحتفظ بأيّة أوراق لإثبات ذلك؛ فإذا كان لا بدّ من وجود شبحٍ يمثّل العائلة، فلمَ لمْ يكن شبحه بدلاً من شبح ذلك البنّاء؟"

فأجابت السّيّدة بيلمور مؤيدةً: "إنّ فكرة وجود شبحٍ لأحد الأسلاف الّذين عاصروا الثّورة فكرةٌ مقبولةٌ بعضَ الشيء، ولكنّك تعرفين إلى أيّ مدى قد تكون الأشباح جائرةً ومتهوّرةً في كثيرٍ من الأحيان، كالحبّ هي "في العيون مهده ولحده"[xii] ، كما أنّ أولئك الّذين يرون الأشباح يحظون بامتياز سرد قصصهم دون أن يجدوا من يستطيع دحضها، وإنّ العين الّتي يملؤها الحقد والضّغينة لا يصعب عليها أن ترى كيسَ بحّارةٍ على أنّه صندوقٌ لنقل الطّوب، فلا تلقي بالاً لهذا الأمر يا عزيزتي، فأنا على يقينٍ تامّ بأنّه كان كيسُ بحارّةٍ".

ثم ما لبثت السّيّدة كينسولفينغ أن انتحبت فاقدةً للعزاء والسّلوى وهي تقول: "ولكنّها أخبرت الجّميع، وتصبّ جُلّ تركيزها على أدقّ التّفاصيل، فهناك الغليون، ثمّ كيف ستبرّرين وجود بزّة العمل؟"

فردّت السّيّدة بيلمور، وهي تكظم تثاؤبها على نحو جذابٍ لافتٍ للنظر: "ليس عليك الخوض في مثل هذه الأمور لأنّها لا تصدر إلاّ عن عجوزٍ متحجّرة القلب. هل هذه أنت يا فيليس؟ جهّزي لي الحمّام من فضلك. هل تتناولون طعام الغداء في كليفتوب[xii] عند السّابعة مساءً يا سيّدة كينسولفينغ؟ إنّها حقّاً لالتفاتةٌ لطيفةٌ منك أن تتكبّدي عناء خوض حديثٍ معي قبل الغداء؛ فكم أحبّ هذه اللّمسات البسيطة التي تخلو من الرّسميّة مع الضّيف؛ إذ تشعره على غربته أنّه بين أهله وأحبابه. أستمحيك عذراً، فعليّ أن أبدّل ملابسي. يا لي من بليدة؛ فدائماً ما أؤجّل ذلك إلى آخر لحظة".

وكانت السّيّدة فيشر- سويمبكينز أولّ برقوقٍ عظيم الشّأن يقضمه آل كينسولفينغ من الفطيرة الاجتماعيّة؛ فلطالما كانت الفطيرة بحدّ ذاتها بعيدة المنال فوق أكثر الرّفوف علوّاً وارتفاعاً، بيد أنّ المال والمثابرة الدّؤوبة كان لهما عظيمُ الأثرِ في إنزالها منزلة الأرض؛ إذ تجسّد السّيّدة فيشر- سويمبكينز الطّبقة الاجتماعيّة ذات المستوى الرّفيع وتعكسها بحدّة ذكائها وبريق أفعالها منخرطةً في كلّ ما هو عصريٌّ وجريءٌ في لعبة عرض هذه الطّبقة وتباهيها.

وفيما مضى أغنتها شهرتها وشخصيّتها القياديّة عن اللّجوء لمثل هذه الحيل الرّخيصة، كأن تجود ببعض الهدايا البسيطة من الضّفادع الحيّة في أثناء تأدية رقصة الكوتيلون الفرنسيّة، في حين باتت اليوم بأمسّ الحاجة إلى مثل هذه الأفعال لإرساء دعائم عرشها وسلطانها، لا سيّما وأنّها على أبواب منتصف العمر الّذي يبدو بأنّه غيرُ متقبّلٍ لحيلها وتصرّفاتها الطّائشة، وكانت الصّحف الصّفراء قد قسّمت المساحة المخصّصة لها في صفحاتها إلى عمودين: دهاؤها الّذي غدا مصدر إزعاجٍ لكلّ من حولها،

وتصرّفاتها الّتي غلب عليها طابع الرّعونة والفظاظة كما لو كانت مدفوعةً حقّاً بغريزةٍ ملكيّة ملحّة لإقامة حكمها الاستبدادي على ازدراء الأعراف السّائدة لدى غيرها من الملوك الأقلّ شأناً.

وبعد ضغطٍ ملحٍّ، انصاعت لأوامر آل كينسولفينغ وشرّفتهم بحضورها في منزلهم لقضاء ليلةٍ، وكانت على موعدٍ مع الانتقام من مضيِّفتها حين قصّت، بتلذُّذٍ خبيثٍ وفكاهةٍ ساخرةٍ، قصّة ذاك الشّبح الّذي يحمل صندوقاً لنقل الطّوب؛ فبالنّسبة لتلك السّيّدة الّتي عاشت حالةً من النّشوة الغامرة بتوجيهها صفعةً قويةً نحو الطّبقة المقرّبة من أصحاب السّطوة والنفوذ الّتي يصبو إليها الجميع، جاءت النّتائج كارثيةً ومخيّبةً للآمال؛ إذ أبدى الجّميع تعاطفهم أو سخريتهم، وما بين ذلك وتلك، كان الاختيار ضرباً من ضروب المستحيل.

بيد أنّ اقتناص جائزةٍ أخرى على قدرٍ أكبر من الأهميّة فيما بعد بعث الحياة من جديد في آمال السّيّدة كينسولفينغ وروحها المعنويّة؛ كيف لا وقد لبّت السّيّدة بيلاميبيلمور الدّعوة للّنزول في كليفتوب ثلاثة أيّامٍ بلياليها، وقد كانت واحدةً من أولئك السّيّدات الأرامل الأصغر سنّاً الّتي وهبها حسنها ونسبها وثروتها مقاماً مقدسّاً راسخاً لا يحتاج إرساء دعائمه إلى كثير الجهد والتّعب؛ ومن ثمّ أظهرت ما أظهرت من السّخاء والنّبل حين أغدقت على السّيّدة كينسولفينغ وابلاً من ثناءٍ كان منشوداً على نحوٍ مستثير للشفقة، ولم تكتفي بذلك، بل إنّها فكرّت في الوقت عينه إلى أيّ مدىً سيكون تيرنس راضياً عن هذا الأمر؛ فلعلّه يفضي، في نهاية المطاف، إلى إيقاعه أسيرَ شِراكها.

وتيرنس هو نجلُ السّيّدة كينسولفينغ ويبلغُ من العمر تسعةً وعشرين عاماً، وتبدو على محيّاه سمات الوسامة والملاحة، وفيه خصلتان أو ثلاثة يغلب عليها طابع الغموض والجاذبيّة؛ أولّها: تفانيه في حبّه لوالدته الّذي فيه ما فيه من غرابةٍ تسترعي الانتباه، وثانيها: قلّة كلامه الّتي لطالما شكّلت مصدر إزعاجٍ

للآخرين؛ ففي حين يراه بعضهم قمّةً في الخجل، يراه آخرون عميق التفكير؛ الأمر الّذي أثار فضول السّيّدة بيلمور لاستجلاء بواطنه، فقد عقدت العزم على مراقبة تصرّفاته لبعض الوقت، إلاّ إذا قرّرت وضع المسألة برمّتها طيّ النّسيان؛ فإذا تبين بأنّه خجول، ستهجره حتماً لأنّ الخجل صفةُ تبعث على السّأم، وأمّا إذا اتّضح بأنّه عميق التفكير، فستهجره أيضاً لأنّ العمق ينطوي على مخاطر جمّة.

وفي ظهيرة اليوم الثّالث من زيارة السّيّدة بيلمور، بحث تيرنس عنها فوجدها منزويةً في أحد أركان المنزل تشاهد ألبومَ صُورٍ، فتوّجه إليها بالحديث قائلاً: "أنا مدينٌ لك لتكبّدك عناء القدوم إلى هنا وبثّ الرّوح فينا من جديدٍ، فأنا أحسب بأنّك سمعتِ كيف أنّ السّيّدة فيشر- سويمبكينز لم تغادر وإلاّ وقد خرقتْ السّفينة وأغرقتْ أهلها؛ فبحديثها عن صندوق نقل الطّوب كانت قد دقّت آخر مسمارٍ في نعش العائلة تاركةً أمّي تنتحب حداداً، أفلا تستطيعين في أثناء وجودك هنا أن تريَ شبحاً كُرمى لنا، على أن يكون شبحاً بمواصفاتٍ ممتازةٍ من حيث الغِنى والتأنّق، ولم لا يكون مرتدياً تاجاً على رأسه ومتأبطاً دفتراً للّشيكّات؟"

أجابت السّيّدة بيلمور: "إنّ اختلاقها مثل تلك القصص يبيّن لنا كم هي عجوزٌ شرّيرةٌ غيرَ متّزنةٍ يا تيرنس، ولعلّ السبب هو أنّكم أثقلتم معدتها بوجبةِ عشاءٍ دسمةٍ، ولكن قل لي، هل تأخذ والدتك الأمر على محمّل الجدّ حقّاً؟"

فردّ تيرنس بقوله: "أعتقد بأنّها جديّةٌ حيالَ الأمرِ لدرجةٍ يعتقد معها المرءُ بأنّ كلّ طوبة في ذلك الصندوق قد سقطت فوق رأسها! إنّها حقّاً أمٌّ رائعةٌ؛ ولذا ويشقّ عليّ أن أراها قلقةً حائرةً، ونحن نعيش اليوم على أملِ أنْ يكون هذا الشّبح واحداً من أعضاء نقابة عمّال البناء ممّن سيخرجون في إضرابٍ عامّ قريباً، وإلّا فلن تنعم هذه العائلة بالسّكينة وراحة البال أبداً".

ثم فكّرت السّيّدة بيلمور مليّاً قبل أن تجيب بقولها: "سأنام في غرفة الشّبح، وهي غرفةٌ جميلةٌ؛ ولذا لم أكنْ لأغيّرها حتّى ولو كنتُ خائفةً مع أنّني لستُ كذلك، ولم يكن ليفلحَ الأمر لو قصصتُ روايةً مختلفةً تتناول الشّبح الأرستقراطيّ المرغوب فيه لدحض الرّواية الأخرى، أليس كذلك؟ ولكان من دواعي سروري أن أفعل ذلك لولا أنّني أعتقد بأنّه سيكون واضحاً جدّاً أنّ هذه الرواية لا تعدو أن تكون مجرّد ترياقٍ لوقف تأثير السّم الزّعاف الّذي دُسّ في ثنايا القصّة الأخرى".

فأجاب تيرنس وهو يداعبُ شعره المجعّد بنيَّ اللّون بإصبعين اثنين: "كلامكِ صحيح، لن يفلح هذا الأمر أبداً، ولكن ألن ينجح الأمر إن رأيتِ نفس الشّبح ثانيةً دون بزّة العمل تلك، وهو يحمل السّبائك الذّهبيّة بدلاً من الطّوب في الصندوق؟ فهذا من شأنه أن يرفع مستواه الاجتماعيّ من عاملٍ كادحٍ ذليلٍ إلى شخصٍ ميسورِ الحال، أفلا تعتقدين بأنّ هذا سيكون مهيباً ولائقاً بما يكفي؟"

- "لقد فهمتُ من حديثِ والدتكَ أنّ أحد أسلاف العائلة قد خاض حروباً ضدّ البريطانيّين، هل هذا صحيح؟"

- "أعتقد ذلك، فقد كان أحد رجال الأيّام الغابرة الّذين كانوا يرتدون معاطفَ رغلان[xii] للمغاوير الشجعان وسراويلاً لا يرتديها إلاّ أصحاب الثّروة والمال، وأمّا عنّي فلا أكترث، ولو بمثقالٍ ذرّةٍ، للجيش القاريّ بأسره، بيد أنّ والدتي ترغب أيّما رغبةٍ في استعادة الماضيّ أمجاداً وأبطالاً، وإنّ أقصى أمانيَّ أن أُدخل البهجة والسّرور إلى قلبها".

فقالت السّيّدة بيلمور، وهي تجذب أطراف ثوبها الحريريّ نحو أحدِ جانبيها: "أنتَ ولدٌ بارٌّ يا تيرنس لأنّك تراعي مشاعرَ والدتك وتحسنُ معاملتها، هيا اجلس هنا بقربي ودعنا نشاهد ألبوم الصّور مثلما كان يفعل

النّاس منذ عشرين سنةٍ مضتْ، والآن حدّثني عن كلّ واحدةٍ منها، فمن هذا السّيّد النّبيل ممشوق القامة النّاظر في الأفق والمتّكئُ بيدٍ واحدةٍ على العمود الكورنثيّ؟"

فرفع تيرنس رأسه مستفسراً: "أتقصدين هذا الرّجل المسنّ ذو القدمين الكبيرتين؟ هذا العمّ الأكبر أوبرانيغان الّذي كان يمتلك حانةَ بيرةٍ مبنيّةً على الطّراز الألمانيّ أسفل شارع بوويري".

- "لقد طلبتُ منك أن تجلس يا تيرنس، فإن لم تؤنسني أو تستجب لأوامري، سأشيع الخبر في الصّباح بأنّني رأيتُ شبحاً يرتدي إزاراً ويحمل كؤوساً كبيرةً من البيرة. حسناً هذا أفضل؛ فالخجلُ صفةٌ غيرَ محمودةٍ في مثل عمرك يا تيرنس، وحريٌّ بك أن تحمرّ خجلاً لمجرد الإقرار بوجودها".

وفي صباحِ اليوم الأخير من زيارتها، أذهلت السّيّدة بيلمور جميعَ الحاضرينَ على مائدةِ الإفطار وسلبتْ ألبابهم حين أعلنت بأنّها رأتْ شبحاً.

تلعثمتْ السّيّدة كينسولفينغ تحت وطءِ الترقّب والاضطراب غير قادرةٍ على نطق الكلمة: "هل كان يحمل... صن... صن... صن؟"

فأجابتها السّيّدة بيلمور بقولها: "لا أبداً، بل كان يحملُ شيئاً مختلفاً تماماً".

وسرعانَ ما أمطر الحاضرون على مائدةِ الطّعام السّيّدةَ بيلمور بوابلٍ من الأسئلة على غرار:

- "ألم تشعري بالخوف؟"

- "ماذا فعل؟"

- "كيف كان شكله؟"

- "ما الّذي كان يرتديه؟"

- "هل قال شيئاً؟"

- "ألم تصرخي؟"

فأجابت السّيّدة بيلمور بجرأةٍ وجسارةٍ قائلةً: "سأحاول، على تضوّري جوعاً، الإجابة عن جميع أسئلتكم دُفعةً واحدةً.شيءٌ ما أيقظني من منامي، ولستُ متيقّنةً إذا ما كان ضجيجاً أو لمسةً وهناك كان يقف الشّبح، ومع أنّ الظّلام كان حالكاً في غرفتي؛ فلم أعتد إشعال الأنوار في اللّيل، إلاّ أنّني استطعت رؤيته بوضوحٍ، وأؤكّد لكم بأنّني لم أكن أحلم، فقد كان شخصاً طويلَ القامة أبيضَ ضبابياً من رأسه حتّى أخمص قدميه، وكان يرتدي الزّي الرّسميّ الكامل لأيّام المستعمرات الغابرة بشعره المعقّر وسيفه ومعطفه الفضفاض المزيّن بشريطٍ حريريّ مزركش عند الرّقبة والرّسغين، وقد بدا خياليّاً ومنيراً في الظّلام وتحرّك دونما جلبةٍ، ولا أخفيكم بأنّني توجّستُ خيفةً بادئ ذي بدء، أو دعوني أقول فزعتُ بعض الشّيء؛ فلم يسبق لي أن رأيتُ شبحاً في حياتي قطّ، أمّا هو فلمْ ينْبس بِبِنْتِ شَفَةٍ وأنا لم أصرخ، بل نهضتُ متكّئةً على مرفقي قبل أن ينسلّ بهدوءٍ ويتوارى عن الأنظار حينما أدرك الباب".

ابتهجتْ السّيّدة كينسولفينغ وانفرجتْ أساريرها وكأنّها عانقت السّماء السّابعة، ثمّ قالت بصوتٍ يرتعشُ كبرياءً وارتياحاً: "تنطبق هذه الأوصاف على النّقيب كينسولفينغ الّذي حارب في جيش الجّنرال غرين، وأعتقد حقّاً بأنّه حريٌّ بي أن أتوّجه لكِ باعتذارٍ نيابةً عن شبحِ قريبنا يا سيّدة بيلمور؛ فلا بدّ أنّه قضّ مضجعك وحرمك هناء النّوم".

ثمّ وجّه تيرنس ابتسامة سرورٍ وتهنئةٍ إلى والدته، بعد أن نالت السّيّدة كينسولفينغ مرادها أخيراً، وكان فرِحاً جداً برؤيتها مبتهجةً منشرحة الصّدر.

وبينما كانت السّيّدة بيلمور تستمتع بطعام الإفطار، قالت: "أعتقد أنّه يجدر بي الشّعور بالخجل وأنا أعترف بأنّني لم أنزعج إلى هذا الحدّ، ربّما كان عليّ، كما جرت العادة، أن أصرخ أو أصاب بالإغماء وأجعلكم تتجمهرون حولي بثيابكم الأخّاذة، إلاّ أنّه بعد زوال وقعُ الصّدمة الأولى، لم يعرف الهلع طريقه إلى قلبي؛ إذ سرعان ما غادر الشّبح مسرح الأحداث بهدوءٍ ووقارٍ، وما إن أدار ظهره حتّى عاودني النّوم من جديدٍ".

استساغ جميع المستمعين تقريباً قصّة السّيّدة بيلمور بلطفٍ وكياسةٍ باعتبارها قصّةً مختلقةً قُدّمت على طبقٍ من فضّةٍ بصورةٍ فيها ما فيها من العطف والشّفقة لتنحّي جانباً ذلك الشّبح الفظّ الّذي رأته السّيّدة فيشر- سويمبكينز، إلاّ أنّ واحداً أو اثنين من الحاضرين لمسا ذاك الطّابع الأصيل الّذي أضفته قناعاتها الرّاسخة على مزاعمها؛ إذ كان الصّدق والصّراحة حاضرَين في كلّ كلمة تقولها لدرجةٍ يجدُ فيها حتّى أكثرُ المستهزئين بالأشباح، إنْ كان فطناً ولبقاً، نفسه مضطّراً للاعتراف بأنّها أدركت حقّاً، ولو في حُلْمٍ بيّنٍ مُسهبٍ، ذلك الزّائر الغريب.

وبعيد الإفطار، انشغلت خادمة السّيّدة بيلمور بحزم الأمتعة؛ إذ كان من المفترض أن تصل السيّارة الّتي ستقلّها إلى المحطّة في غضون ساعتين، وبينما كان تيرنس يجوب الشّرفة الشّرقيّة جيئةً وذهاباً، دنتْ السّيّدةُ بيلمور منه وعيناها تشعّان ببريقٍ غامضٍ.

- "لم أرغب في الخوض بالتّفاصيل أمام الجميع، ولكنّني سأخبرك بها؛ لأنّني أعتقد بأنّك مسؤولٌ عن ذلك بطريقةٍ أو بأخرى، فهل لك أنْ تخمّن الطّريقة الّتي أيقظني بها ذلك الشّبح اللّيلة الماضية؟"

فتساءل تيرنس محاولاً أن يخمّن الطريقة بقوله: "هل أصدر أصواتاً مزعجةً أو صوتَ أنينٍ؟ إذ عادةً ما يصدرون أصواتاً كهذه".

خرجتِ السّيّدة بيلمور عن سياق الحديث على حين غرّة مستطردةً: "هل حدثَ أنْ علمتَ بأنّني أُشبه إحدى قريباتِ جدّك النّقيب كينسولفينغ الّذي لم تعرفْ رُوحُهُ طعم الرّاحة والاستقرار قطّ؟"

فأجابها تيرنس بنبرةٍ فيها ما فيها من الحيرة والارتباك: "لا أعتقد ذلك، فلم أسمعْ طوالَ حياتي بأنّ أيّاً منهنّ قد وُهبتْ جمالاً فتّاناً".

ثمّ أردفتِ السّيّدة بيلمورمحملقةً إلى عينيّ الفتى الشّاب: "إذاً لماذا تحتّم على الشبح أن يقبّلني، فأنا على يقينٍ تامّ بأنّ ذلك الشّيء فعل ذلك؟"

فصاحَ تيرنس فاغرَ العينين مشدوهاً: "يا للسّماء! هل تعنينَ حقّاً ما تقولين يا سيّدة بيلمور؟ هل فعلها حقاً؟!"

فقالت السّيّدة بيلمور مصححةً: "قد قلتُ ذلك الشّيء ولم أقلْ هو، فأرجو أنْ أكونَ قد وصفْتُه على نحوٍ لائقٍ وصحيحٍ".

- "ولكنّني لا أفهم لمَ تحمّلينني مسؤوليّة ذلك؟"

- "لأنّك الذّكر الوحيد الّذي بقي على قيد الحياة من أقرباء ذلك الشّبح".

"أتفهّمُ ذلك، فأنا أنحدر من الجيلين الثّالث والرّابع، ولكن أخبريني بجدٍّ، هل فعلها... هل فعلها ذلك الشّيء، وكيف...؟"

أتمّت السّيّدة بيلمور كلامه: "كيف عرفت؟ وكيف لأحدهم أن يعرف حقّاً؟ فقد كنْتُ أغطُّ في نومٍ عميقٍ لولا أنْ أيقظني هذا الأمر؛ ولذا أنا متيّقنةٌ إلى حدٍّ كبير".

- "إلى حدٍّ كبيرٍ؟"

- "حسناً، لقد استيقظتُ بمجرّد أنْ... يا إلهي، ألا تفهمْ ما أقصدُه؟ عندما يستثيركَ شيءٌ ما على حينٍ غرّةٍ، فلا تعود متيّقناً إذا ما كنتَ في حُلْمٍ أو... ومع ذلك أنتَ تعلمُ بأنّ... كان الله في عوني، هل عليّ يا تيرنس أن أحلّل لك أكثر الأحاسيس فطريةً وغرائزيةً حتى تواءم ذكائك العمليّ إلى أبعد الحدود؟"

فردّ تيرنس ببساطةٍ: "ولكنّك تتحدّثينَ هنا عن تقبيل الأشباح كما تعلمين، وهذا يحتّم عليّ أنْ أسأل عن أدقِّ التّفاصيل؛ إذ لم يسبِق لي في الحقيقة أنْ قبّلتُ شبحاً، فهل كان... هل كان؟"

أتمّت السّيّدة بيلمور كلامه بنبرةِ توكيدٍ مفتعلةٍ مصحوبةً بابتسامةٍ حاذقةٍ: "الإحساس؟ حسناً، بما أنّك توّاق لمعرفة التّفاصيل، سأقول لكَ إنّه كان مزيجاً ما بين الأحاسيس الجسديّة والرّوحيّة".

فقال تيرنس، وقد استعاد هدوءه واتّزانه فجأةً: "يبدو بأنّ الأمر لا يعدو أنْ يكونَ مجرّد حلمٍ أو محض هلوسةٍ، فمن منّا يؤمن بالأرواح هذه الأيّام؟ أمّا إذا كنتِ يا سيّدة بيلمور تخبرينني هذه القصّة عن طِيب قلبٍ، فلن أستطيع، مهما حاولتُ، أن أعبّر لكِ عن مدى امتناني إذ أدخلتِ البهجة والحبور إلى قلب والدتي؛ فقد كانت فكرةُ مشاهدةِ السّلف الثائر فكرةً سديدةً".

تنهّدت السّيّدة بيلمور، ثمّ قالت مذعنةً: "يبدو بأنّ قدري يحاكي القدر المعهود لمحضري الأرواح؛ فقد يُعزى لقائي المميّز بأحد الأرواح إلى تناولي سلطةَ السّلطعون أو إلى افترائي وكذبي. حسناً، لا بأس في

ذلك، فعلى الأقلّ سأخرج من هذه الفوضى حاملةً في ذاكرتي تلك القبلة الّتي أُرسلت إليّ من ذاك العالمالخفيّ، هذا وهل كان النّقيب كينسولفينغ رجلاً شجاعاً على حدّ علمك يا تيرنس؟"

فأجابها تيرنس بعد تفكيرٍ عميقٍ: "أعتقد بأنّه تعرّض للهزيمة في يوركتاون، ويُقال إنّه لاذ بالفرار مع مجموعته بعد أوّل معركةٍ خاضها هناك".

ثمّ قالتِ السّيّدة بيلمور وهي شاردة الذّهن: "لا بدّ أنّه كان رجلاً جباناً رِعْدِيداً إذاً، أو لعلّه خاض واحدةً أخرى".

فسأل تيرنس برتابة: "هل تقصدين معركةً أخرى؟"

- "وما الّذي قد أقصده غير ذلك؟ ينبغي لي أن أذهب لأهيّئ نفسي؛ فمن المفروض أن تصل السّيارة خلال ساعةٍ. لقد استمتعتُ أيّما استمتاعٍ في كليفتوب، ويا له من صباحٍ جميلٍ حقّاً، ألا توافقني الرّأيَ يا تيرنس؟"

وفي طريقها إلى المحطّة، أخرجت السّيّدة بيلمور منديلاً حريريّاً من حقيبتها، ثمّ نظرت إليه، وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامةٌ فريدةٌ من نوعها بعضَ الشّيء، قبل أن تعقده عدّة عقدٍ محكمةٍ، وتلقيه، لمّا سنحت الفرصة، على حافّة الهاوية التي تمتدُّ على طولِ الطّريق.

وفي تلك الأثناء يظهر تيرنس في غرفته منشغلاً بتوجيه الأوامر إلى خادمه بروكس قائلاً: "احزم هذه الأغراض في طردٍ، واشحنه إلى العنوان المدوّن على البطاقة".

وتعود البطاقة لزبونٍ من مدينة نيويورك، وأمّا الأغراضُ، فهي عبارةٌ عن زيّ رجلٍ نبيلٍ يعودُ تاريخه إلى عام 1776م، وقد صُنع من السّاتان الأبيض بأبازيمَ فضيّةٍ مع جواربَ حريريّةٍ بيضاءَ اللّون وحذاءِ أطفالٍ أبيضَ وشعرٍ مستعارٍ معقّر وسيفٍ ليكمّلَ الزّيّ.

ثمّ أضاف تيرنس مرتبكاً بعض الشيء: "وابحث لي يا بروكس في الأرجاء عن منديلٍ حريريّ خِيط عليه الأحرف الأولى من اسمي في إحدى زواياه؛ فلا بدّ أنّني أوقعته في مكانٍ ما".

وبعد مضيّ شهرٍ، وبينما كانت السّيّدة بيلمور تُعدُّ، بمساعدةِ واحدٍ أو اثنين من الجمهور رفيع المستوى، قائمةً بأسماء الأشخاص المدعوّين لرحلةِ تدريبٍ عبر جبال كاتسكيل،ألقت نظرةً تفحص أخيرةٍ على القائمة، ولّما رأتْ اسم تيرنسكينسولفينغ، ما لبثتْ أن شطبته بحركةٍ خفيفةٍ من قلمها النّفيس، وهي تتمتم بعذوبةٍ وحلاوةٍ: "خجولٌ جداً" في محاولةٍ منها لتسويغ فعلتها.

مسألة الأسبقية في الكتابةألبير كامو / كاتب ياسين / كمال داود 1942-2013

La question de l’antériorité dans l’écritureAlbert Camus/Kateb Yacine/Kamel Daoud, 1942-2013

بقلم: شولي عاشور كريستيانCHAULET-ACHOUR, Christiane

ترجمة: الدكتورة شميسة خلوي جامعة الجزائر2-الجزائر

المصدر: مداخلة في إطار فعاليات المؤتمر الدولي "الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية في مطلع القرن الواحد والعشرين: أشكال وتعبيرات أدبية في عالم متغير" الجزائر العاصمة، 20 و21 أفريل 2015، والمنشورة على الرابط: https://www.limag.com/new/index.php?inc=dspart&art=00036779

الملخص:

تعالج هذه المداخلةلشولي عاشور كريستيان مسألة الأسبقية في الكتابة في إطار الحديث عن الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية في مطلع القرن الواحد والعشرين، ولا سيما الأدب الجزائري،عبر استقرائها لنماذج من كتابات كاتب ياسين وكمال داود، وربطها بنصوص سابقة لها،حيث دار تحليلها حول محاولة إثبات أثر ألبير كامو على الروائيين الجزائريين مع اختلاف انتمائهما لفترتين متتاليتين (الاستعمار / ما بعد الاستعمار) خصوصا من خلالرواية الغريب التي شكّلت مرجعا هاما ونصا مؤسسا للمنجز الروائي الجزائري المكتوب بالفرنسية مشكلة تعالقات نصية، ومثلته الكاتبة بالشخصية المحرضة للرواية الجزائرية في الماضي والحاضر.

Abstract:

This research deals with the issue of the primacy of writing in the context of talking about Maghreb literature written in French at the beginning of the

twenty-first century, especially Algerian literature, by talking about the writings of "KatebYacine" and "Kamal Daoud".The writer's analysis revolved around trying to prove the influence of "Albert Camus" on Algerian novelists of different affiliations for two successive periods (colonial / post-colonial), especially through the novel "The Stranger", which constituted an important reference for Algerian novels written in French. The writer promised him an instigator of the Algerian novel in the old and present

"يجب أن يخصص الباحث مكانا للآخر الغريب في داخله"[xii]

إن المطّلع على الدراسات الحديثة حول موضوع التّناص – والدراسات السابقة التي تخص موضوع التأثير والتأثّر– يجد أن جميع النصوص الأدبية تُستلهم بالضرورة من نصوص أخرى حتى ولو كان النص الأدبي المكتمل هو ثمرة جهد خيالي فردي. وعليه، فإن الدراسة المعمقة للأدب الجزائري في مطلع القرن الواحد والعشرين مرهونة بالتطرق إلى موضوع التناص وربط الإنتاجات الأدبية الجديدة بالقديمة والقريبة بالبعيدة للتحري عن طبيعة الأعمال التي شكّلت لبِنة الأدب الجزائري من بداياته إلى يومنا هذا.

ومن هذا المنطلق، نسعى لدراسة "الحوار" الذي أجراه الكتّاب الجزائريون مع كامو (Camus) للكشف عن العلاقات القائمة بين الأجيال ومظاهر التراث المُتقبّل أو المُنكَر بهدف تقييم مدى فهمنا لملامح الأدب الاستعماري والمحرِّض على المقاومة وأدب ما بعد الاستعمار وما يسمي "بالشخصية الوصية"، ... و"الحامي" والمحظور"!. من أجل ذلك، اخترنا دراسة عملين أدبيين بارزين: *نجمة* لكاتب ياسين الصادر سنة 1956 و*ميرسو، تحقيق مضاد* لكمال داود الصادر سنة 2013 من بين العديد من المؤلفات الأدبية

الجزائرية التي تستلهم من أعمال كامو[xi] الأدبية. وقد مكنتنا الخلفية الجمالية والخطابية لهذين المؤلَّفين من الإجابة على بعض الأسئلة الجوهرية حول حيثيات الحقبة الاستعمارية.

وقبل الخوض في صلب الموضوع، سنحاول التعريج بإيجاز على فكرة "الحوار"[xii] في كلا المؤلَّفين، إذْ سبق ودرسنا ظاهرة التّناص في منشورات سابقة[xiii].

سنتحرى بعد ذلك على أوجه الاختلاف بين الروايتين والكاتبين بشكل أولي: تبنى كاتب ياسين أسلوبا عنيفا للتعبير عن مرحلة الحرب التحريرية وما قبل الاستقلال بينما انعكست نزعة العنف عند كمال داود في مرحلة بعد الاستقلال وما يسمى "بالعولمة" والهيمنة المعاصرة للشمال على الجنوب من خلال التواطؤ المقصود أو غير المقصود للسلطات المحلية. فهل يمكن القول أنّ الفرق الوحيد بين علاقة المؤلَّفين بكامو هو التعارض بين الرواية الاستعمارية ورواية ما بعد الاستعمار؟ وماذا نقصد بهذا الاختلاف؟

وعليه، سنحاول استغلال جميع الأدوات المتاحة للكشف عن بعض المفاهيم المتعلقة بالمرجعية والإحالة والنص التأسيسي والنص المحرض والموروث والتراث النقدي.

الغريب في أفق روايتين

نجمة

حدد كاتب ياسين المؤشرات الزمنية للقصة في الجزء الأول من الكتاب ووضعها ضمن مناخ استعماري بحت يتخذ من العنف أداته المثلى. وبافتتاح الرواية من وجهة نظر المستعمَر، يضع الراوي القارئ أمام أربعة "غرباء"، أبناء العم والرفاق والشباب والعاطلين عن العمل كأداة مباشرة لمحاورة كامو وتحدي وِحدة ميرسو. وتعكس بيئة الرواية مظاهر التهميش التي يعيشها الجزائريون على أرضهم

والتهديدات المتصاعدة بالسجن أو القتل، ويعمل الشباب الأربعة – لخضر ومراد ورشيد ومصطفى-في موقع بناء تحت إشراف السيد إيرنستن ذو سمات: السلطة والازدراء التوجس والتعسف، مما يدفع لخضر إلى ضربه والهروب.

يكتشف القارئ في الجزء الأول من الرواية أيضا قصة السّكين واقتراح مجموعة "الغرباء الأربعة"، بما فيهم لخضر، ببيعه. وتشير الافتتاحية بذلك إلى العنصر المحرك للرواية: أراد الراوي أن يحول القارئ إلى شريك للمستعمَر ويؤكد على تضامنه مع من يسمون أنفسهم "بالإخوة" حيث يجسد مشهد لخضر/السيد إيرنست الفجوة التي تفصل بين المجتمعين. وتركز كتابات كامو -والكثير من نماذج الأدب الاستعماري-هي الأخرى على عنصر النظرات المتبادلة بين الطرفين حيث أن جرأة لخضر في الرد على مضايقات السيد إيرنست بضربة موجعة يذكرنا بمشهد عراك ريموند / العربي.

يتعمق كاتب ياسين في وصف التجربة الاستعمارية من خلال سرد تاريخ السيد ريكارد، "الفرنسي" الآخر الذي، وبالرغم من تقدمه في العمر وعدم تعاطفه مع "الأوروبيين" الآخرين المتواجدين في القرية، يتزوج سوزي ابنة السيد إيرنست. يقتحم مراد حفلة العرس مساء ويشاهد امتعاض الضيوف وضرب ريكارد لعاملة النظافة، فيندفع لقتله ويُعتقل وينفصل عن رفاقه، ثم تغادر الشّلة مدينة قسنطينة وتفترق. تمثل المرحلة الممتدة من مايو 1945 إلى ربيع 1946 وبعض المشاهد الارتجاعية في الجزء الأول من القصة الإطار الزمني للرواية: لقد أكد كاتب ياسين في كثير من الأحيان أن نجمة تتوافق بشكل كبير مع هذه المرحلة المفصلية من حياته.

وبدراستنا لعنصر: "الحوار" مع *الغريب*، نجد أن فِكر كامو كان حاضرا في الصفحات الأولى لرواية *نجمة*، وكأن الروائي الشاب يريد تصفية حساباته مع هذا "الجد" المتجسد في الجزائر المرهقة – يوجد

فارق سبع سنوات بين الكاتبين – بوضع نفسه في الجانب الآخر من الانقسام الاستعماري في الصفحات السبعين الأولى من الرواية، إذْ تجسد ملامح السيد إيرنست والسيد ريكارد الهيمنة الاستعمارية من خلال تشغيل عناصر: السجن والسكين والعراك والتمييز العرقي، والتي تثبت أن العنف الحاضر في افتتاحية نجمة ما هو إلا ردة فعل منطقية على العنف الاستعماري المقيت. ويمكن مقارنة حوادث العراك والقتل في نجمة بمشهد القتل المصوّر في الفصل السادس من الجزء الأول من رواية الغريب حيث يتم استبدال المأساة السريالية بمشهد واقعي يخلو من كل أشكال العبثية، ويأخذ المستعمَر زمام المبادرة من جديد.

وبمحاكاته لهذه المشاهد، يضع كاتب ياسين القارئ أمام عدة تفسيرات: فهو يؤكد على أن العنف جزء لا يتجزأ من عالمه المرجعي، كما أنه استعار عنصر العنف من كامو المجسد في تبرير جريمة القتل بتأثير الشمس الحارقة وأعاد كاتبته بطريقته. ويشير فرانز فانون في هذا المقام أن: "المستعمِر [...] مستعد دائمًا للعنف، ومنذ قِيامه يدرك تمام الإدراك أنه لا يمكن زعزعة هذا العالم الضيق المليء بالمحظورات إلا باستخدام العنف المطلق[xii]".

وتبنّى كاتب ياسين في روايته أساليب المَماثلة والتعديل والتحول وتغيير النظرة بينما أعاد إنتاج العلاقات الاستعمارية نفسها.

ميرسو، تحقيق مضاد

يضع كمال داود القارئ في علاقة مباشرة مع ألبير كامو انطلاقا من عنوان الرواية، وتظهر أولى المفارقات بين القصتين منذ البداية من خلال تسمية الآخر وبالتالي إثبات وجوده بينما تتشكل المفارقة الثانية المرتبطة بكيفية تصوير العنف الاستعماري بشكل تدريجي. وفي حين تسلط المفارقة الأولى الضوء على سياق قصة "الغريب" الواقعة في الزمن الاستعماري تعكس المفارقة الثانية غموضا أكبر: فكمال داود

لم يعتمد على شخصية موسى للانتقام من قاتله بل رسم صورة جديدة للبطل هارون الذي يجسد صدى أخيه موسى والعازم على الأخذ بثأره بقتل جوزيف، وبذلك، لم يَنسب البطل سبب ارتكاب جريمة القتل إلى الشمس الحارقة بل إلى أمه، أي أن كلتا جريمتي القتل "عبثيتين": كان القتيل هناك في الوقت الخطأ. ويمكن مواصلة المقارنة بين جريمة القتل الأولى والثانية التي لا تعتبر" اغتيالًا بل تعويضا" (85-86)، كماأن محاكاة داود لخطاب كامو بشكل مطول أدى إلى امتداد أثر جريمة القتل نفسها:

"فهمت؟ لا؟ سأشرح لك. حالما ماتت والدته، أصبح هذا الرجل القاتل بلا وطن وسقط في فخ الكسل والعبثية. إنه روبنسون الذي يعتقد أنه سيغير مصيره بقتل فوندرودي، لكنه يكتشف أنه محاصر في جزيرة ويبدأ بعبقرية في الثرثرة مثل ببغاء راض عن نفسه. "مسكين ميرسو، أين أنت؟» كرر هذه الصرخة، وستبدو أقل سخافة، أعدك بذلك. أطلب منك فعل ذلك لمصلحتك. أما أنا فأحفظ هذا الكتاب عن ظهر قلب، أستطيع أن أقرأه عليك كاملاً مثل القرآن. إن كاتب هذه القصة هو جثة وليس كاتب. [...] وأكثر ما يؤلمني في كل ذلك هو أنه قتله بالدوس عليه وليس بإطلاق النار عليه. تجسد جريمته لامبالاة مهيبة حرمت أخي من شرف الموت كشهيد "(14-15).

وعلى عكس كاتب ياسين الذي اقتصر على عنصر "الحوار" في بضع صفحات من الرواية لمحاكاة نص *الغريب*، فضل كمال داود استحضار قصة الغريب بشكل صريح من خلال الاستشهاد بمقاطع لغوية كاملة وردت في نص ألبير كامو. وعلى غرار كاتب ياسين فقد سرد كمال داود القصة من وجهة نظر جزائرية: بينما انطلق كامو من وجهة نظر الجزائر الفرنسية حيث عبر جان سيناك عن هذه الفكرة بقوله: "لم يصدق كامو أنه قال لي ذلك في 1950 عند وصفه لأسطورة الغريب: ميرسو هو أسطورة الأوروبيين الجزائريين، وهو غريب في وطنه وعلى قيد الحياة، بكل سذاجة وضياع رهيب"[xiii]. وتعتبر بعض المقاطع

الواردة في رواية داود امتدادا لهذا التحليل كونه اختار سرد قصة -الشيء-الذي قتله كامو في رواية الغريب[xii].

نجح الامتداد المشكّل في رواية داود في خلق عالم موازي أكثر جرأة في الكشف عن المسكوت عنه والتعبير عن القضية "الجزائرية" وسرد القصة على أرضها بالرغم من إغفال العديد من الدراسات لهذه النقطة. ويتفق كمال داود مع التفسيرات الأكاديمية التي جسدت هذه المفارقة باختفاء شخصية "العربي" من الشاطئ.

لكن، ومع بداية الفصل التاسع، يتحول هارون إلى نسخة مصغرة من جان بابتيستكلامانس، القاضي النادم ويبدأ بسرد قصته والاعتراف: "[...] أنا أحب الاعترافات فقط فكُتَّاب الاعترافات يكتبون في الغالب حتى لا يعترفوا ولكيلا يقولوا شيئًا عما يعرفونه. عندما يتظاهرون بالاعتراف يجب القلق. سنضع مساحيق التجميل على الجثة، صدقني، أنا صائغ "صرح كلامانس (126).

غير أن ذروة التشاؤم -أو الوعي-كلٌ يستخدم المصطلح الذي يناسبه-لا تعكس لامبالاة ميرسو التي لا تظهر إلا في تمرده الأخير بل تعكس حاضر الجزائر الذي ينتمي إليه هارون الذي يجسد شخصية مهمشة من قِبل ماضيه ووالدته، وباستثناء وجود شخصية "مريم" في حياته، فإنه يعيش حياته عبثية بائسة لا يتمتع فيها بأي شيء ولا يتفاعل مع ما يدور في محيطه. وهنا يظهر التشابه المقلق بين هارون وكلامانس من حيث حدة شخصيتهما ونظرتهما للحياة رغم تعالي أحدهما على الآخر.

تفتح هذه الملاحظة الأخيرة المجال لمقارنة "حوار" كاتب ياسين وداود، إذ أن حوار كاتب يجري "في حضور" كامو في وقت لم تكن فيه الهيمنة الاستعمارية مجرد مجاز بل تجربة يومية حاضرة في كل مناحي حياة الجزائريين؛ كما أن الحرب التحريرية لا يمكن أن تحقق نتائجها المأمولة إلا بالتضحية بالأرواح في

سبيل نيل الحرية. وبذلك، فالرواية ليست انعكاسا حرفيا للواقع المعاش ولا أداة ترويجية له بل قصة تعكس خيالات وقناعات كاتبها وتكتمل بتصورات قرائها وتفسيراتهم. وبالتالي، يحدث "الحوار" وجهاً لوجه بين ميرسو والشباب الأربعة بواسطة الرواة وتدخل الأجيال التي تتراوح أعمارها بين 25 و35 عامًا في مواجهة مفصلية مع العدو من أجل مستقبل البلاد. كما حسم كاتب ياسين هذه المسألة في الجزء الأول من نجمة وكرّس بقية العمل لقضية أخرى تخص كيفية إعادة اكتشاف ماضي الجزائر وبناء مستقبلها.

وعلى عكس كاتب ياسين، ينتمي كمال داود إلى حقبة زمنية وفضاء جغرافي مختلفين، أي بعد خمسين عاما من الاستقلال ويتساءل عن حاضر البلاد ومستقبلها في خضم التحديات الاجتماعية والأيديولوجية الجديدة؛ كما أنه لم يتخذ من ميرسو أو صورته الرمزية الشخصية الرئيسية للرواية بل الأخ الأصغر "للعربي" الذي كبر ولم يستوعب طفولته الاستعمارية: لقد غيرنا الأجيال. أصيب هارون بصدمة من سوء معاملة الأجداد وقضى حياته متظاهراً بأنه يعيش، غير أنه لم يجد مكانا لائقا على أرضه وأصبح ينظر بفضول إلى "الرومين" العائدين إلى البلاد. تنطلق رواية كمال داود من "الحوار" مع الغريب أو من خلاله لتبني عالما روائيا مغايرا، غير أنها احتفظت بنفس النسق الجمالي كالذي تبناه الإخوان كوين سنة 2001 في فلم *الحلاق* أو *الرجل الذي لم يكن هناك* للتعبير عن خيبات جيله من خلال بطل الرواية الغائب / الحاضر. ويغيب في رواية داود دور المستعمر الأجنبي في تحريك الأحداث بسبب تغير الأولويات: فهل هي دعوة من الروائي لمواجهتنا أنفسنا أمام جزائر اليوم؟

ولإثبات صحة هذه الملاحظة، قال كاتب ياسين عام 1985:

"أولئك الذين ولدوا بعد الاستقلال يجدون صعوبة في فهم لماذا وكيف آلت الجزائر إلى الوضع الذي هي عليه اليوم. أقدّر مخاوف الشباب لأنني أضع نفسي مكانهم. أنا أيضا عشت هذا المخاوف عندما كنت في

سنهم وشككت كثيرا في مقدرتنا على بناء ما يسمى بالجزائر المستقلة. وبالنسبة لهم، قد يكون الوضع أكثر سوءا، لأن الجزائر موجودة حقا ومع ذلك فهم يعجزون تماما عن مواجهة المستقبل.[xii] "

التأويل في سياق الدراسات ما بعد الاستعمارية

أصبحت رواية *ميرسو تحقيق مضاد* توصف مؤخرا على أنها رواية ما بعد استعمارية "حقيقية". فما صحة ذلك؟

اتضح لنا مما سبق ذكره أن الروائيّيْن تبنيا نظرتين مختلفتين للاستعمار، فهل يعني ذلك اختلاف تصنيفاتهما في نظريات ما بعد الاستعمار. ويشير جان مارك مورا في هذا الصدد إلى أن مصطلح "ما بعد الاستعمار" يُعنى بممارسات القراءة والكتابة المتعلقة بقضية الهيمنة، وبالأخص، استراتيجيات تسليط الضوء على التشغيل الثنائي للأيديولوجيات الإمبريالية وتحليلها وتفادي وقوعها"[xii]، بينما يستذكر إيف كلافارون أن دراسات ما بعد الاستعمار تشارك: "في تفكيك المعرفة الإمبريالية و [نقد] أي شكل من أشكال العالمية المعادية للاختلاف وللآخر"، كما يؤكد "بوضوح أن هناك إعادة قراءة للخطاب الاستعماري وظهور خطاب مضاد يؤكد على مبدأ الهوية بأبعاد متعددة فردية وجماعية كانت مهمشة من قبل"[xii]، أي أن هناك نوعا من الإزاحة وإعادة التحجيم والتجاوز.

يفي العملان محط الدراسة بجميع هذه المتطلبات حيث يكشف إيف كلافارون تحديات تشكّل الرواية في السياق الاستعماري[xii] ضد الرواية الاستعمارية ومركزيتها الأوروبية مما يفرض على الروائيين المنتمين إلى الطرف الآخر تكييف الرواية مع واقعهم من خلال "تقديم شكل آخر من أشكال الواقع على نطاق مزدوج محلي وقاري وتطوير جمالية تدمج رموزا أخرى دون التخلي عن الجانب الواقعي" بهدف "إعادة رسم خريطة العالم [...] وإظهار خصوصية جغرافية للنظام الأوروبي ومركزيته"، كما أن الرواية ما

بعد الاستعمارية تتشكل "ضمن فضاءات تواصلية ذات تراث شفهي قوي" و"مجال حواري متعدد الأصوات[xi]". وتقودنا هذه التفسيرات لاقتراح التعريف التالي:

"تسعى رواية ما بعد الاستعمار لتقديم معرفة عمليّة لرفع مستوى الوعي قبل الانتقال إلى خطوة التغيير السياسي والاجتماعي. وبذلك، تتلاءم الرواية مع مفهوم الفاعلية الذي يساعد المستعمَر على تحديد موقفه من الذات وإدراك طبيعة التحول الواجب المرور به لتولي مسؤولية بناء المستقبل الجماعي من وجهة نظر أخلاقية وسياسية وتاريخية."[xii]

إن استعمالنا شكلا خطيا ثالثا وشرطة مائلة (ما بعد / استعمارية) للإشارة إلى عدم وجود انفصال واضح بين الفترة الاستعمارية وفترة ما بعد الاستعمار[xii].

وسواء اخترنا تغيير شكل الخط أم لا، يمكن تصنيف الروايتين محط الدراسة على أنهما روايتين ضد الاستعمار، وما بعد الاستعمار، وبالنسبة لرواية داود، ما بعد /الاستعمار.

وفي حال لم ينجح التمييز بين مفهومي "الاستعمار / ما بعد الاستعمار" في توضيح نظرة الرواية الجزائرية لسابقاتها "في مطلع القرن الحادي والعشرين من حيث الشكل والتعبيرات الأدبية المستعملة في عالم متغير" لابد من دراسة "الحوار" مع كامو بطريقة مختلفة.

وللتحري عن موقف الجيل من الأصالة ومسألة الأسبقية، لابد من استذكار توجهات الكاتبيْن: يعاصر أحدهما كامو وينوي إظهار جزائر أخرى غير تلك التي وصفها هذا الأخير[xii]، أما الآخر فيعيد إدماج كامو في الجزائر الأدبية.

وفي 2014[xii]، أجاب كمال داود عند سؤاله عن رأيه بكامو أنه "كاتب جزائري" وأنه يجسد "فضاء تناقضاتنا":

"أنا أستخدم نص كامو [...] ولا أريد محاكمته. هو في عداد الموتى وأنا على قيد الحياة، لذا فإنه من واجبي إيجاد المغزى قبل أن أموت. لا أدّعي أني عبقري مثله ولكني لا أريد أن أكون أقل شأنا منه. [...] أحب الاقتباس القديم الذي يقول: "نحن أقزام نجلس على أكتاف عمالقة". ثم أضاف قائلا: لا أريد أن أحكم على موقف كاتب ياسين ولا أن أدافع عن كامو فكلنا ننتمي إلى نفس الأصل. أستطيع الآن أن أتفهم رأي كاتب ياسين عن كامو لأنه كان في الضفة الأخرى، كان يتبنى الأدب القتالي الذي يصف من لم يحمل السلاح بالخائن. ربما كنت لأفعل نفس الشيء إن كنت في مكانه، إلا أنني لا أريد خوض هذه الحرب مرة أخرى. "

في الوقت نفسه، يلقي داود نظرة على إرث حرب التحرير:

"لا أفهم هذا النقص في الوعي وغياب الكرم. كيف استولت الأجيال التي ناضلت من أجل الاستقلال على البلاد أكثر مما فعله المستعمِر؟ لقد عجزنا عن نقل السلطة وحصلت الكارثة، ومع ذلك، نحن لا نفعل شيئًا آخر بل نتوجه كلنا نحو طريق مسدود."[xii]

"التراث النقدي للماضي" .. ماذا نفعل بكامو؟

يدفعنا فشل دراسات ما بعد الاستعمار في التحري عن مسألة الأسبقية إلى التطرق إلى ما قاله جيروم ميزوز دي روسو عند إثارة موضوع عملين أدبيين قوميين حول: "طرائق ورهانات بناء شخصية الجد الأكبر للأدب السويسري الناطق بالفرنسية ":

"دعونا نسمي الأديب الذي يكثر الاستشهاد به "بالشخصية الوصية " سواء كان ذلك لدعم أقواله أو إنكارها. كما يمكن القول أن الاستشهاد بالشخصية الوصية [...] يكشف توجهات الكتاب المتأثرين بها أكثر

من الشخصية الوصية نفسها، مثل تمثال الطوطم (totem) الذي يشغل وظيفة الحامي الحاضر بصمت في جميع الخطابات[xii]."

وإذا حذفنا عبارتي "الجد الأكبر" و"الشخصية الوصية"، فقد ينطبق القوْلان على كامو والرواية الجزائرية بينما تبقى عبارة "سواء كان ذلك لدعم أقواله أو إنكارها. " وبالأخص "الطوطم" حاضرين "في جميع الخطابات بصمت"، وهذا ما يؤدي إلى إعادة تحجيم الشخصية بدل من محوها أو إقصاءها. ويرجع سبب رفض فكرة "الوصاية" لتجسيدها المعنى الدلالي للمنفعة والحماية. لذا، يمكن استبدالها بمصطلح "الشخصية المزعجة" أو في ضوء الكتابات الجديدة "الشخصية المحرضة".

وعليه، يمكن القول أن: كامويمثل الشخصية المحرضة للرواية الجزائرية في الماضي والحاضر سواء أوافق القارئ على ذلك أم لا، كما أن *الغريب* يُعد النص المؤسس أو على الأقل النص المرجعي الذي يحتم الانفتاح على نصوص أخرى للكاتب كما هو الحال في أي بلد آخر بعيدا عن حيثيات التاريخ الاستعماري في معناه الضيق. لكن، وما دامت التوترات الاستعمارية لم تُحلّ بين الشعبين، فسيبقى كامو مهمشا من الساحة الأدبية الجزائرية ونقطة ضعف الروائي الجزائري، كما وصفه إدوارد سعيد في مقدمة كتاب الثقافة والإمبريالية:

"يحمل كتّاب العالم الثالث في حقبة ما بعدالاستعمار ماضيهم بداخلهم -ندوب الجروح التي تُذكّرهم بمعاناتهم السابقة، والتحريض الدائم على ممارسات معينة، والنظرة المستقبلية لمرحلة ما بعد الاستعمار والتجارب الثورية لأصحاب الأرض ضد المستعمر ومواصلة تداولها وتوريثها للجيل الجديد."

كما أننا لم نصل بعد، كقراء، إلى الهدف الذي عبر عنه دانيال ماكسيمين بقوله:

"أنا مدرك بوجود الأصل [...] ومدرك أيضا أن قتْل الأبويّة وإنكار الماضي لن يساعدنا في التقدم، كما أنني أقولها وبكل هدوء أنني رجل أسود أنحذر من أجدادي العبيد ومن سيّدهم ومن تاريخ منطقة الكاريبي كذلك، وليس فقط من الفئة التي تجسّد دور الضحية. إن أكثر ما يرتقي بالأدب وبالأديب هو تقبل التاريخ برمّته دون تحيز أو تعصب[xii]."

أو النتيجة التي توصل إليها الفيلسوف لوران جافرو أثناء تحليله لكلمة "الغريب" سنة 2004:

"لقد قرأت هذا الكتاب قبل خمسة وعشرين عاما واكتشفت أن كلمة "الغريب" أصبحت تحمل معنى مغايرا. [...] وبتعبير أدق، فقدت الكلمة إحدى دلالاتها: أن تكون غريبًا عن ... لقد أبقينا على معنى "الغريب" كشخص فقط [...] لم نعد ندرك غرابة الأشياء كما كان يفعل كامو في الرواية بشكل غير مباشر، دون أن يكشف أسباب تلك الغرابة (العبثية؟) أو مرادفاتها (الحرية؟) [...]، وهذا بالضبط ما خلق عبقرية هذه القصة[xii]."

ساعد عنصر الغموض في رواية "الغريب" في خلق مغزى القصة وأثرها المستدام، ذلك لأن تعدد المعاني يدفع كل كاتب أو صانع أفلام من تفسير أحداثها وخلفية شخصياتها حسب نظرته الخاصة للحياة.

وبالنسبة للروايتين محط الدراسة، توصلنا إلى أنّ "نجمة" ومن خلال كل ما تمثله هذه الرواية المبتكرة وغير النمطية في الأدب الجزائري، تقدم نفس الجاهزية لجيل المستقبل، غير أننا لسنا بصدد دراسة أسبقية هذه الرواية وقوتها التحريضية. ومن السابق لأوانه أيضا تقديم أي تنبؤات حول "جاهزية" رواية

كمال داود، لكن يمكن القول أنّ محاكاة داود لخطاب كامو واستغلاله لعنصر الحوار مع نص "الغريب" منع من تشكيل تعالقات نصية مع روائيين آخرين غير كامو.

[xii] إ. سعيد، "مقدمة (2003)، إعادة كتابة الاستشراق، الشرق الذي خلقه الغرب، باريس، لو سويي، 2005، ص. 6-7.

[xii] أمينة عزة بكات، عفيفة برارجي، كريستيان شوليت عاشور، بوبا محمدي طبطي، عندما يقرأ الجزائريون لكامو، الجزائر العاصمة، دار نشر القصبة، 2014.

[xii] وضعنا هذا المصطلح بين مزدوجتين لأن العمل الأدبي الذي يتضمن مقاطع من عمل سابق هو بالضرورة في حوار مؤجل دون الحضور الفعلي للمحاورين؛ كما أن كاتب ياسين كتب نجمة بينما كان كامو على قيد الحياة لكنه لم يسهب في الاستلهام من رواية الغريب (باستثناء ما ذُكر في هذا البحث) على عكس كمال داود. إلى جانب ذلك، ليس هناك ما يثبت أن كامو قد قرأ نجمة.

[xii] لكاتب ياسين، انظر أطروحتنا، كتاب تمهيدي قيد الإنجاز، اللغة الفرنسية والاستعمار في الجزائر، الجزائر، ENAP، 1985 (أطروحة منشورة سنة 1982). تحديث جديد بالتعاون مع سيمون رزوق، يوم دراسي مخصص لرواية نجمة في جامعة الجزائر عام 1986، "نجمة، امرأة الثلاثين". ثم كتابان آخران: ألبير كامو، الجزائر العاصمة. الغريب وقصص أخرى، بياريتز، أتلانتيكا، 1999، 217 ص. وألبير كامو والجزائر، توترات وترابطات، إصدارات برزخ، مجموعة "لنتحدث!»، الجزائر العاصمة، أبريل 2004، 188 ص.

[xii] ف. فانون، الملعونون على الأرض، باريس، مجموعة ماسبيرو الصغيرة، ص. 67.

[xii] تحليل جان سيناك الذي لم ينشر حتى عام 1999. انظر، "ملاحظات حول الغريب لكامو (1959)" في -في سبيل أرض ممكنة-قصائد شعرية ونصوص أخرى غير منشورة، باريس، إصدارات مارسا، 1999، ص. 216 إلى 221. يتعين قراءة النص كاملا.

[xii] مقطع منقول من النسخة الجزائرية إلى النسخة الفرنسية: إصدارات البرزخ، ص. 171: "العنوان هو الغريب، اسم القاتل مكتوب بأحرف سوداء واضحة، أعلى اليمين: ألبرت ميرسو". إصدارات Actes Sud ، ص. 137: "العنوان هو الآخر ، اسم القاتل مكتوب بأحرف سوداء واضحة ، أعلى اليمين: ميرسو".

[xii] " عن" الخروف الجميل "من فاه الذئب، مقابلة أجرتها نادية التازي، 1985. حول كاتب ياسين، الشاعر كملاكم - مقابلات 1958-1989، باريس، إصدارات Le Seuil، 1994، ص 14-13 .

[xii] جي إم. مورا، الآداب الفرنكوفونية ونظرية ما بعد الاستعمار، باريس، PUF، "Quadrige Manuels"، 1999 ، ص. 11. 10

[xii] ي. كلافارون، شاعرية رواية ما بعد الاستعمار، منشورات جامعة سانت إتيان، مجموعة "المسافات الطويلة"، 2011، ص 203.

[xii] ي. كلافارون، مرجع سابق، ص. 11.

[xii] ي. كلافارون، مرجع سابق، ص. 10.

[xii] ي. كلافارون، مرجع سابق، ص. 13.

[xii] ي. كلافارون، مرجع سابق، ص. 17.

[xii] "كان ذلك عندما كان كامو يعتقد أن كل شيء ممكن[...] وكان الفرنسيون ينظرون إلكامو على أنه الجزائري المثالي الذي يعيش في الجزائر الجميلة بشواطئها، غير أن الشخص الجزائري كان مغيبا تماما عن هذا المشهد وكان يمثل شخصية "الغريب" في جميع الأعمال الأدبية الصادرة في ذلك الوقت. وكانت مدرسة الجزائر العاصمة تمثل أدب كامو بشدة [...] كامو هو كاتب أيضًا، بلا شك، لكن كتبه عن الجزائر تقدم صورة باهتة وناقصة، فالشخصية الجزائرية الوحيدة الحاضرة في رواية الغريب –وجميع روايات كامو-: تُقتل [...] بسبب الشمس الحارقة. وبشكل سخيف تختفي الشخصية ويبقى كامو حاضرا في المشهد. و"بالعصي المكسورة، ينقل كاتب ياسين رسالته " ، كلمات جمعتها ميراي جدير وخديجة نكوري ،مجلة المجاهد الثقافي ، 4 أبريل 1975 ، عدد 156. ورسالة كاتب الشهيرة إلى كامو عام 1957 تضع تيبازة والنادور على نفس المستوى. انظر: كاتب ياسين، رقاقات الذاكرة، IMEC، باريس،1994. نصوص قدمها وجمعها أوليفي كوربي وألبرت ديشي بالتعاون مع ميراي دجايدر.

[xii] كمال داود، " كامو هو مؤلف جزائري"، لومانيتيديمانش، 31 أكتوبر 2014. مقابلة.

[xii] كاثرين راما، وكالة الأنباء الفرنسية، مرسيليا، أكتوبر 2014.

[xii] "لقد عاد الرجل العظيم إلى وطنه، ما المشكل في أن يكون جون جاك روسو "سويسريا" ؟

[xii] المرجع نفسه، ص 404-405

[xii] لوران جافرو، " ميرسو، غريب عن..." JIM، العدد رقم 8، دار نشر Bleu Autour، [2004-2005] تنسيق روزي بيناه-ديلبوتش، ص. 50-52.

بطانيات Blankets

بقلم: أليكس لا قوما Alex La Guma

ترجمة: الأستاذ: أحمد محمد الجذع جامعة شبوة

algedha@gmail.com

كان تشوكر مستلقياً على أرضية كوخه منحدر السطح، في الفناء الخلفي؛ حيث قام مجموعة من الناس بحمله إلى هناك، كان الجوُّ معتدل البرودة تحت السقف المتدلي للكوخ الموجدة بداخله كومة من القمامة المتنوعة، والموضوعة في إحدى الزوايا، وإطار سيارة قديمة، وعدَّة صناديق مجزّأة ومعوّجة، وعلامة طلاء لمّاع قديمة، شكّل تصدعها على الجدار ما يشبه خرائط لقاراتٍ على كوكبٍ آخر، ومسند سرير مُغْبرٌّ. كانت تفوح من كوخه رائحة الغبار وبراز الدجاج والبول.

من الخارج، وخلف معين الشمس الأصفر اللامع، انتهت إلى مسامعه مجموعة من الأصوات في الساحة، كانوا يناقشون أمره، فتح تشوكر عينيه وأمعن النظر على طول جسده الممدد، متجاوزاً بنظره إلى ما بعد أصابع قدميه العارية، والوسخة؛ حيث شاهد عدّة أرجل لذكور وإناث في سراويل رثةٍ، وجواربَ مُنْسَلَّة الخيوط، وسمع شخصاً ما، وكان رجلاً، يقول:

- " ... هذا عَمَلٌ جبان ... من الخلف، أليس كذلك؟"
- "نعم؛ ولكن انظر إلى ما فعله هو بالآخرين" قال آخر.

فكّر تشوكر، عليهم اللعنة هؤلاء الحمقى ... عليهم اللعنة جميعاً.

ألقى أحدهم عليه بطانية قديمة، ممزقة، وملطخة، تفوح منها رائحة العرق؛ حيث قد تلحف بها صاحبها دون أن يغتسل، لمس البطانية بأصابعه السمكية القذرة، فكان القماش خشناً في أجزاء ورقيقاً لامعاً حيث تسخَّم. لقد اعتاد تشوكر على مثل هذه البطانيات.

في الشارع تم طعن تشوكر، غدراً من الخلف ثلاث مراتٍ، من قِبَل عدو قديم أَقْسَمَ أن ينال منه ذات يوم، كانت الطعنة الأولى في مؤخرة الرأس، والثانية بين عظام الكتف، ثم أتبعها بطعنة ثالثة في الجانب الأيمن من الكتف.

هدأ الألم بعد أن توقف النزيف، لم تكن المرة الأولى التي يُطْعنُ فيها، ولكنها لم تكن بسوء هذه الطعنات، كان يفكر أثناء تألمه أن هؤلاء الحمقى لا يستطيعون حتى إنجاز عملهم على الوجه المطلوب، استلقى تشوكر هناك منتظراً سيارة الإسعاف، كان هناك بعض الدم الذي بدأ يجف على وجهٍ كأنه مصنوع من نحاس مطروق مترافقاً مع صداع رهيب.

كانت الأصوات في الخارج بين الفينة والأخرى ترتفع بالضحك محدثةً طقطقةً، وسمع وقع أقدام على أرضية الفناء الصلبة، وظهر له شخصٌ ملقياً نظرةً عليه - وكان مرتدياً قبعة قماش بالية، وبوجهٍ لا يختلف عن وجه كلب بني - ثم خاطبه قائلاً:

- "أأنتَ بخيرياتشوكر؟ إن سيارة الإسعاف في طريقها إليك، ها."
- "أُغرب عن وجهي." قالها تشوكر مُنْذراً.

فانسحب الزائر ضاحكاً "حسناً ياتشوكر، حسناً."

كان تشوكر يشعر بالتعب الآن. تاهت الأصابع القذرة الشبيهة بالمشابك الحديدية المتآكلة فوق مجموعة البطانيات الجافة... لقد تم إنزاله إلى ساحة مُبللة، ومشوهة بسلك صلب متين غطى النوافذ

التي يمكن النظر من خلالها، كانتتفوحمنالمكان رائحة مطهر الكربوليك، وصوت عصبة من المفاتيح الثقيلة المتشابكة، وهي تتأرجح من أصبع الحارس المعقوفة، وصلا إلى غرفة مزودة برفوف مرصوصة هنا وهناك عليها بطانيات مكدّسة.

- "خذ اثنتين يا فتى." أمره الحارس.

وبدأ تشوكر يفحص المجموعة، بحثاً عن البطانيات الأكثر سُمْكاً، ودفئاً، لكن الحارس ذا الوجه الوضيع، والمرتدي قبعة من القماش المتحلل، ضَحِكَ ودفعه جانباً، ووضع يده على أقرب كومة من البطانيات وأخرج اثنتين وألقى بهما لتشوكر، كانتا وسختين، ورائحتهما الكريهة كانت تنتظره داخل ثناياهما كامنةً له كقوات غير نظامية.

- "هيا، هيا. هل تعتقد أن لدي وقتاً لأضيعه؟"

قال تشوكر "الجوُ باردٌ، أليس كذلك يا رجل؟" لم يكن هذا الكلام موجهاً للحارس، بل كان موجهاً لأخيه الأكبر منه بعام، ويلي – كان تشوكر حينها يبلغ من العمر ست سنوات – عندما التف ويلي، واستدار على هيكل السرير الضيق، والمتدلي الذي كانا يتشاركانه، ساحباً بطانية القطن الرقيقة من على جسم تشوكر، كان المطر في الخارج يلطم النافذة المصقولة من الورق المقوى، وكان صفير الرياح يدخل من خلال الشقوق، والزوايا كصوت شيخ مصاب بالربو.

- "لا، يا رجل، يا ويلي، ما بك يا رجل. لقد استحوذت على البطانية كلها يافتى."
- "بصدق، لا بد أن أقوم بذلك. ما بك يا رجل، الجوُ باردٌ."
- "ماذا عني؟" قالها تشوكر منتحباً. "ماذا عني؟ أنا أيضاً أشعر بالبرد."

مجتمعين معاً تحت البطانية وملتصقين بعضهم ببعض كقطعتي أُحجية الصور المقطوعة، دخل شعرها السلكي الذي تفوح منه رائحة دهان التلميع الناشف إلى فمه، كانت توجد هناك بقعُ داكنةُ،رُسمت بواسطة رؤوس بشرية على الوسادة البيضاء الرمادية المجعدة، ومسحةٌ مفروكةٌمن أحمر الشفاه، كمثل جرح متماثل للشفاء.

كانت المرأة تقول وهي نصف نائمة، "لا يا رجل، لا يا رجل." لقد كان جسدها رَطْباً، ومتعرقاً تحت البطانية، وكانت رائحة السرير مزيجاً من العطور الرخيصة، ومسحوق البودرة المسكوب، ورائحةأجسام بشرية، وبول رُضَّع. كانت الستارة الباهتة تشير اليه جرّاء هبوب الهواء الحار عبر النافذة المفتوحة، سامحةً لضوء الفجر الباهت بالدخول، كاشفاً عن شبح ثياب داخلية ممزقة، ومعلقة على مقبض نحاسي.أدارت المرأة ظهرها عنه تحت البطانيات محتجةً، وجلس تشوكر فأيقظت أصوات نابض السرير المحتضرة الطفل النائم في حوض الاستحمام على الأرض، وبدأ يبكي، بدأ صوته بعويل ذي نبرة عالية كانت تزداد ارتفاعاً مرةٍ بعد أخرى.

فتح تشوكر عينيه بينما أخذ العويل يزداد شدة، ثم تلاشى بسرعة عندما تم إيقاف صفارات الإنذار، كانت الأصوات لا تزال تمزق ضوء الشمس في الفناء بكل حماس الآن، رأى تشوكر الجزء السفلي لمعاطف بيضاء، وبعدها كان رجال الإسعاف داخل كوخه، كان رأس تشوكر يؤلمه بشدة، وكانت الجروح تخفق، ووجهه يتصبب عرقاً، كخرقة غسيلٍ معصورة. قامت أيادي بفحصه، وسأله أحد مرافقي الإسعاف:

- "أتشعر بأي ألم؟"

نظر تشوكر إلى الوجه الوردي فوقه، وقال متذمراً:

- "لا يا سيدي."

كانت طبقة الصحف القديمة التي يرقد عليها غارقةُ بدمهِ، قال أحد المرافقين "جروح سكين"، وقال المرافق الآخر: "إنه لا ينزف كثيراً. ضع عليها بعض وسائد الضغط."

كان في الهواء محمولاً على نقّالةٍ، ومُحاطاً بموكبٍ من المتفرجين، كانت الأغطية المطاطية للنقّالة باردةً على ظهره، قعقعت النقّالةُ أثناء إدخالها سيارة الإسعاف، وأُغلِقت الأبواب مما أدى إلى عزل المتفرجين. ثم دقت صفارات الإنذار بأنينٍ مرتفعٍ لشق طريق لسيارة الإسعاف خلال الحشد المجتمع.

شعر تشوكر باهتزاز سيارة الإسعاف من خلال جسده، أثناء تحركها مسرعةٍ في طريقها، لمست أصابعه الإجرامية الحافة المطوية للفراش، كانت الملاءة المحيطة به بيضاء كالكوكايين، وكانت البطانية سميكة، وجديدة، ودافئة. بَقِيَ هنالك مستلقياً ومستمعاً لصفارات الإنذار.

مقاربة سيميولوجية للهندسة المعمارية Approche sémiologique de l’architecture

بقلم: Zhang Xinmu

ترجمة: الدكتور: نصر الدين بن غنيسة

الملخص:

تعد التحف المعمارية الشهود الأكثر تعبيرا عن الحضارة الإنسانية. سواء أكانت في الصين أم في أوربا، فهي بمثابة حوامل للثقافات المادية والمرئية والدالة. تشكل الوظائف العملية والاجتماعية والجمالية فضلا عن علامات الهندسة المعمارية جزءا لا يتجزأ من التراث العالمي الذي يتميز بالتطور التكنولوجي علاوة على بنينة الوحدات الدالة للهندسة المعمارية التي بدورها تضفي على تلك التحف المعمارية بعدا ثقافيا ودلالة اجتماعية وروح التجديد الجمالي. ولذا، فإن الخاصية السيميولوجية للهندسة المعمارية والمبادئ الوظيفية المتعلقة بها، من شأنها أن تحملنا على التفكير في التأثيرات المتبادلة بين ثقافات العالم؛ إذ من الضروري أن تلتئم النفعية والجمالية، وأن يتآلف التراث والمعاصرة، وأن يلتقي الشرق و الغرب من أجل إثراء متبادل.

Abstract :

Architecture is a most convincing witness of human civilization. Either in China or in Europe, it is the materiality of culture, bearing the visual significance of a symbolized world. The practical, social and a esthetic function of architectural signs constitutes an integral part of the world patrimony. The cultural exchange and mutual influence must take into account the semiotic dimension of architecture, so as to make a best choice in the construction of an

international communitywhichwillbeculturallymulti-dimensional, economicallymutual-beneficial, and politicallyharmonious.

النص المترجم:

في الصين كما في أوربا، لا ريب أن الشواهد الأكثر تعبيرا عن الحضارة الإنسانية تُعزى إلى الهندسة المعمارية. من جدار الصين العظيم إلى القنوات المائية الرومانية [xii]، ومن المدينة المحرمة[xii] إلى قصر فرساي، من حدائق سوجو[xii] إلى منتزه غويل[xii] في برشالونة، من الفناء المربع للبيت[xii] في بيجين إلى فيلات كوت دازور[xii]، كل هذه التحف المعمارية وغيرها تشكّل عناصر حاملة للثقافات المادية والمرئية والدالة. ووفقا لذلك، تعتبر مختلف الوظائف والعلامات المعمارية جزءا لا يتجزأ من التراث العالمي الذي لا يتميزفقط بالتقدم التكنولوجي ولكن أيضا بتطور نسق الوحدات المعمارية الدالة؛ إذ تمثّل هذه الأخيرة، بالنسبة للآثار المعمارية، بعدا ثقافيا و دلالة اجتماعية فضلا عن روح التجديد الجمالي. ولذلك ينبغي للأنشطة التعاونية في مجال الهندسة المعمارية أن تأخذ بالحسبان جانبها السيميولوجي، بغية إنشاء مجموعة دولية متنوعة ثقافيا، ومتكافئة اقتصاديا، تعيش في أجواء سياسية من الاحترام المتبادل.

1- الوظائف والعلامات

من وجهة نظر مادية، تضم الهندسة المعمارية بنايات و معالم أثريةذات أنماط مختلفة، وأشكال متنوعة ووظائف متعددة. بإمكاننا أن نذكر، في الصين، المدن و القصور و المعابد و الأضرحة والمعالم الدينية والحدائق والبنايات؛ في أوروبا، لنا أن نذكر القلاع و القصور والكنائس والمنتزهات والإقامات. وعلى الرغم من اختلاف المظاهر، يمكننا أن نحدّد وظائف الهندسة المعمارية في ثلاث: الوظيفة العملية، والوظيفة الاجتماعية و الوظيفة الجمالية.

الوظيفة الأولى هي الوظيفة الأولية لكل بناية: فالمنزل يحمي من الريح والمطر، القصر يأوي عرش الملك، والمعبد هو مكان العبادة بالنسبة للمؤمنين. ولذا، فالفضاء و الوصولية والرفاهية ووسائل الراحة وتقنيات البناء والتقدم التكنولوجي، وغيرها من الانشغالات المتعلقة بالوظيفة العملية، تعتمد على الطابع المادي للهندسة المعمارية، ولا تحمل أية دلالة اجتماعية، سوى ما ارتبط منها بإبراز بعض مؤشرات التقدم التكنولوجي في الهندسة المعمارية.

أ- إذا كانت المنازل الأولى تكتفي بوظيفتها العملية، فإن الهندسة المعمارية، وبفضل التقدم المحرز في العمران، قد تحولت إلى مجال واسع من الدلالات، مستعيدة بذلك بعدها الاجتماعي. صحيح أن البناء هو قبل كل شيء إنتاج، ولكنه في الآن ذاته، استثمار، استثمار مادي و روحي. إذ في البدء، أنتج الإنسان شيئا في شكل بناية، ثم وهو يطلق عليه اسما، يكون قد اجترح نسقا من العلامات يدعى " اللغة المعمارية". في هذه اللغة، تكتسي الإشارة إلى الوضعية الاجتماعية بعدا أساسيا، مثلما يوضحه أحد نصوص تاريخ زيوزوهان[xii]: حين أرسل الكونت زان قوات ضد أخيه، بسبب أن هذا الأخير كان قد شيّد مدينة أكبر من مدينته: "إن عاصمته قد تجاوزت 100 زهي[xii]، وبذلك تكون قد انتهكت نظام الحكم". * الحقيقة أن السلطة أنذاك قد حدّدت حجم المدن كالتالي: العاصمة 300 زهي، والمدينة الكبيرة 100 زهي، والمدينة المتوسطة 60 زهي، والمدينة الصغيرة 33 زهي . إذا ما شيّد مرؤوس مدينة أكبر من مدينة رئيسه، عُدّ ذلك ليس إهانة للكونت فحسب، وإنما أيضا بلبلة للنظام الاجتماعي. وبناء عليه، كان ارتفاع قاعة الانسجام الكبرى[xii] في المدينة المحرمة البالغ 35.05 مترا (26 متر بالإضافة إلى 8.13 مترا هي طول السقيفة)، الحد الأقصى لارتفاع كل البنايات في بكين في فترة الإقطاع. من أجل المحافظة على هذه السيادة الإمبراطورية، لا يمكن للبنايات أن يتجاوز ارتفاعها 35 مترا، سواء أكانت مدنية أم عسكرية أم دينية.* وكل من لا يحترم هذا النظام المعماري يقع تحت طائلة الإعدام. ولقد شهدت هذه المفاهيم التي تطبع احترام المكانة الاجتماعية حضورا أيضا في فرنسا: مثلما يؤكده سجن نيقولا فوكيه Nicolas Fouquet[xii] مدير المالية لدى لويس الرابع عشر والذي شيّد قصر الفيكونت Vaux-le-Vicomte[xii] جامعا بذلك أفضل المهارات، كل في مجاله (التصميم المعماري من إبداع لوفو Le Vau[xii]، والزخرفة من تنفيذ لو بران Le Brun[xii]، والحديقة من إنجاز لو نوتر Le Nôtre[xii]) من أجل تشييد بناية أكثر

فخامة من الإقامات الملكية قبل أن يستقر الملك في فرساي، وبذلك يكون قد أهان الملكالذي أقاله من منصبه ثم سجنه. علاوة على ذلك، فقد استخدم الملك هؤلاء الفنانين لتوسعة قصر فرساي. وهكذا يمكننا أن نقول: "قل لي ما البيت الذي تسكنه، أقول لك من أنت".

ب- عدا الفعالية الوظيفية والمقتضيات المتعلقة بالتمثل الاجتماعي التي أتينا على ذكرها آنفا، فإنه يمكن بل يتعين على أية بناية أن تتوفر على قدر من الجمال الأخلاقي والشكلي. ما نعنيه بالجمال الأخلاقي هو أن بعضا من النصب التذكارية أو المواقع الدينية تترجم مثالية إنسانية أو تصورا للعالم. أما الجمال الشكلي فيندرج في الجانب الإدراكي. ولذا لا عجب إن حملت الهندسة المعمارية عبارات الاحترام والتقديس والعرفان للأسلاف والأبطال الوطنيين والقديسين. فعلى سبيل المثال، يُتخذ المنزل الأبوي (ستانج Citang[xii]) في الصين، والذي هو مبنى عام في القرية، مكانا لاجتماع كل أعضاء العائلة الكبيرة، ومقصدا يرتاده القرويون من أجل إثبات انتمائهم الأبوي، من جهة، و إبراز رغبتهم في تقديس الأسلاف، من جهة أخرى، فضلا عن ذلك، فهو مكان للدعوة إلى الأخلاق. وبلا ريب، يعدّ معبد كونفوشيوس بكوفو Qufu[xii]، في مقاطعة شاندونغ Shandong، أكبر منزل أبوي، فهو بمثابة نصب تذكاري ليس فقط تخليدا لعائلة كونغ Kong[xii]، وإنما احتفاء بالصين بأجمعها. ولهذا السبب يقدس معظم أباطرة الصين عقائد وأخلاق كونفوشيوس تقديسا بالغا. ومن ذلك أن أصدر الإمبراطور يونغ زينغ Yonzheng[xii]، في حكم عائلة كينغ Qing[xii]، مرسوما امتيازيا يسمح فيه لمعبد كونفوشيوس باستعمال القرميد الأصفر الملمّع، على الرغم من أنه مادة مخصصة للاستخدام الحصري في البنايات الإمبراطورية.* بإمكاننا أن نذكر، أيضا، نصبا تذكارية أخرى، على غرار معبد هو Wu[xii] (زوغ ليانغ ZhugeLiang)، ومعبد باوبونغ Baogong[xii]، وكذلك اللوحات التذكارية المجدة للأبطال الوطنيين والثوار.

من شأن الهندسة المعمارية أيضا أن تمكّن الإنسان من تدوين تطلعاته في بيئته: ويتعلق الأمر هنا بحقل مفضل للتعبيرعن العواطف الإنسانية. ولذا كان كل شيء، في تشييد السكنات المدنية في الصين، مدروسا بعناية، ويشمل ذلك اختيار تاريخ مناسب للتدشين، وموقع متناسق من وجهة نظر التنجيم الرملي[xii]، و ارتفاع منتقى بدقة (ستة أرقام)، وواجهة مصوّبة بشكل جيد (نحو الجنوب)، الخ. ويتجلى ذلك فعليا في المدينة المحرمة التي صُممت لتكون متناغمة مع العالم. وأكثر ما يتجلى ذلك في مخطط المدينة: حيث تتموقع هذه الأخيرة على خط طول عمودي أين يتمركز عرش الإمبراطور؛ وتتوزع مختلف القصور عموديا على نفس الخط. بينما تنتظم النصب بالطريقة التالية: معبد السماء في الجنوب، و معبد الأرض في الشمال، ومعبد الشمس في الشرق، ومعبد القمر في الغرب، ومعبد الأسلاف في الشرق، وأخيرا معبد الآلهة والزراعة في الغرب. ويكّون مجموع هذه البنايات تشكيلا من نقاط استراتيجية، معبرا عن فكرة تناغم "العالم بأجمعه" مع القوانين السماوية، ومعلنا بذلك شرعية العرش وأبدية الملك.

إن حديثنا الآنف الذكرعن المباني و وظائفها يسمح لنا بالإدلاء بملاحظتين: أولا، إن الوظائف الاجتماعية والجمالية تسهم بشكل كبير في بلورة سيميولوجيا الهندسة المعمارية: إذ تحمل كل بناية وعناصرها المؤسسة، قيما ثقافية، لتصبح بذلك علامة معمارية ذات حمولة ثقافية تزخر بتطلعات إنسانية. ومن ثم، يمكن تقسيم هذه العلامات إلى ثلاثة أصناف: العلامات الاجتماعية التي تتولى تحديد الوضعية الاجتماعية، والعلامات الثقافية التي تقرر هوية أمة أو شعب ما، والعلامات الجمالية التي تترجم رغبة الإنسان السامية نحو الجمال.

الملاحظة الثانية: إن هذه العلامات تتداخل فيما بينها لتشكل أنساقا، مما يرشح التحف المعمارية لأن تكون موضوعا للتحليل السيميولوجي : فعناصر البناء و نمطه، و تموقعه في الحيز، والزخارف، والتوليف بين مختلف العوامل، كل ذلك يسهم في تشكيل الدال، ويعكس توزيعا للدوال و المدلولات على مختلف

مستويات "النص المعماري". والسؤال المطروح هنا: ما هي هذه العناصر؟ وما هي القواعد التي تحكمها؟ وما هي التوليفات المشكلة لهكذا أنساق؟ ولمعرفة الإجابات عن هذه الأسئلة، يصبح التحليل البنوي أمرا ضروريا.

المعماريم[xii] والتوليفات

وفق محور الدراسة الذي اخترناه، فإن أي تحفة معمارية يمكن أن تخضع لتحليل يتضمن مستويات مختلفة. مثل مستوى مواد البناء، حيث يمكن تشييد أية بناية من الخشب أو الحجارة، أو الإسمنت المسلح، أو المعادن، أو الزجاج، أو اللدائن، أو المواد المركبة. أما على مستوى الاستعمال، فلنا أن نميّز بين المدن و القصور والأبراج والمعابد والدير والكنائس والأضرحة والحدائق والسكنات.. كما أن الوظائف تتعدد: هناك وظيفة عملية (السكن)، ووظيفة عملية واجتماعية (إقامات كبار الموظفين)، ووظيفة اجتماعية (المنزل الأبوي)، ووظيفة اجتماعية وجمالية (معبد كونفوشيوس)، ووظيفة جمالية (نصب تذكارية)، ووظيفة جمالية وعملية (برج)، ووظيفة ثلاثية (قصر الإليزيه).

أما فيما يتعلق بالنمط، فقد يكون، على سبيل المثال لا الحصر، تقليديا صينيا، أو بوذيا، أو طاويا[xiii]، أو غربيا، أو نهضويا[xiv]، أو رومانيا، أو قوطيا، أو باروكيا، الخ. على مستوى التقنيات الفنية، نجد الأشكال والخطوط و الألوان والزخرفات والأبعاد وتسليط الضوء والعدد والموقع، و كلها تسهم في دلالية الهندسة المعمارية. إن هذا التصنيف لا يدّعي الحصر ولا القطع، ولكنه يميط اللثام عن العناصر المشكلة للتحفة المعمارية. إذ الأمر يتعلق بوحدات دلالية صغرى تتعالق فيما بينها لتشكل الدلالية المعمارية أو ما يمكن أن ندعوه بـ"معماريم" والذي سيكون موضوع هذه المقاربة السيميولوجية.

بدءا يشكل تموقع البنايات الجانب العياني للهندسة المعمارية الذي منه ينبثق نسق العلامات المشكلة للمعماريمات. ففي الصين القديمة، كان تصور البناية قبل كل شيء مرتبطا باختيار الموقع كما تمليه التنجيم الرملي، ثم يلي ذلك تصميمها. على سبيل المثال، فقد تم إنجاز حصن نانكينNankin[xii] بدقة، وفق روح إمبراطورية مينغMing التي تقوم على التناغم مع السماء. وعلى خلاف حصون صينية أخرى، على شاكلة حصن بيكين أو حصن شيانXi'an[xii]، فإن سور حصن نانكين غير منتظم ويحوي ثلاثة عشر بابا متوزعا على مسافات غير متساوية، مع أن الأمر متعلق بخيار مقصود بعناية، يقوم على دراسة علمية حول التنجيم الرملي وعلم الفلك. إذ تقع مدينة نانكين في منطقة تدعى "نمر رابض وتنين منطوٍ على نفسه"، هذا يعني أن حيّا من الحجارة يقع غرب المدينة، بينما تمتد في شرقها هضاب الجبل الأرجواني، وهو موقع مثالي لإقامة عاصمة إمبراطورية. علاوة على ذلك، فإن الحصن لا يخضع لأية قاعدة هندسية ولكن لحكم التضاريس الطبيعية للفضاء المنتقى، التزاما بالمعتقد الطاوي الذي يدعو الإنسان إلى احترام المجرى الطبيعي للأشياء. جاءت الأبواب الثلاثة عشر مطابقة، في آن معا، لعدد المقاطعات الخاضعة للإمبراطورية، و لمجموع الأبراج السماوية: نجوم بايدوBeidou[xii]السبعة (الدب الأكبر[xii] في سماء الشمال) و نجوم ناندوNandou[xii] الستة (كوكبة سماء الجنوب). إن هذه العناصر ، في انتظامها، تؤطر بدورها الشمس والقمر اللذين يشكلان بالحروف الصينية الاسم المرموق لإمبراطورية مينغ. وعليه لم تعد إمبراطورية المينغ مجرد صنيعة فلاح منتفض، ولكن تدبير إرادة السماء، وبذلك يصبح الفلاح إمبراطورا شرعيا[xii]، تلمع إمبراطوريته لمعان النجوم وتدوم طويلا دوام السماء والأرض. في أوربا، يتجلى الانشغال الرمزي ذاته في البنايات الدينية: فالكاتدرائيات المسيحية شُيّدت على شكل صليب لاتيني[xii] بحيث يفصل جناح الكنيسة ما بين مذبحها وصحنها ليتحول إلى ذراعي الصليب، تخليدا لذكرى صلب المسيح: "تمّ تصميم كاتدرائية شارترDe Chartres[xii] على شكل صليب يضم صحنا ذا سبعة امتدادات غير متساوية،

ومذبح تحده حواش، يتألف من ذراعين بثلاثة امتدادات لكل واحد منهما، ومذبح بأربعة امتدادات، ومحراب نصف دائري بسبعة امتدادات، يكتنفها ممران ينفتحان على سبعة مصليات مشعّة"*.

من ناحية أخرى، تمثل الأشكال والألوان صنفين آخرين من المعماريمات . فيما يتعلق بالشكل، يمدنا أوليفيهبايغبدارOlivier Beigbeder، في كتابه "الرمزية" بمثال معبد السماء في بيجين؛ إذ يقول : "لقد ألمحنا إلى أن الصين تحتضن، جنبا إلى جنب، مفاهيم عدّة على غرار الجبل عمود السماء، و الحفرة الجهنمية، والدائرة السماوية، و ذكرنا أهمية الأماكن المقدسة الطبيعية في العراء، على شاكلة معبد السماء[xii] ببيجين أو ساحة القرابين بـ"هوي"Hué[xii]...في هذه المعابد يتقابل المربع الذي يرمز إلى الأرض والدائرة السماوية...بينما في الشمال، يقوم الرواق الدائري ، مقر الإله، على ثمانية أعمدة، يرمز رقمها إلى وردة الرياح[xii] و(مواضع رسو السفن في العالم)."* إجمالا، غالبا ما يرتبط شكل البناية الصينية باللون: إذا كانت جدران البنايات الإمبراطورية أرجوانية، فإن جدران المعابد البوذية صفراء، وجدران السكنات العادية بيضاء أو رمادية. على خلاف أوربا، حيث يتم إضفاء المعنى على الألوان بشكل مختلف. إذ في منتزه غويل[xii] ببرشلونة، "يبدو البرج، بديكوره المتشكل من رقعة زرقاء وبيضاء في رمزية إلى السماء والأرض، كأنه انبثق من حكاية خرافية. وقد علت السلالمَ ملصقة خزفية رائعة ذات ألوان براقة."* بالنسبة للمهندس المعماري، يعدّ اللون بمثابة ضوء، وسواء أكانت الألوان صافية، أم زاهية، أم ذهبية، أم فضية، فإن طابعها ونبرتها وتباينها اللوني لا يقل أهمية عن نوعية ومتانة الصَبغة، مثلما تدل على ذلك رمزية الألوان لدى أنتوني غودي Antoni Gaudi[xii].

لا ريب أن إضاءة المبنى و ما يستتبعه من فتحات[xii] يسهم أيضا في بلورة المعنى. وهو ما يبرزه ميشال إلينبورغMichel Ellenberg، في مقاله "الإضاءة، البعد الخامس للهندسة المعمارية" مقترحا دلالية للإضاءة بقوله: "كل منا قد خبر هذه التجربة المعروضة في أي دليل للصورة الفوتوغرافية والمتمثلة في

تحريك الكاشف الضوئي حول تمثال أو جسم امرأة. بحسب وضعية المنبع الضوئي وكثافته ولونه وتركيزه و انتشاره وتلطيفه عبر التصفية، فإن التمثال أو الجسم يغير من طابعه ويلهم مشاعر جد متباينة. والأمر ذاته حين يمنح مصمم الإضاءة طابعا مميزا للفضاءات، فإنه بذلك يختلق جوا من الحياة التي ستُجبَل عليها تلك الفضاءات.. إن الكهرباء، تلك الجنية الساحرة، لا تكتفي بإضفاء مسحة نهائية على تطور بناية تاريخية ما، بل هي مؤشر على دلالية جديدة للهندسة المعمارية"*. ولذلك شكّل التعرض للضوء دوما انشغالا رئيسا بالنسبة للهندسة المعمارية. من وجهة نظر معمارية، توحي إلينا ظاهرة مميزة في أمستردام واقعا اجتماعيا – اقتصاديا مغايرا: إذ إلى جنب النوافذ الواسعة والواجهات المضيئة، نجد أبواب البنايات ضيقة وصغيرة، إن لهذا التباين تفسيرا مرتبطا بالسياسة الجبائية في تلك الفترة حيث تحتسب الضريبة طبقا لعدد وحجم الأبواب.

تلعب منظومة الأرقام، في الصين كما في أوربا، دورا مهما جدا، و تشكل نسقا في غاية التقنين. في كتاب *العلامات الصينية* ليي سيوYi Siyu، نسجل جردا للأرقام ودلالتها* وعلى سبيل المثال لا الحصر، فالرقم 1 هو أول رقم، إنه يمثل السماء و الوحدة والعظمة والتماسك والعدم والتفاني؛ الرقم 2 يمثل الأرض والجدلية والسعادة المزدوجة ورمز التكافؤ؛ أما الرقم 3 فهو رقم يرمز للإنسان ولقمة يانغ[xii]، وهو في الآن نفسه جذر 6 و 9، فهو رقم خاوٍ؛ بينما يضم الرقم 4 نقاط البوصلة[xii]، ويمثل مربع الأرض، وضعف العدد 2، في إشارة إلى موضوع التكافؤ...وعليه فإن هذه الأرقام المشحونة بهذه التمثيلات، حتما، ستنقل دلالاتها إلى البنايات. إن قاعدة التلة التي تقوم عليها ساحة القرابين في معبد السماء تضم 9 X 9 من البلاطات، وفي حين تتزين أبواب القصور بـ 9 X 9 مسمار، ويحتوي رواق باب السلام السماوي على 9 امتدادات. فيما لا يضم مبنى عادي سوى باب واحد، فإن مدخل المدينة المحرمة يحتوي على خمسة أبواب، حيث يتم تصنيف الداخلين إليها وفق رتبهم إلى ثلاثة أصناف.* ومنذ عهد قريب، نجد أن النصب

التذكاري على جبل جينغانغJinggang يستحضر الثورة الصينية من خلال عدد درجات السلم:* إذ يضم الطابق الأول 10 درجات في إشارة إلى 10 سنوات من الثورة الزراعية (1927-1937)؛ يشتمل الطابق الثاني على 8 درجات بعدد سنوات مقاومة الاعتداء الياباني (1937-1945)؛ بينما يتضمن الطابق الثالث 4 درجات، وهو ما يعادل عدد سنوات حرب التحرير (1946-1949)، وأخيرا احتوى الطابق الرابع على 19 درجة تعكس 19 سنة انقضت بين التحرير وبناء ذلك النصب التذكاري.

كذلك تشكل الأبعاد والزخارف صنفين آخرين من المعاريمات. لقد رأينا أن طول الحصن وارتفاع القصر كانا يحددان التراتبية الاجتماعية في المجتمع الإقطاعي. وبشكل عام، كثيرا ما ترتبط الهندسة المعمارية الحديثة، في مجتمعاتنا المعاصرة، بالقوة الاقتصادية، مولية أهمية للنشاط الاجتماعي والاقتصادي. من بين البنايات المعاصرة، نجد أن البنوك والمؤسسات الكبرى والمقرات الإدارية وبعض المنشآت الثقافية قد حطمت أرقاما قياسية في الأبعاد، كما هو شأن: ناطحات السحاب في حي الدفاع بباريس، منتزه أوروديزني، مكتبة فرانسوا ميتران، منتزه فوتورسكوب[xii]، الأوبرا الوطني ببيجين، الملعب الأولمبي ببيجين، لؤلؤة الشرق[xii] بشنغهاي، الخ. وكما أن حجم بعض العناصر المعمارية تبين عن الملامح الاجتماعية والاقتصادية لبلد ما، فإنه لاتخلو عملية تشييد البنايات من النقوش الزخرفية، على غرار الزهور و التماثيل على العمود الكورنثي[xii] والأيوني[xii]، والحيوانات الخرافية أو الواقعية على السقف أو على حافته في المدينة المحرمة. أما بخصوص كاتدرائية نوتردام دو باري[xii]، "ففي طابقها الأرضي، تنفتح ثلاث بوابات، تحمل البوابة الوسطى طبلة[xii] تجسد *اليوم الآخر* ، أما البوابة اليمنى فهي مخصصة للقديسة حنة[xii]، بينما تتفرد البوابة اليسرى بالعذراء وانتصارها في الجنة."* إن هذه الزخارف لا تمتلك أية قيمة وظيفية معينة، ولكنها تمنح للبنايات وظائفها الاجتماعية والجمالية.

أعتقد أن هذا الجرد المتواضع للعناصر المعمارية قد ألقى بعضا من الضوء على المعماريات بمختلف حواملها، بما هي مجموعة عناصر تتآلف في شكل بنيات، ومن ثم، فإن توزيع و توظيف مختلف هذه الأجزاء هو، تحديدا، ما يؤسس للمعنى. مثلما تتجلى السيادة الإمبراطورية عبر موقع البناية وأبعادها وشكلها وألوانها وزخارفها، فإن خير ما تعبر به المسيحية عن ذاتها الأبراج والبوابات والمذابح وعناصر الزخرفة. إستنادا إلى هذا، يمكننا أن نتوخى دراسة مقارنة تجمع ما بين التحفة المعمارية والبنية اللسانية والخطابية، وذلك نظرا لأن هناك نحوًا للمعماريات و توزيعا للدوال والمدلولات، بحيث تتشكل الدلالة من ائتلاف التعدد الدلالي والجناس والإيحاء و الأسلوبية. على المستوى السيميولوجي، يتعيّن علينا أن نتغاضى عن العناصر المعمارية الخالصة (شكل، مادة، لون) لنولي عناية أكثر بالقيم الثقافية والجمالية الكامنة في التوليف بين المعماريات المشكِّلة للنص المعماري. علاوة على ذلك، من شأن الدلالة أن تتحقق من خلال التسنينات المختلفة، بدءا بتماثل الأشكال والألوان، وانتهاء بالاستعارة من الأساطير والخرافات، مرورا بالتجريد الذي يمس العناصر المعمارية الاجتماعية والجمالية. لا ريب، أن هذه الأسنان تولد في النص المعماري حركية تخول للتحفة المعمارية أن تصبح مادة للسيميولوجيا البصرية، بل لمدلولية[xii] متعددة الحواس.

مبادلات وخيارات

إن الخاصية السيميولوجية للهندسة المعمارية والمبادئ الوظيفية المتعلقة بها، من شأنها أن تحملنا على التفكير في التأثيرات المتبادلة بين أوربا والصين خلال القرنين الأخيرين. في شنغهاي، على سبيل المثال، تتصف البنايات المحاذية لنهر هوانجو Huangu بطابعها الأوربي؛ كما يسود مدينة كينغداوQingdao الطابع الألماني، بينما تتسم البنايات بهاربنHarbin بروحها الروسية، كثيرة هي المؤثرات التي غيّرت من طبيعة السكن التقليدي الصيني. وعلى المنوال ذاته، لا مراء أن الباحات المربعة في شمال

البلاد و الباحات، وفناء – بئر السماء[xii] بالجنوب، والباحات المربعة في يونان Yunnan، ومغارات في الغرب، والسرادقات الطينية في مقاطعة فوجيان Fujian هي بنايات صينية الطابع، تشكّل تراثا معماريا غنيا، بيد أن استلهام الأنماط الأوربية قد أغنى كثيرا الثقافة السكنية الصينية. وفي المقابل، فإن الحدائق الأوربية، هي بدروها، قد استلهمت كثيرا الطراز الصيني وأدرجته في تصميمها، وذلك بغية التخفيف من رتابة الأشكال المتناظرة والهندسية.

من هذه البنايات المستلهمة من "الآخر"، تتجلى لنا أهمية الاختيار القائم على معرفة جيدة بالعلامات المعمارية: إذ من الضروري أن تلتئم النفعية والجمالية، وأن يتآلف التراث والمعاصرة، وأن يلتقي الشرق و الغرب من أجل إثراء متبادل.

بيد أن الوظيفة العملية، من هذا المنظور، تظل أساسية: فالإنسان لا يشيّد شيئا غير مجد، ومن ثم، فإن البعد الوظيفي، وإن لم يكن منفصلا تماما عن قيمته الرمزية، إلا أنه يظل النقطة المركزية في كل بناء. واستنادا إلى هذا، تظل البنايات الرومانية المتسمة بحجمها الواسع ومظهرها الموحي بالوضعية الاجتماعية لقاطنيها، تؤدي وظيفة أولى هي السكن. على خلاف المنزل المربع[xii] بنيم Nimes الذي كان مكانا للعبادة، قبل أن تثير، لاحقا، التمثلاتالدينية والثقافية المستوحاة منه اهتمام زائريه. لا ريب، أن هذا الطراز من البنايات قد لعب دورا معتبرا في نشر الثقافة اللاتينية في بلاد الغال. ونظير ذلك، تلك الكنائس التي أسهمت، بشكل كبير، في نشر العقيدة المسيحية، معتمدة في ذلك على غزارة الرسائل المسننة والمبثوثة في المعماريات. إن هذا "الإنجاز" يكمن بالتحديد في الجمع بين الوظيفة العملية والوظيفة الجمالية، وذلك قصد الاندماج في الثقافة الأصلية. و خير دليل على ذلك ظهور الكنائس القوطية في فرنسا: إذ في الفترة التي تكثف فيها انتشار الدين المسيحي في فرنسا في القرن الثاني عشر، تكاثر عدد الحجاج إلى درجة أن الكنائس الرومانية وجدت نفسها عاجزة عن استيعابهم و الاستجابة لحاجياتهم (لم

تعد الفضاءات كافية لإجراء الطقوس الدينية ولإيواء الحجاج). فكان أن فرض الطراز القوطي نفسه من خلال التخفيف من عدد البنايات مع تشييد أخرى أوسع، بحيث انتهى بها المطاف لأن تصبح تجسيدا للجبروت الإلهي وسجلاً للرسائل الإنجيلية الحاضرة بكثافة. فكان أن تحولت هذه البنايات إلى جزء لا يتجزأ من الثقافة الفرنسية، وذلك بفضل استيعابها الثقافات اليونانية-اللاتينية والأجنبية.

بيد أن فائض الحمولة الرمزية قد يلحق ضررا بالبنايات، بل قد يقوض بقاءها على مر الزمن. كما هو شأن القصور والإقامات الصينية التي تعرضت إلى كثير من الدمار، بسبب من قوة التمثل الرمزي لعناصرها. إذ، عند كل تغيير في الأسرة الحاكمة، يحرص الحاكم الجديد على أن يكون عهده مجسدا بكثافة في كل العناصر المعمارية، مما عرّض كثيرا من البنايات إلى الهدم وإعادة البناء، على غرار المدينة المحرمة في عهد الأسرة مينغ والتي تعدّ خير مثال على ذلك.

بوجه عام، أصبح المزج بين التراث والمعاصرة، والمحافظة على الموروث مع التجديد الثقافي في صلب انشغالات كل بلد. ومن ذلك أن سعى فنانو النهضة إلى نقل مثاليتهم الإنسانية و رؤيتهم الجمالية عبر التوليفة المعمارية السائدة في تلك الحقبة، وقد ألموا بعلامات التمثل المعمارية وحركيتها. ومن الأمثلة على ذلك قصور لالوارLa loire: كقصر دو بلوا De Blois، بواجهته الخارجية "واجهة الحجرات" ودرجه اللولبي، والذي يدلّل على جرأة النهضة الفنية القائمة على خلفية معمارية عتيقة ومحافظة؛ كما أن قصر أزاي لو ريدوAzay le rideau[xii] يخضع لتقليد البيوت الفرنسية، مع تدرجات تميز النوافذ الواسعة التي تتوسطها عارضة... تعدّ الزخرفة علامة بارزة في النهضة الفرنسية من خلال بساطتها التي طالت كل شيء، وتوزيعها الحكيم وإزالتها للتزيينات القوطية مفضلة في ذلك التراث الإيطالي"*. والمثال الأحدث عهدا على ذلك، هو بلا ريب هرم اللوفر Louvre: إذ حينما أُستدُعي المعماري ليو مينغبايLeoh Ming Pei لبناء مدخل اللوفر، شرع في تصميم هرم متكون من معيّنات ومثلثات من زجاج عديم اللون، جامعا في ذلك بين

الفن المصري والوظيفة العملية للمتحف. أضف إلى ذلك سعي لوكوربيزييهLe Corbusier لتكون مدينته المشعّة[xii] تجسيدا لنموذجه القائم على توليف بين وظائف متعددة، والمستوحى من فكرة التجمعات السكنية المنتظمة حول باحة مركزية مغطاة، هي موضع الحياة الاجتماعية. كانت بداية الأشغال بالمدينة المشعّة عام 1947، وتمّ تدشينها في أكتوبر 1952، بحيث ضمت 321 شقة موزعة على 17 طابق، تطلّ على 7 "شوارع" طولية. فضلا على اشتمالها على فندق-مطعم و قاعة رياضية و روضة أطفال ومسرح في الهواء الطلق و مخبزة، و مكاتب، لتكون بذلك تعبيرا عن أمنية لوكوربزييه في تشييد مدينة مستقلة، "مدينة داخل المدينة"، دون نقل حضري، جامعة في ذلك بين الوظيفة العملية والتطلعات الاجتماعية لمصممها.

بخصوص التراث المعماري، ومن أجل تحقيق الحد الأمثل من المزايا المتبادلة بين الصين وأروبا، ومن أجل إمكانية وضع أسنان معمارية متواضع عليها، يبدو أنه من الضروري أن يتفق الطرفان حول علامات تحظى بقبول على المستوى الانفعالي والجمالي. وفي هذا السياق، يتيح لنا البحث السيميولوجي استخلاص المعماريات وتوليفاتها، من أجل تشييد بنايات حديثة حاملة لرسائل ودلالات جديدة. وعلى هذا النحو، تتأتى عظمة و فخامة قصر مجلس الشعب الصيني من تمازج المعامريمين التاليين: الطابع الفخم للأعمدة الرومانية، المشوب باللون الأصفر للقرميد الإمبراطوري. ومنذ عهد قريب، صمم جان ماري شاربونتييهJean-Marie Charpentier أوبرا شنغهاي وفق مخطط يقوم على هندسة المربع، مقترنا بتمثل للأرض في رمزيتها الصينية، كما أن سقفها المنحني هو بمثابة قطعة من دائرة مجسدة للسماء. إجمالا يمكننا القول: لئن كانت أوبرا شنغهاي تعبر عن رمزية ومجازية الثقافة الصينية، فإن ذلك لم يكن ليحول دون أن تكون موضوع تأويل من منظور هندسة معمارية معاصرة ذات خطوط هندسية تمثل الحداثة والتطلع نحو القرن 21.

إن الهندسة المعمارية في شكلها المنظور وتجريديتها العلاماتية تمثل الطابع السطحي لحضارتنا العمرانية: ، وبنظرة ثاقبة، يسعنا القول: إذا ما تمكنت العناصر الثقافية المتجذرة في عمق المدينة من أن تنسجم مع إطارها الجامع، فإن لهذه المدينة أن تزعم امتلاكها ليس جسدا رائعا فحسب، بل أيضا روحا حيّة. وهو ما أفلح المهندس المعماري الإسباني غوديGaudi في إنجازه حين صمّم بناياته، مدرجا عناصرها في الإطار الطبيعي والثقافي لمدينة برشلونة البحرية: فكانت كاتدرائية ساغرادافاميلياSagradafamilia خلاصة خبرته المعمارية، وقد ضمت بين جوانحها مجموعة من الرموز تمثّل الإيمان وأسراره.

خلاصة

إن مقاربتنا السيميولوجية للهندسة المعمارية لا تزال محتشمة ومحدودة، على الرغم مما تتيحه لنا الوظائف المتنوعة وعلامات الهندسة المعمارية التي استخلصناها في هذه الدراسة من استيعاب أفضل لطبيعة هذا الاختصاص وقيمته الثقافية. فلا غرو أن العناصر المعمارية، والوحدات الدالة وطريقة اشتغالها تعلمنا كيف نستثمر، بشكل أفضل، غنى الهندسة المعمارية، وذلك بغرض تحقيق الإشعاع الثقافي والتفاعل بين الأمم. فضلاعن أنّ من شأن المزايا التي يمكن أن نستخلصها من البنايات المشيّدة قبلا، كما من شأن الاختلافات الثقافية أن تحذرنا من كل توجه متطرف يقوم على : إما أخذ كل شيء أو رفض كل شيء.

الهوامش:

[xii]توزعت آثار القنوات المائية الرومانية على مواقع عدّة؛ كجسر غارد Gard بفرنسا، وسيغوفيا Ségovie بإسبانيا، وقرطاج بتونس. إ أن معظمها جوفي، أثر له على السطح.

[xii]القصر الإمبراطوري أو المدينة المحرّمة، (المدينة القرمزية المحرّمة)، من المعالم التاريخية لمدينة بكين. يقع القصر في قلب المدينة، وعلى الشمال من ميدان تيانانمن. نفته منظمة اليونيسكو ضمن التراث الثقافي العالمي. ويعتبر من أهم الأماكن السياحية في الصين ويقع القصر الإمبراطوري وسط مدينة بكين. وكان مقر إقامة الأباطرة من أسرتي "مينغ" ثم "تشينغ". ويشتهر بـ"المدينة المحرمة". استغرق تشييده 14 سنة (1406–1420 م). ويعتبر أكبر مجموعة من القصور القديمة المحفوظة في الصين.

[xii] سوجو هي مجموعة من الحدائق في سوجو (مدينة)، في اقليم جيانغسو بالصين والتي تمت إضافتها إلى اليونسكو وقائمة التراث العالمي . هي حدائق على تراث النمط الصيني و محاكاة مناظر طبيعية مع الصخور والتلال والأنهار وبالقرب من المعابد الصينية. تاريخها يرجع إلى أكثر من ألفي سنة، هذه الحدائق ازدهرت في منتصف عهد سلالة أسرة مينغ.

[xii] منتزه غويل، هو نظام حدائق عامة يتكون من حدائق وعناصر معمارية تقع في كارمل هيل، في برشلونة، كاتالونيا، إسبانيا. يقع منتزه غويل في حي سالوت في حي غراسيا في برشلونة. عزا أوزيبيغويل تصميم الحديقة إلى انطونيو جودي،المهندس المعماري الشهير ووجه الحداثة الكاتالونية. تم بناء الحديقة من عام1900 إلى عام 1914 وتم افتتاحها رسميًا كمتنزه عام في عام 1926.في عام 1984،أعلنت منظمة اليونسكو المنتزه موقع تراث عالمي تحت عنوان " أعمال أنتوني غاودي".

[xii] تعدّ الدار الرباعية هي الشكل الرئيسي للبيوت الشعبية الصينية المنتشرة في بيجين ، وهي عبارة عن بناء الغرف علي جوانب الفناء الأربعة، الشرقي والغربي والجنوبي والشمالي، وتفتح كل نوافذها نحو داخل الفناء، مما يجعل الفناء منفصلا عن الخارج بصورة نسبية ويخلق فضاء معيشيا مستقلا داخل الفناء. تنقسم الدار الرباعية النموذجية إلى فناء أمامي وفناء خلفي. الغرف الجنوبية بالفناء الأمامي لاستقبال الضيوف ومكتبة ومخزن. والغرف في الفناء الخلفي لصاحب البيت، الغرف الشمالية لكبير الأسرة، لأنها أوسع ومضاءة وجيدة التهوية، الغرف الشرقية والغربية للجيل الصغير سنا، بين الغرف ممرات. على جانبي الغرف الشمالية (الغرف الرئيسية) غرفة جانبية يمنى وغرفة جانبية يسرى وفناءان جانبيان لبناء المطبخ والمرحاض والمخزن فيهما. تتكون الدار الرباعية الكبيرة من 4 أفنية أو 5 أفنية، في بعضها حديقة.

[xii] بروفنس ألب كوت دازور (بالفرنسية: Provence-Alpes-Côte d'Azur) هي منطقة توجد في فرنسا وعاصمتها هي نيس.

[xii] زيوزوهان، هو أهم شرح لحوليات الربيع والخريف المتمثلة في سجل الوقائع في عهد دولة لو Lu (722ق.م – 480 ق.م). وتنسب كتابته لزيوكيومينغ)ZuoQiuming(القرن الخامس قبل الميلاد).

[xii] زهي Zhi وحدة مساحة لقياس جدران المدينة. زهي واحد يعادل 3 زهانغZhang طولا، و زهانغ واحد عرضا، مع العلم أن زهانغ واحد يساوي 3.2 متر.

* Un Zhi est un rempart de 10 mètre de long et 3,3 mètresde haut.

[xii] هي أكبر قاعة داخل المدينة المحرمة في بكين, الصين. تقع في محورها المركزي، خلف بوابة الانسجام الأسمى. تم بناؤها فوق ثلاثة مستويات من القاعدة الحجرية الرخامية، ومحاطة بمباخر برونزية، وهي واحدة من أكبر الهياكل الخشبية في الصين. يبلغ ارتفاع المبنى 37.5 متر ، وكانت قاعة الانسجام الأعلي أطول مبنى في بكين لفترة طويلة. يحظر القانون بناء المباني فوقها.

*_Guide du palais Imperial_, Beijing : Le Musée du palais impérial, 1986, p.6-10.

[xii] نيقولا فوكيهNicolas Fouquet، مركيز فرنسي (1615-1680)، رجل دولة، مسؤول عن الشؤون المالية في عهد مازاران، ووكيل عام في البرلمان الفرنسي.

[xii] Château de Vaux-le-Vicomte هو قصر فرنسي على الطراز الباروكي يقع في Maincy ، بالقرب من ميلون ، على بعد 55 كم إلى الجنوب الشرقي من باريس. بنيت لمدير المالية لويس الرابع عشر ، نيكولا فوكيه، في القرن السابع عشر (1658 – 1661).

[xii] لويس لوفوLouis Le Vau، مهندس معماري فرنسي (1612-1670).

[xii] شارل لو بران Charles Le Brun، رسام ومصمم ديكور فرنسي، يعدّ الرسام المفضل لدى لويس الرابع عشر (1619-1690).

[xii] أندريه لو نوتر André Le Nôtre، (1613- 1700)، كان البستاني الخاص بالملك لويس الرابع عشر، من 1645 إلى 1700، وكان من مهامه تصميم تهيئة منتزه وحدائق قصر فرساي.

[xii] ستانج Citang، ضريح العائلة أو الأسلاف، وهوعبارة عن بناية غالبا ما تتوسط البيوت الصينية الكبيرة.

[xii] كوفو Qufu هي مدينة تابعة لمقاطعة شاندونغ بالصين، وتضم مقبرة ومنازل عائلة كونفوشيوس، مدرجة منذ 1994 على لائحة التراث العالمي لليونسكو.

[xii] هي إقامة عائلة كونغ، أحفاد كونفوشيوس التي تولت حراسة الضريح وإدارة مدينة كوفو.

[xii] يونغ زينغ Yonzheng (1678–1735) إمبراطور حكم ماندشو (مقاطعة بشرق شمال لصين)، في عهد عائلة كينغ (1722–1735).

[xii] تعدّ عائلة كينغ Qing آخر عائلة سلالة إمبراطورية حكمت الصين من 1644 إلى 1912.

* Lou Qingxi, *L'Architecure traditionnelle de la Chine, Beijing* : Edition Wuzhou Diffusion, 2001, p.49

[xii] ضريح المركيز هو Wu هو عبارة عن مقام مكرّس لزوغ ليانغ ZhugeLiang (181 ق.م – 234 ق.م) استراتيجي مشهور خدم تحت حكم عائلة شو بالصين.

[xii] باوبونغ (999–1062) Baogong هو موظف جمع بين الإدارة والقضاء في حكم عائلة سونغ Song ، اشتهر بنزاهته واحترامه للقوانين.

[xii] ترجمة لمصطلح الجيومانسي Géomancie أو الفنغ شواي Feng Shui وهو نظام ديني من العرافة يقوم على استخدام مبادئ السماء (علم الفلك الصيني)، والأرض لتساعد الفرد على تحسين حياته عن طريق تلقي الطاقة الإيجابية والتي تدعى بال(تشي). يدعى المصطلح الأصلي لهذه الفلسفة بال كان يو والذي يرتبط بالأرض والسماء معاً. تم استخدام الفنغ شوي منذ القدم لتوجيه الأبنية ذات المدلولات الروحانية كالأضرحة وأخرى كالمنازل من أجل الحظ السعيد، أو الطالع الحسن. ويعتمد ذلك على استخدام طريقة معينة من الفنغ شوي، فتحديد الموقع الذي يتسم بحسن الطالع قد يعتمد على الملامح المحلية للموقع نفسه، الجغرافية منها ككمية المياه وأشكاله، أو الفلكية كالنجوم، وقد تعتمد على البوصلة.

[xii] اجتهاد في ترجمة مصطلح architectème والذي يعني الوحدات الدلالية الصغرى المشكلة لدليلة الهندسة المعمارية.

[xii] الطاوية إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة التي ما تزال حية إلى اليوم إذ ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تقوم في جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية. كان لها دور هام في تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين وذلك من خلال مسيرتها في البحث في إكسير الحياة ومعرفة سر الخلود.

[xii] نسبة إلى فن عصر النهضة، والذي يُشيرُ إلى ما تمَّ إنتاجه من رسمٍ ونَحتٍ وعمارة وموسيقى وأدب من القرن الرابع عشر حتى القرن السَّادس عشر في أوروبا تَحْت مزيجٍ من التَّأثيرات لزيادة الوعي بالطبيعة وإحياء المعرفة الكلاسيكية والنظرة الفردية للإنسان.

[xii] نانكين Nanking مدينة في وسط شرقي الصين وهي عاصمة مقاطعة جيانغسو Jiangsu، تقع في دلتا نهر اليانغتسي Yangtze River، ولها تاريخ عريق، إذ كانت عاصمة للصين مرات عدة، ولايجاريها في ذلك سوى مدينة بيجين عاصمة الصين الحالية. بلغ عدد سكانها عام 2004م نحو 6.4 مليون نسمة، وتبلغ مساحتها 6598كم2، وبذلك تكون الكثافة العامة للسكان نحو 970ن/كم2.

[xii] شيآن واحدة من السبع عواصم القديمة في الصين، كانت تمثل المحطة الأولى على طريق الحرير، وبذلك أصبحت المركز السياسي والاقتصادي والثقافي للصين.

[xii] في علم الفلك الصيني، يقصد بايدو Beidou (حرفيا، مغرفة الشمال) مجمّة بنات نعش الموجودة في كوكبة الدب الأكبر.

[xii] الدب الأكبر مجموعة نجمية عرفت منذ القدم وتصورتها الحضارات القديمة بعدة صور مختلفة، فقد تصورها الفراعنة على شكل ثور يحرث الأرض يقوده تمساح كبير غريب الشكل، أما الصينيون فتصوروها على شكل عربة وخلفها رجلان كما تصوروها شبيهة بشكل المغرفة، لذلك أطلق على هذه الكوكبة من النجوم اسم المغرفة الكبيرة . وقد شبهها قدماء الدول الإسكندنافية بالعربة تجرها ثلاثة خيول، وفي بريطانيا شبهت بالمحراث، وفي جنوب الولايات المتحدة أطلق على كوكبة المغرفة الكبيرة اسم قربة الشرب وذلك منذ أكثر من مائة عام حيث كان الناس يستخدمون القرع الجوف كمغارف للماء .

xiiمجمّةناندوNandou، في كوكبة القوس، تشبه في شكلها مجّمةبايدو مثلما يدل عليه اسمها (حرفيا، مغرفة الجنوب).

xiiالإمبراطور هونغ هو Hongwu (1368-1398) مؤسس السلالة الحاكمة، سعى إلى إقامة مجتمع ريفي يقوم على الزراعة التي توفر الاكتفاء الذاتي، بعيدا عن اللجوء إلى التعامل تجاريا مع المراكز الحضرية.

xii عمود مع ثلاثة أذرع علوية إما طويلة بشكل متساوٍ أو مع ذراع رأسي علوي أقصر من الذراعين الأفقيين ، ودائمًا بذراع سفلي أطول بكثير. وهو الأكثر تقريبية إلى ذلك الذي صلب عليه السيد المسيح، ولهذا السبب أصبح الأكثر انتشارًا، ومن شكله ظهرت أصناف أخرى.

xii تُعتبر كاتدرائية شارتر، التي تمّ تشييدها جزئياً ابتداءً من العام1145 وأعيد بناؤها في غضون عشرين عاماً بعد الحريق الذي أصابها عام 1194، النُصب التذكاري للفن القوطي الفرنسي بامتياز إذ إنّ جناحها الكبير الذي يتّخذ شكل أقواس قوطيّة وأروقتها بمنحوتاتها المذهلة التي تعود لمنتصف القرن الثاني عشر، وزخارف زجاجها الزاهرة العائدة للقرنين الثاني والثالث عشر، تجعل منها تُحفةً نادرةً مصانة بشكل جيد.

* Michel Florissoone, *Dictionnaire des Cathédrales de France*, Larousse, 1971, p.77

xii معبد السماء : معبد طاوي لتقديم القرابين، يقع في جنوب شرقي العاصمة الصينية بيجين.

xiiفي اليوم الثاني عشر من الشهر الخامس (التقويم الصيني) في كل من الصين والفييتنام ، يشرع الصينيون والفييتاميون في إجراء طقس الثلم الأول والذي يدعونه نام جياوNam Giao (طقس القرابين المقدمة إلى السماء والأرض).ويتعلق الأمر بإحدى أكبر الاحتفالات الطقسية التي انتشرت في عهد الأسرة نغيانNguyên، المخصصة للإشادة بالسماء وللصلاة من أجل السلام والسعادة والمحاصيل المثمرة في البلد.

xii وردة الرياح، هي أداة تعرض سرعة واتجاه الرياح في موقع معين على مدار فترة زمنية وذلك على شكل مخطط ترسيمي، عادة ما تظهر وردة الرياح في نمط دائري وتبين تواتر الرياح التي تهب من اتجاهات مختلفة، يُشار إلى اتجاهات البوصلة حول الجزء الخارجي من الوردة

* Olivier Beigbeder, *LaSymbolique*, P.F.U, 1981, Cool. « Que sais-je » N° 749, pp.44-45.

xiiمنتزةغويل، هو نظام حدائق عامة يتكون من حدائق وعناصر معمارية تقع في كارمل هيل، في برشلونة،كاتالونيا،إسبانيا . ينتمي كارمل هيل إلى سلسلة جبال كولسيرولا يقع بارك ديل كارمل على الوجه الشمالي .يقع منتزه غويل في حي لا سالوت في حي غراسيا في برشلونة .مع وضع التحضر في الاعتبار، عيّن أوزيبيغويل تصميم الحديقة إلى انطونيو جودي، المهندس المعماري الشهير ووجه الحداثة الكاتالونية. تم بناء الحديقة من عام1900 إلى عام 1914 وتم افتتاحها رسميًا كمتنزه عام في عام 1926.في عام 1984،أعلنت منظمة اليونسكو المنتزه موقع تراث عالمي تحت عنوان " أعمال أنتوني غاودي".

* http://www.arte-tv.com/fr/connaissance-decouverte/architectures-gaudi/Antoni.

xii أنطوني غادي من أشهر المهندسين المعماريين الأسبان، ولد في مدينة رويس في منطقة كتالونيا عام 1852 وتوفي في برشلونة عام 1926. تعكس أعمال غاودي أسلوبه المعماري المميز والفريد من نوعه، وقد تركزت معظم أعماله في برشلونة، وكان من أهم إنجازاته فيها كنيسة ساغرادافاميليا "العائلة المقدسة ".

xii الفتحات هي فراغات تخصص في الجدران لاستقبال النوافذ والأبواب. تعرف الفتحات ببعديها في المستوى العمودي وهما العرض والارتفاع.

* http://www.exporevue.com/magazine/fr/mumieres_palais.html.

* Yi Siyi, *LesSigneschinois*. Edition du Peuple du Jiangsu, 2005, pp.479-507.

xii اليانغ هو النور، النشاط، الأعلى، الساخن، التمدد والقوة، في مقابل الين هو الظلام، السكون، الأسفل، البارد، الانكماش والضعف. وترمز علامة الين واليانغ إلى كيفية عمل الأشياء في العلم الصيني القديم. الدائرة الخارجية تمثل "كل شيء"، بينما الشكلان الأبيض والأسود داخل الدائرة يمثلان التداخل بين طاقتين متضادتين، طاقة الين "الأسود" وطاقة اليانغ "الأبيض" الطاقتان المؤديتان لحدوث أي شيء في الحياة.

xii شمال، جنوب، شرق، غرب.

*Guide du palis Impérial, pp.6-10.

* Zhang Xinmu, *LaSémiologieetlesmoeurs*, Mémoire de Master, Université de Nanjing, 1988, p.51

[xii] فوتوروسكوب هي مدينة ملاهي فرنسية تعتمد على تقنيات الوسائط المتعددة والسينمائية والتقنيات السمعية والبصرية. يحتوي على العديد من دور السينما ثلاثية الأبعاد وعدد قليل من دور السينما رباعية الأبعاد جنبًا إلى جنب مع المعالم والعروض الأخرى ، والتي يعد بعضها الأمثلة الوحيدة في العالم.

[xii] برج لؤلؤة الشرق ناطحة سحاب في شنغهاي، الصين، تقع على حافة شارع ليجيازو في حي بودونغ، على جانب نهر هوانغبو، مباشرة أمام بوند شنغهاي. صممت من طرف جيا تشينغ هوان، باعتماد التصميم المعماري الحديث، وقد بدأ العمل في بناء البرج سنة 1991، واكتمل سنة 1995، بطول 468 متر، حيث يعتبر أطول برج في آسيا، والثالث على مستوى العالم.

[xii] نسبة لمدينة كورنث في اليونان. يبنى تاج العمود على شكل زخارف نباتية (زهور، وأوراق)، ويوجد هذا النمط في الحضارة المصرية بكثرة.

[xii] نسبة لمدينة لونيا (ازمير)، وهو عمود مكون من اسطوانة غير متجانسة حيث إن مساحة الدائرة السفلية للأسطوانة أكبر من مساحة الدائرة العلوية. ويوجد هذا النمط في بعض المدن الإيطالية.، ويتميز بتاجه المزخرف.

[xii] كاتدرائية نوتردام وتعني بالعربيَّة (كاتدرائية سيدتنا العذراء لباريس)، وهي كاتدرائية كاثوليكية، ومقر أبرشية باريس تقع في الجانب الشرقي من جزيرة المدينة على نهر السين وفي الدائرة الرابعة في باريس أي في قلب باريس التاريخي .تعد الكاتدرائية واحدة من أفضل الأمثلة على فن العمارة القوطية الفرنسية.

[xii] هي الجدار المحيط الذي يدعم القبة.

[xii] حنّة هي والدة مريم العذراء وجدة يسوع بحسب التقليد المسيحي. وكانت ابنة لماثان بن لاوي بن ملكي من نسل هارون الكاهن، واسم أمها مريم من سبط يهوذا.

* Michel Florissoone, *Dictionnaire des Cathédrales de France*, Larousse, 1971, pp.157-158.

[xii] في اللسانيات، يتعبرهيرش أن المدلولية هي ما يناظر انبثاق المعنى لدى المتلقي، في مقابل الدلالة؛ فدلالة عمل إبداعي، من وجهة نظره، تتمثل في بنيته القصدية التي يقف وراءها مؤلفها، بينما المدلولية هي وضع هذه الدلالة في سياق انشغالات واهتمامات ووجهات نظر المتلقي.

.E. D. Hirsch, Validity in Interpretation, Yale UniversityPress, 1967

[xii] من بين البنايات المشيّدة تحت سطح الأرض في جنوب الصين، هناك ما يصطلح عليه ب"فناء – بئر السماء". وهو عبارة عن حفرة عميقة وواسعة، تستعمل كفناء يدعى بئر السماء. ومن حول هذا البئر، تتحول جدران الحفرة في عمقها إلى غرف تتطل على ذلك الفناء.

[xii] المنزل المربع هو معبد روماني قديم في نيم ، جنوب فرنسا ؛ إنه أحد أفضل المعابد الرومانية المحفوظة للبقاء على قيد الحياة في أراضي الإمبراطورية الرومانية السابقة.

[xii] يقع قصر Azay-le-Rideau في بلدة إندر إي لوار. تم بناء هذا القصر بين عامي 1518 و 1527 ، ويُعتبر أحد أبرز الأمثلة على عمارة عصر النهضة الفرنسية. يقوم ها القصر على جزيرة في منتصف نهر إندري ، ولقد أصبح أحد أشهر القصور قصور وادي لوار.

* Bernard de Mongolfier, *Dictionnaire des châteaux de France*, Larousse, 1969, p.38.

[xii] المجمع السكني بمرسيليا (1946 – 1952م، ..صمم لوكوربوزييه هذا المجمع لإسكان 2400 شخصاً و الموقع ضمن حديقة خضراء والمبنى عبارة عن كتلة عرضها حوالي 24 متراً وطولها 165 متراً و بارتفاع 56 مترا . والواجهات الرئيسة تواجه الشرق والغرب وقد عمد المصمم إلى إغلاق الواجهة الشمالية نظرا للرياح الباردة التي تواجهها من هذا الاتجاه. ويحتوي على337 وحدة سكنية (شقة) تضم 23 نوعاً مختلفاً من الوحدات السكنية تبدأ بغرفة للعازبين وحتى شقة لسكن عائلة من 8 أفراد والشقق تم تصميمها ضمن ثنائيات تمتد على ثلاثة أدوار وبحيث تحتاج لخمسة ممرات فقط سماها الطرق الداخلية تستمر على المحور الداخلي للمبنى.

Bibliographie :

Barthes, R., 1970. *L'empire des signes*, Paris : Flammarion.

Beigbeder, O., *La Symbolique*, P.F.U, 1981, Cool. « Que sais-je » N° 749

Florissoone, M., 1971. *Dictionnaire des Cathédrales de France*, Larousse.

Lou Qingxi, 2001, *L'Architecure traditionnelle de la Chine*, Beijing : Edition Wuzhou Diffusion.

Mongolfier, B. (de), 1969, *Dictionnaire des châteaux de France*, Larousse.

Musée du palais impérial, 1986, *Guide du palais Imperial*, Beijing : Le Musée du palais impérial.

Yi Siyi, 2005, *Les Signes chinois*. Edition du Peuple du Jiangsu : Edition du Peuple du Jiangsu.

ZuoQiuming, 2007, *Chroniques de Zuo*. Beijing : Librairie Zhonghua.

العدالة الاجتماعية في سياق عالمي Social Justice in a Global Context

بقلم: بيل جوردن Bill Jordan

ترجمة: Mahmoud M. Gewaily و Ashri M. Hemida

الملخص:

تقدم هذه الورقة أهمية الترجمة كمهمة أخلاقية لتوطيد العلائق الإنسانية وذلك من خلال التركيز على مفهوم الرعاية الاجتماعية لتوضيح مدى جودة الخدمات المقدمة من قبل حكومات الدول المتقدمة لمواطنيها. فكل من الألفة، والتوقعات، والتضحية، وتضارب جدول الأعمال، والمسؤولية، وجميع أنواع القضايا في مجال الرعاية الاجتماعية يمكن أن تسهم في توليد قلاقل للمجتمع. حقا، إن حوار الثقافات المتصل لا يمكنه الاستغناء عن آليات العلاقات الإنسانية المتمثلة في أيقونة علاقة الفرد بالمجتمع.فالعديد من الأخصائيين الاجتماعيين لهم اهتمام ملحوظ في الكثير من جوانب الرعاية الاجتماعية مثل العدالة الاجتماعية والعولمة والتكامل السياسي.لذا فأهمية هذه الورقة هو لفت انتباه الدول العربية إلى أعمال بيل جوردن، القارئ في الدراسات الاجتماعية بجامعة اكستر، وأستاذ السياسة الاجتماعية في جامعة هدرسفيلد. وقد كتب بيل على نطاق واسع في السياسة والنظم الاجتماعية، بما في ذلك معظم ما نشر مؤخرًا في نظرية الفقر والإقصاء الاجتماعي (1996). تقدم هذا الورقة ترجمة عربية لمقدمة لكتاب بيل الرئيسي بعنوان "السياسة الجديدة لمفهوم الرعاية: العدالة الاجتماعية في سياق عالمي" (1998، المجلد الثاني من سلسلة منشورات SAGE السياسة ،ويقع الكتاب في 260 صفحة) في خضم الدراسات المكثفة في ميدان الرعاية الاجتماعية. ولذلك، كانت الغاية من ترجمة الفصل التمهيدي "العدالة الاجتماعية في سياق عالمي" هو أن تلهب الحماسة السياسية من شأن رفع حجم جهود الدول العربية في سعيها لتحقيق العدالة الاجتماعية على نطاق واسع.

الكلمات المحورية: العدالة العولمة الرفاهية الاجتماعية السياسة.

Abstract:

This paper introduces the ethical act of translation as humanism. The concept of social welfare, for example, is worldly circulated to express the

quality of services introduced by the governments of advanced countries to their citizens. The familiarity, expectations, sacrifice, conflicting agenda, responsibility, and all sorts of issues in the field of social welfare can contribute to a stressful community. Plus, the dialogue of intercultural communication really cannot do without the mechanism of human relationships in the individual-society organization. Social workers are interested in the many aspects of social welfare such as social justice, globalization and political integration. The focus of the article is to draw the attention of the Arab to the work of Bill Jordan, a Reader in Social Studies at Exeter University and Professor of Social Policy at Huddersfield University. He has written extensively in politics and social policy, including most recently *A Theory of Poverty and Social Exclusion* (1996). In essentials, this article introduces an Arabic translation of a sample from the crucial book written by Bill Jordan entitled *The New Politics of Welfare: Social Justice in a Global Context* (1998, Vol. 2 of SAGE Politics Series, 260 pages) in the discipline of social welfare studies. Therefore, the selected sample is the first introductory chapter "Social Justice in a Global Context"العدالة الاجتماعية في سياق عالميand this sample can help boost up the effort of the Arab countries in their pursuit of social justice.

Keywords: Justice, social welfare, global, politics

يقدم هذا الكتاب تحليلا للفكر المنبثق بشأن الرفاهية الاجتماعية في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية. يتفق تونى بلير وبيل كلينتون على سمات متعددة من السياسة الاجتماعية وتتشابه الإصلاحات التي حققوها في ميزات كثيرة فبرامجهم ايجابية وتعد استجابة استباقية من الدولة القومية لظواهر العولمة.

إن سياسة الرفاهية الجديدة ليست مجرد خطة لإصلاح الخدمات الاجتماعية بل إنها تتخذ مستوى أخلاقي متسامي وتدفع المواطنين نحو التجديد القومي وتتعامل بمبادئ أخلاقية وترعى المسئولية المدنية والصالح العام. وعلاوة على ذلك فهي تحاول إعادة إنشاء مجتمع متماسك من خلال قيم الانضباط الذاتي والترابط الأسرى واحترام السلطة القانونية.

لا تزال سياسة الرفاهية الجديدة تقوم بذلك في حين تبدو الحكومات القومية ضعيفة أمام قوى سوق العمل العالمي. وإذا كانت دول رفاهية ما بعد الحرب تبدو وكأنها جعلت العمال أقل اعتمادا على التنافس في سوق العمل فإن العولمة في وقتنا الحالي وضعت علاقة الأجور في قلب الصراع السياسي. بدلا من التصدي لذلك فإن السياسة الاجتماعية الجديدة تدعمه بالتعهد بأن "ترجع أخلاقيات العمل إلى مركز دول الرفاهية". إنها تدفع المواطنين نحو رأسمال عالمي منشط في انتظارهم وتحثهم على تكثيف جهودهم التنافسية من أجل ازدهار ومعدل إنتاجية أكبر.

وفى تحقيق ذلك تدعى سياسة الرفاهية الجديدة أنها تعمل من أجل العدالة الاجتماعية مثلما تعمل من أجل الفعالية الاقتصادية ومن أجل بناء صلات جديدة ما بين الاثنين. إنها تصر أن من يرتكب الأخطاء الجسيمة هم أولئك الذين يعتمدون كثيرا علي المؤن التجميعية وليس أولئك الذين يقومون باستغلال مهارات وطاقات موظفيهم. تستخدم سياسة الرفاهية الجديدة سلطة الدولة لتضمن عدم وجود نقص في تجهيز الموظفين الأكفاء لتلبية مطالب أسواق العمالة المرنة.

يركز هذا الكتاب على ثلاث ميزات لسياسة الرفاهية الجديدة. الميزة الأولى هي النداء ل التجديد الوطني من خلال أخلاقيات عمل قوية ومعدلات عالية من المشاركة في الاقتصاد الرسمي. يؤكد فكر بلير وكلينتون على مطالب الحكومة الوطنية بدلا من الأنا الفردية والانتهازية العالمية على حد السواء. إن ترجمة هذا الفكر للعدالة الاجتماعية يري أنه من المناسب إهمال القضايا العالمية والتي تعقد بشكل كبير

كلا من التحليل الأخلاقي والاقتصادي للمواقف التي تواجه حكومات العالم الأول. في هذا الفصل والفصل الأخير سوف أبرز مخاطرها التي تخفيها خطاباتها عن الحراك القومي.

الميزة الثانية هي مطالبتها بسلطة أخلاقية في تطبيق إجراءات تضع القيود علي دفع الفوائد وتضع شروط أقوي لأحقية الحماية الاجتماعية. يستمد جزء من هذا المطلب من الانتصار الانتخابي المدوي الذي حققه تونى بلير وتقديرات الكفاءة الوظيفية الرفيعة التي حصل عليها بل كلينتون في استطلاعات الرأي– على الرغم من الفضائح الشخصية. غير أن هناك عنصر أقوى وهو المناداة لقيم مستمدة من العائلة والزملاء والمجتمع التقليدي– للتقابلية والمسئولية والتبادلية والالتزامات التي يفرضوها. سأناقش ما إذا من الممكن إعطاء تقرير مترابط عن العدالة الاجتماعية في مجتمع كبير مؤسس على تفاعلات غير شخصية في ضوء المبادئ المشتقة من هذه المجالات التي تختلف عن بعضها إلى حد بعيد.

الميزة الثالثة هي إنكار الأهمية المتزايدة للنظام الطبقي والاستغلال كعوامل في تحليل العدالة الاجتماعية. إن فكر بلير و كلينتون الجديد يؤكد على قابلية استخدام ومساواة الفرص في قطاع من السكان ينظر إليه على انه يتنافس من اجل عوائد متناسبة. تبحث ترجمتها للعدالة التوزيعية في المصادر التي يحتاجها الأفراد كي ينالوا الفوائد التي يستحقونها في مثل هذه المنافسة. هذا الكتاب ليس إعادة تأكيد علي أسبقية الصراع الطبقي في العلاقات الاجتماعية ، وأي شخص يبحث عن مثل هذا التحليل سوف يصيبه الإحباط مع الأسف. ولكن يشير هذا الكتاب إلى عيوب برنامج سياسي ما يهمل مسألة الاستغلال في أسواق العمالة ويتجاهل اختلافات أساسية تتعلق بالتباين في القوة والموارد بين الجماعات التي تتفاعل في الاقتصاد.

يقدم هذا الكتاب نقدا لسياسات الرفاهية الجديدة من منطلق النظرية الديمقراطية الليبرالية (في مفهومها الأوسع) بالإضافة إلي منهج سياسي بديل. يعيد الكتاب التأكيد علي نواحي من النظرية

الديمقراطية الليبرالية قد تم إهمالها منذ مجيء ما يسمي ب الحق الجديد. يقر المنهج البديل أهداف منهج بلير وكلينتون (وصول أفضل للتوظيف للجميع ومشاركة أعدل في العمل الواجب القيام به وتحديد أفضل لمن هم في حاجة أمس) ولكنه يوضح أنه من الممكن تحقيق هذه الأهداف على نحو موثوق منه إلى حد بعيد عن طريق مجموعة مختلفة تماما من الإجراءات. يدرك هذا المنهج البديل حالات عدم أمان الطبقات الوسطي وتفقير العمال الأقل مهارة ، ولكنه يدرك أيضا أن النشاطات الاقتصادية الغير رسمية للمواطنين الفقراء من الممكن أن تكون الأساس لإحياء المناطق التي يعيشون بها وتحسين طبيعة حياتهم. هذا المنهج البديل معروض بالتفصيل في الفصل الخامس.

الهدف الآخر للكتاب هو مقارنة الفكر الجديد في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية بالمعضلات التي تواجه أنظمة الحكم الأكثر مقاومة للتغيير في أوربا وبخاصة ألمانيا. لما كان المد المتصاعد للبطالة وتصعيد النفقات الاجتماعية علي الأجور يهددان بأن يصبحا حلقة مفرغة والركود الاقتصادي بألمانيا ينشر التشاؤم في المشروع الأوربي بأكمله ، فسوف أقوم بتحليل الأفق المستقبلية للسياسة الاجتماعية الأوربية. وعلى وجه الخصوص سوف أقوم بالنظر في العلاقة بين المناقشات حول "المسألة الاجتماعية" والأفق المستقبلية للتكامل الاقتصادي والسياسي. وسوف يتضمن هذا التحليل تحليلا لمسارات الدول الشيوعية سابقا في وسط وغرب أوربا - كلا من الدول التي تحدد لها الانضمام للاتحاد الأوربي أثناء الموجة الأولي وتلك الدول التي يجب عليها أن تستمر في الانتظار أمام بواباته. سوف يتم استنتاج هذه المناقشة في الفصل السادس.

مجال وأساليب الكتاب:

تعتمد سياسة الرفاهية الجديدة علي ذخيرتين فنيتين لتفسر الحاجة للإصلاح ولتدفع جمهور الناخبين لمساندتها في استجاباتها للعولمة. يستخدم تونى بلير وبيل كلينتون النقاشات السياسية ليظهروا

أن التنظيمات الماضية تعد الآن قديمة الطراز وأن الإصلاحات ضرورية من أجل الكفاءة الاقتصادية والنمو والازدهار الاقتصادي لتحسين رفاهية كل المواطنين. يستخدمون أيضا خطابات عن العدالة الاجتماعية – نقاشات معيارية لتبرير التغيرات التي تقوم بإعادة توزيع الأدوار والثروات وتغير الشروط التي في تقدم ظلها الخدمات والمنافع.

في تحليلي في هذا الكتاب سأعتمد علي اثنين من الآداب النظرية التي تعالج هذه القضايا وتسعي لإدماجها في شكل متماسك. الأول هو أدب مدرسة *الاختيار العمومي* الذي يطبق الأساليب الاقتصادية علي صناعة القرار السياسي. نجد في هذا التقليد النظري أن المؤسسات والخيارات السياسية يتم شرحها من ناحية أعمال الأفراد العقلانيين الذين يكبرون من منفعتهم الشخصية إلي أقصي حد. تهتم علوم السياسة بالقواعد والأنظمة من أجل توزيع أكثر كفاءة للسلع التي لا تستطيع الأسواق سد الحاجة منها لأنها تكون عالية التكلفة إذا ما أردنا تقسيمها بين مالكين محددين أو مبادلتها مقابل ثمن. ومع هذا فمن الممكن أن يتوصل الوكلاء العقلانيون الأنانيون إلي اتفاقيات جماعية حول مثل هذه السلع لأن كلا منهم سوف يستفيد من التعاون وضبط النفس. نفس الشرح النظري لمنافع معاملات السوق المنظم (تحت قوانين ضد العنف والاحتيال والسرقة) يقدم أيضا شرحا لفوائد الإجراءات الجماعية لفرض القانون والنظام والدفاع والحماية البيئية والتعليم الأساسي. ولأن الناس يعيشون معا وبعض القرارات تؤثر عليهم جميعا فيجب عليهم اتخاذ إجراء جماعي لتقديم هذه السلع.

ومع هذا فبعض الخيارات الجماعية (مثل المدرجة أعلاه) تفيد كل أعضاء مجتمع ما وبعضها الآخر يفيد البعض منهم فقط بينما قد تسبب هذه الخيارات في إلحاق الضرر بآخرين. إنها القرارات الأخيرة هي التي تهتم بالعدالة الاجتماعية أو العدالة التوزيعية وهذه هي التي تطبق عليها النظرية المعيارية. منذ أيام الفلاسفة الإغريق القدامى كانت نظريات العدالة جزءا من الاتجاه العام للفكر السياسي وسوف

تستخدم طرق التحليل التي تميز هذا العرف. في الفصل الثالث علي سبيل المثال سوف أقوم بشرح وانتقاد ادعاءات الفكر الجديد لبلير وكلينتون حول إمكانية التوفيق بين أساسيات المساواة والحاجة الأحقية من خلال إصلاحاتها لمؤسسات الرفاهية.

قد يبدو هذا الدمج بين المنهجين النظريين فكر طموح مع النظرة الأولي. ولكن هذين المنهجين ليسا منفصلان عن بعضهما كما قد يبدو. في الجزء الأكبر من أدب الاختيار العمومي تتخذ القرارات بشأن تخصيص الموارد تحت قوانين تري وكأنها مندمجة في الأساسيات التكوينية للكيان السياسي. تعكس هذه القوانين قيم من المفترض أنها تدخل في عملية الاختيار العمومي من خلال اتفاقية (تصورية افتراضية) بين الأفراد الذين يأتون سويا ويقحمون بأنفسهم طوعا في وحدة سياسية ما. هذه القاعدة التي تلازم التنظيمات السياسية يمكن إرجاعها بالطبع للعلماء النظريين مثل "هوبس" و"روسو" وهي شديدة الأهمية في أعمال المؤلف الحديث "جون رولز".سوف نتعرف في نظرية رولز للعدالة علي نموذج للتحليل يؤمن بالفردية والتعاقدية في تقاليد الاختيار العمومي و معياري في نفس الوقت لتقاليد الفلسفة السياسية والأخلاقية. يتفق مواطنو رولز بالإجماع والي الأبد علي أساسيات معينة (الحرية المتكافئة للجميع والتوزيع العادل للفرص والإيرادات والثروة واحترام الذات، ما لم يكن التوزيع الغير متكافئ لواحدة من هذه القيم أو كلها في مصلحة كل الأشخاص). وتصبح هذه الالتزامات المعيارية إذاً القاعدة التكوينية لكل ترتيباتهم السياسية. سوف يتم مناقشة نظرية رولز بشكل أوسع في الصفحات 85 و86.

لأن معظم تحليلات الاختيار العام تفترض اتفاقية اجتماعية مثل تحليل رولز سوف تواصل هذه التحليلات بعد ذلك مناقشة عمليات التخصيص التي سوف تلقي الموافقة الجماعية من المواطنين ، لأن هذه التحليلات ليس بإمكانها جعل شخصا ما أفضل حالا دون جعل آخر أسوأ حالا (ما يسمي ب محك باريتو للكفاءة التخصيصية). إذا كان من المفترض أن للأفراد الخيار في الانضمام إلي أو ترك جماعة

سياسية ما فالإجماع مطلوب إذا ، وسوف يقوم الأفراد تحت افتراضات عقلانية أنانية فقط بالمصادقة علي قرارات تعتبر ذات كفاءة بحسب معيار باريتو. من هنا فالعدالة مدمجة في الأساس النظري لهذا النموذج.

ولكن في عالم الواقع– كما يقر كل علماء الاختيار العمومي النظريين بدون تردد- فهناك العديد من الحقائق التي تعقد مثل تلك الفرضيات. الصعوبة الرئيسية هي وجود وحدات سياسية ذات أحجام كثيرة مختلفة ، ومصالح الأفراد باعتبارهم كأعضاء في إداراتهم المحلية (المدينة أو الولاية) ليست مماثلة بالضرورة لمصالح مواطني الحكومة الوطنية. يختلف كثيرا ما إذا نظرنا إلي "الاتفاقية الاجتماعي" بين أعضاء مدينة أو ولاية ما ، وما إذا اعتبرنا التنظيمات السياسية القومية كنوع من إتحاد التنظيمات المحلية. ولذلك– حتى لو كانت الفرضيات التي تبرر عمليات التخصيص ذات الكفاءة بحسب معيار باريتو مقبولة- فمن الممكن أن تكون هناك اختلافات بين القرارات المثلي حسب وجهة نظر الفرد بخصوص هذا البعد.

تصبح الصعوبة أكبر إذا ما نظرنا للخيارات من منظور رفاهية العالم ككل. تفسح العولمة المجال للأفراد كي يتنقلوا بين الولايات ويختاروا في أية واحدة يعيشون ويقومون بالعمل (ليست بالضرورة نفس الولاية لكلا من الهدفين– المعيشة والعمل). تزيد العولمة أيضا من الحاجة إلي نظم حكم انتقالية ذات قوانين جماعية وإلي صناعة القرارات. غير أن هناك غالبية من المواطنين في كل ولاية ليسوا متنقلين ولكن تتأثر رفاهيتهم بشكل مباشر بانتقالية الآخرين وبالقرارات الانتقالية. ومن هنا فإن فرضية الموافقة الجماعية علي الخيارات التخصيصية واقعية إلي حد بعيد وفكرة أن عمليات إعادة التخصيص التي تروج للكفاءة العالمية تفيد بالضرورة مواطني كل الولايات هي فكرة مضللة إلي حد بعيد. سوف يتم البحث في هذه القضايا بشكل أوسع في الفصل السادس.

تدل الفرضيات التعاقدية للاتجاه العام لتحليلات الاختيار العمومي علي أن هناك إجماع حول القيم التي تنعكس في الدستور وإجراءات اتخاذ القرار (كالانتخاب). تفترض النظرية المعيارية لتقاليد الفلسفة الأخلاقية والسياسية (مثل المدارس الأخرى لعلم اقتصاد الرفاهية) أن القواعد وحتى الدساتير من الممكن تغييرها وتقدم الحجج لتغييرهم. يتبع فكر بلير وكلينتون الجديد هذه التقاليد في الدفاع عن شيء ما ك "عقد اجتماعي جديد" (أو ميثاق جديد) والذي يشتمل في المملكة المتحدة علي تغييرات هامة تخص الوضع الدستوري ل إسكتلندا وويلز وأيرلندا الشمالية أيضا في الوقت الحالي، ويشتمل أيضا علي تغييرات في أنظمة الانتخاب في المملكة المتحدة وفي البرلمان الأوربي. وبهذا المعني فإن سياسات الرفاهية الجديدة جوهرية وتهتم بالتغيير الجوهري.

ومع هذا فبقدر ما يملك العمال المهرة وملاك رأس المال المجال كي يعتبروا العالم بأكمله مجرد مكان وحيد وبقية السكان لا يعتبروه كذلك ، يواجه قادة الفكر الجديد للرفاهية العديد من القيود التي تحد من إصلاحاتهم. لا يستطيعون تحمل القيام بتغييرات من شأنها أن تضر بالعمال المتنقلين أو بهؤلاء الذين تعتمد فرص حياتهم مباشرة عليهم. ومن هنا فإنهم يحملوا علي خيارات قد تعمل ضد مصالح الأقليات المعدمة والأقل استفادة بين مواطنيهم. في الفصل الثاني أريد توضيح القرارات التي تخص تخفيض انتفاعات الآباء المنعزلين وفرض شروط قهرية حول تقديم المساعدات للأشخاص العاطلين عن العمل لمدة طويلة من ناحية التفاعل بين تلك العوامل.

من حيث المبدأ فإن عملية العولمة سهلة الفهم. كما تضعف العوائق تدريجيا أمام التبادل الحر لكل أنواع البضائع والخدمات والانتقال الحر للناس والمعلومات ما بين الحدود يسعي العاملون المتنقلون إلي أعمال أكثر كفاءة وربحا في مناطق أخري من العالم فلم يعودوا مقيدين بالقوانين التي أعاقت التنافس في الهياكل المؤسسية المحلية. إذ أن عائدات الأمان والاستقرار تحت نظم إدارة الاقتصاد القومي قد

تلاشت فقد زادت عائدات الانتقالية والابتكار وزاد أيضا العمال الذين يقدرون علي الانتقال. بالإضافة إلي رأس المال (علي سبيل المثال يقوم مالك أحد المصانع ببيع مصنعه الكائن بمدينة تلفورد الصناعية في أراضي انجلترا الوسطي ويعيد إنتاج نفس البضائع في واحدة من المناطق الاقتصادية الجديدة في الصين) يشتمل هذا علي العمل الاحترافي- وبخاصة العاملين في مجال المعلومات وأنظمة الاتصالات التي تعزز الاقتصاد العالمي.

يمكن النظر لهذا المثال علي منتجات قوي السوق العالمي علي انه زيادة في الكفاءة. في ظل فرضيات نظرية الاختيار العام فهي إذا عادلة *لهذا السبب*. نجد أن المكاسب الكبيرة للرفاهية للعمال القرويين الذين أسيئ استغلال مهاراتهم في السابق في الدول النامية مثل الصين أكبر من خسائر عمال العالم الأول العاطلين الغير متنقلين ويزيد الدخل العالمي بالانتقالية. من حيث المبدأ يقدر الرابحون علي تعويض الخاسرين، وحينها لن يكون كل واحد أسوأ حالا من ذي قبل، وسيصبح بعض الناس المعدمين أفضل حالا لدرجة كبيرة. ولكن ليست هناك آلية للحكومة العالمية يستطيع من خلالها الشخص الصيني الذي يحقق الربح إعطاء تعويض (علي سبيل المثال منافع وإعادة تشكيل الرفاهية) لمواطني تلفورد الذين يخسروا. ويجب أن تقرر حكومة توني بلير كيف تضع مستويات وشروط انتفاع البطالة في ضوء هدفه لجذب الاستثمار العالمي من المؤسسات الكبرى في جنوب شرق آسيا والولايات المتحدة الأمريكية ومناطق أخري من العالم.

لهذه الأسباب فمن الواضح وجود اختلاف هام بين العدالة الاقتصادية التي من المفترض أنها تندمج في عمليات تخصيص الموارد ذات الكفاءة بحسب معيار باريتو، وبين عمليات إعادة التوزيع التي تتم في ظل مبادئ العدالة الاجتماعية وتطبق علي كل أعضاء مجتمع ما. إن التوتر ما بين هذين المنظورين هو ميزة تكاملية في سياسات الرفاهية الجديدة. وسوف يحاول تحليلي اعتمادا علي هذين المنهجين المتداخلين

توضيح المفارقات والتناقضات الموجودة داخل الفكر الجديد والتي تنبع من التداخلات بين المنهجين برغم كونهما مختلفين تماما.

قيود العولمة:

تعتمد سياسة الرفاهية الجديدة علي كلا من التحليلات التعاقدية الليبرالية للعدالة والحقوق الاقتصادية والرؤى الإصلاحية للعدالة والحقوق الاجتماعية داخل إطار عمل متضامن. وبهذه الطريقة فبإمكانها أن تؤكد علي القيود التي تفرضها العولمة (متطلبات كفاءة تنافسية في الأسواق العالمية) والمتطلبات الأخلاقية لوجود قيم اشتراكية.تتحد إذا ذخيرتين سياسيتين متباينتين مع المبادئ الأخلاقية للإعطاء والمشاركة من أجل توضيح قيود إعادة التوزيع.

تكفل الدساتير الحرية الاقتصادية والاستقلال الذاتي في التقاليد التعاقدية الليبرالية - كما هو الحال في الولايات المتحدة - والتي تحدد حقوق الفرد في ظل قواعد متفق عليها (انظر للجزء السابق). في تحليل ت.ه.مارشال الشهير لنشأة المواطنة الديمقراطية تم في البداية توطيد الحقوق المدنية من هذا النوع (في القرن الثامن عشر) ثم الحقوق السياسية للحكومة الديمقراطية (في القرن التاسع عشر) وأخيرا الحقوق الاجتماعية لمواطني القرن العشرين (انظر صفحات 77 و78). ولكن في التقاليد الراسخة لمبادئ المحافظة الأوربية القارية والاشتراكية تم تحقيق التماسك الاجتماعي عن طريق أنظمة مختلفة للحماية الاجتماعية قبل توطيد دعائم الحرية والديمقراطية. تنادي الفلسفة الاجتماعية الكاثوليكية والمنشئات النقابية لقيم التوافق الاجتماعي وإدراج وتوحيد رؤاهم للمواطنة الاجتماعية.

يعتمد فكر بلير وكلينتون علي أفكار العدالة الاجتماعية المأخوذة من الذخيرة التعاقدية للإصرار علي القيود التي يفرضها السوق العالمي علي عمليات التخصيص معادة التوزيع من أجل كفاءة تنافسية.

ولكنه يصر أيضا علي الروابط الأخلاقية للعضوية بين المواطنين وبخاصة التزامهم بالعمل والمساهمة من أجل التماسك والعدالة الاجتماعية.

تهدف سياسة الرفاهية الجديدة إلي وضع برنامج يمكنه التحكم في ومعاكسة خسائر العمل الجامد (الغير قادر أو الرافض لعملية إعادة التشكيل أو الانتقال لمكان آخر) في دول العالم الأول، وكذلك الاضطراب الذي يسببه التغيير السريع لمجتمعات بأكملها. تقر سياسة الرفاهية الجديدة أن العصر الذهبي لدول الرفاهية كان الماضي ويجب الآن علي الولايات أن تتنافس مع بعضها البعض للحصول علي حصص من الاستثمار الانتقالي والمتاجرة في البضائع والخدمات.

يهدف الفكر الجديد أيضا إلي تقديم نموذج (المنهج الثالث) لهؤلاء الذين يعانون من أمثلة أكثر تطرفا لهذه الظواهر في دول العالم الثاني ودول وسط وغرب أوربا الشيوعية سابقا. ستكون حالتهم الخاصة موضوع آخر كامل في الكتاب كمثال لنظام الإدارة الاقتصادية والحماية الاجتماعية الذي محته قوى السوق العالمية. في نفس الوقت الذي تأمل أوائل هذه الدول في الانضمام إلي الإتحاد الأوربي في خلال الخمس سنوات القادمة ، نجد أنا سياسة الرفاهية الجديدة ذات صلة وثيقة بمستقبلهم القريب.

مازالت دول غرب ووسط أوربا الشيوعية سابقا تصارع من أجل التحكم في تأثيرات منافسات الأسعار والملكية الخاصة علي نظام سيطرة مركزي سابق اشتمل على عملية تخصيص سياسي لكل الموارد. ما نراه هو النتائج المترتبة علي عملية التوزيع حينما توضع المجموعات التي كانت تتلقى الدعم فيما مضي فجأة تحت رحمة الأسواق العالمية وحينما تعجز الحكومة عن تقديم أي ملجأ لهم. هذا هو الوضع الأكثر مأساوية في حالة المدن ذات الصناعة الواحدة وفى حالة مزارع الدولة. هنا انهار الاقتصاد الرسمي وتم تنظيم التبادل من خلال شبكات غير رسمية ما بين مجموعات محددة (أو "عائلات") تتحكم في موارد معينة. علاوة علي ذلك أصبحت الإعانة الاجتماعية تدخل في الحقوق المأخوذة من تفاعلات مجموعات

العاملين بالخدمة الاجتماعية مع عملائهم، مستبعدين الناس المعدمين من هذه الإعانة، بينما قد تؤدي الصراعات بين سكان الريف المحليين والغرباء الذين استقروا في مزارع الدولة ويجدون أنفسهم الآن بدون فرص عمل إلي إبطال أهلية الغرباء في تلقي الإعانة الاجتماعية. تحولت بعض اقتصاديات بأكملها من الإنتاج الصناعي المدني إلي الريف، في أوكرانيا علي سبيل المثال تضاعف إنتاج الخضروات والفواكه والدواجن إذ فقدت عملية التصنيع أهميتها ، ويتولد معظم الدخل القومي في وقتنا هذا من الاقتصاد الريفي. كانت النتيجة أن 90 بالمائة من تعداد السكان الأوكراني يعيشون الآن دون مستوي ال10 بالمائة الذين كانوا فقراء في ظل الشيوعية، وتقرر رسميا أن متوسط الدخل القومي لكل فرد أقل منه في الهند وسريلانكا وإندونيسيا وحتى غينيا الجديدة.

في وجهة النظر المهيمنة علي الموقف في التسعينيات من القرن العشرين نجد أن الحكومات الوطنية محدودة بشدة في مجالها لمقاومة تأثيرات هذه العمليات علي مواطنيهم. لو أنهم حاولوا جذب أو توجيه رأس المال نحو الإنتاج القومي (من خلال أنواع مختلفة من الاتفاقية الاجتماعي) فهم معرضين لخطر فقدان الفوائد التي تتعلق بالتدفق الدولي من ناحية فرص لعائدات أكثر ربحا لرأس المال القومي بالخارج ، ومن ناحية الوصول إلي بضائع ذات كفاءة إنتاجية أعلي من الدول الأخرى. في النهاية فإن عدم كفاءة وتكلفة مثل هذه الإستراتيجية تفوق أغراضها كما كشفت حكومة متيراند في أوائل الثمانينات وكما أقرت الدول الاسكندينافية في منتصف الثمانينيات وكما أقرت كل دول الاتحاد السوفييتي عام 1989. علاوة علي ذلك فإن محاولة تعويض العمال الغير متنقلين بفرض الضرائب علي المتنقلين المنتفعين من خطط العولمة يعد هزيمة للذات لأن المتنقلين ببساطة ينقلون مواردهم للخارج أو يقومون بتنظيم مقاومة سياسية تبدو حاسمة في نظام ديمقراطي ما خاصة إذا لم يكن الاقتصاد في حالة ازدهار.

يتساءل بعض المؤلفين ما إذا كانت العولمة قد تطورت أو ما إذا كانت تقوم بتقييد السياسات القومية بالفعل بشكل جوهري. علي سبيل المثال يخصص هرست وتومبسون كتاب بأكمله لمناقشة العديد من ادعاءات من يرون أن زيادة المؤسسات الكبرى العالمية ونمو التجارة خاصية مميزة للفترة الحالية. في أفضل الأحوال كان هناك تطور غير متكافئ بين دول العالم الأول في ارتباطهم بهذه العمليات، وربما يكمن نجاح دول اقتصاد دول النمور الآسيوية في التصدي المتقن لغزو الواردات كما في الاستيلاء علي حصة متزايدة في أسواق التصدير العالمية. في الحقيقة تشكك عمليات الركود الاقتصادي الحالية في المنطقة في هذا النجاح بذاته وبخاصة انهيار اقتصاد كوريا الشمالية. قام الكتاب اليساريين بما فيهم جوردونوريجروك وفان تولدر بتحليل كل ظواهر فرضية العولمة بشكل تشككي- اتجاه شروط التبادل التجاري إلي المدن الصناعية الحديثة وإمكانية نقل العمل الاحترافي وهبوط معدل الأجور لمستويات عالمية منخفضة- مما أدى إلي شكوك حول المدى الفعلي الذي تعوق به هذه الظواهر السياسة الاجتماعية للحكومة.

إنه تساؤل هام ما إذا كان هناك حدود حقيقية للسياسة الاجتماعية وعدالة إعادة التوزيع، وما إذا من الممكن فهم الاقتصاديات القومية في ضوء نظرية التجارة العالمية التقليدية ، وما إذا كان مطلوب ثمة تحليل جديد وفرضيات مختلفة (انظر الصفحات 211 و212). لسوء الحظ لا يزال البرهان غير حاسم ولا يزال هناك تنازع حول التساؤل علي الرغم (كما في حالة ارتفاع درجة الحرارة العالمية) من وجود إجماع متزايد حول وجود تغيير نظري. ما يهم السياسة الحالية هو الاعتقاد المتزايد في وجود مثل هذه القيود والخوف من أن البرامج عالية النفقات المقصود بها محاربة الفقر والبطالة قد تتسبب في تفجير مضاربات بالبورصة للعملة المحلية أو سحب الشركات الأجنبية لاستثماراتها. في هذا السياق فإن قد تكون فكرة سوق عالمي ذات قوة أكبر من القوي الاقتصادية العالمية نفسها ، تعتقد الحكومات أنها في تنافس

للحصول علي جوائز في الاستقامة الميزانية أمام لجنة من المؤسسات المالية العالمية ويؤثر هذا علي تصرفاتهم. دعمت الحاجة للحد من اقتراض الحكومة في أوربا كل هذه القيود في الفترة التي مهدت إلي نشأة الاتحاد النقدي الأوربي.

ولهذا السبب فقد قدمت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية شروط استثنائية مناسبة لتأسيس دول الرفاهية. بسبب سياسة الحماية الاقتصادية أثناء فترة ما قبل الحرب وقوي الحصار والعراقيل التي سببتها الحرب كان حجم التجارة شديد الانخفاض مقارنة بفترة ما قبل الحرب العالمية الأولي. تسببت السيطرة علي البورصة والعوائق الأخرى أمام انتقال رأس المال بالإضافة إلي انقسام العالم لكتل قوة معادية بشكل متبادل في منع تطور السوق العالمية بشكل أكبر. في هذه البيئة استطاعت الدول إنشاء مؤسسات من أجل مشاركة منافع التطور السريع بعد الحرب بين رأس المال المنظم والعمل المنظم في ظل اتفاقيات أعطت كل المواطنين صور جديدة من الحماية الاجتماعية. ولأن عددا من الشركات المحلية الضخمة كان يتحكم في اقتصاد دول الحرب العالمية الأولي و تمتع كل منها بسوق داخلية ذات حماية وقسم أوسع أو إقليمي في العالم النامي فقد كفلت هذه الاتفاقيات لكلا "الشريكين الاجتماعيين" عائدات ضخمة ناتجة من كبح التنافس بينهما وبالتالي تجنبت المآزق الأكثر تأثيرا لسنوات الحرب.

من منظور شامل يمكن رؤية مؤسسات الرفاهية في دول العالم الأول كعقبات أمام التخصيص المثالي للموارد حول العالم. يري أولسون علي سبيل المثال كل مثل هذه الترتيبات أنها " ائتلافات توزيعية" بين عاملين متحدين (شركات الاحتكار الصناعية الضخمة ونقابات العمال ومكاتب الحكومة) من أجل تحصيل "أجور" تقترن بشكل من أشكال سياسات الحماية الاقتصادية. في سوق العمل الحر يجب أن يتدفق رأس المال نحو مواقع الإنتاج حيث يمكن له أن يجتمع بشكل أكبر فعالية مع القوة العاملة لإنتاج السلع والخدمات بأقل تكاليف ممكنة. دائما ما يدل هذا علي أن رأس المال سوف يتجه نحو المناطق الأدنى

تطورا للاقتصاد المحلي والعالمي ، ومن هنا يقوم بتحسين الإنتاجية وأجور العاملين الغير منتسبين إلي أية نقابة حتى هذه اللحظة والذين يجب علينا اليوم أن ندرك إمكانيتهم الكاملة. لكن اتفاقيات مثل تلك التي بين "المنظمات العليا" لرأس المال والعمل في دول العالم الأول قد ربطت رأس المال بالاقتصاديات المحلية من خلال المؤسسات التي تتعلق بالشركات متضمنة الاعتماد المتبادل بين البنوك والمنشآت الصناعية - نظام مؤسسي أكثر تطورا في ألمانيا واليابان قد أسهم في نجاحهم الاستثنائي في هذا الوقت.

بهذه الطريقة جني العمال وأصحاب رأس المال أجور ومنافع أكثر مما كان قد يضمنه العائد التنافسي علي رأس المال والعمل. إذا فالأجر (أو بمعني آخر الفرق بين العائدات التي كان يمكن أن تكون متوفرة في السوق الحر والعائدات التي تولدت من هذه الاتفاقيات) الذي تمتعوا به عن طريق تقييد المنافسة وتحديد الإنتاجية كان علي حساب منتجي ومستهلكي دول الاقتصاديات النامية الذين أجبروا علي قبول تسعيرتهم للسلع المصنعة وقد اعتمد عليهم في شراء المواد الخام. وقد انتفع المستفيدون من الرفاهية في دول العالم الأول بشكل غير مباشر من "سوء تكافؤات" التوزيعات الإنتاجية تماما كما عاني منها الفقراء في الدول النامية.

بناءا علي هذا التحليل نجد أن دول الرفاهية (مشتملة علي الخدمات الصحية والاجتماعية) كانت تعتمد علي شروط خاصة وقيود مؤسسية تآكلت تدريجيا أو تفككت منذ أواخر الستينيات ، مبدئيا لأن سياسات التوظيف الكاملة قد سببت إخلال بتوازن القوة بين رأس المال والعمل وسمحت لمتقاضي الأجور بالمطالبة بحصة غير متناسبة من محصول هذا النظام وجعلت الفوائد تهبط لمستوي شديد الانخفاض. عندما نمت التجارة العالمية وتفككت الحواجز التي تقف أمام انتقال رأس المال طورت المؤسسات العالمية الكبرى أنظمة قانونية جديدة للهروب من قيود هذه الاتفاقيات. ونتيجة لذلك فقد ظهر تقسيم دولي جديد للعمل مع إعادة عملية الإنتاج الصناعي إلي مواقع جديدة في دول صناعية حديثة في جنوب أوربا

والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية وبخاصة في جنوب شرق آسيا. وقبل كل شيء فإن وجود نمو أكبر وأسرع في هذه الاقتصاديات والاتساع الكبير في قطاعاتها الصناعية يتقابل مع الركود النسبي في الاقتصاديات الأمريكية والأوربية في السبعينيات والهبوط في نسبة التوظيف بالصناعة- بشكل مثير للدهشة في المملكة المتحدة وبلجيكا حيث هبطت نسبة التوظيف مما يزيد علي نسبة 40 بالمائة لما دون نسبة 30 بالمائة من إجمالي نسبة التوظيف في هذا العقد.

يمكن النظر إلي الثمانينيات علي أنها الفترة التي كافحت فيها بعض دول العالم الأول بنجاح لائق لكي تحفظ الهياكل التأسيسية لدول الرفاهية ، بينما شرعت دول أخري تطوعا في القيام بإصلاحات جذرية لفتح اقتصادياتهم علي قوي السوق العالمي. تم أخذ كل من ألمانيا والسويد والنمسا في المجموعة الأولي كأمثلة ناجحة علي الأنظمة النقابية بمعدلات بطالة منخفضة ومعدلات تطور مرضية. تم أخذ المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ونيوزيلندا في المجموعة الثانية كأمثلة علي السياسة المتطرفة التي تهتم بسوق العمل بمعدلات عالية للبطالة والاستقطاب ، مؤدية بذلك إلي انقسام اجتماعي وصراع سياسي.

مع ذلك يعتبر الموقف في التسعينيات أكثر سلاسة من هذا. ما وصفه ابسنج- اندرسن بـ"العوالم الثلاثة لرأسمالية الرفاهية" (مميزا بين نظم الحكم الاجتماعية الديمقراطية لاسكندينافيا ونظم الحكم المسيحية الديمقراطية لأوربا القارية ونظم الحكم الليبرالية للدول الأنجلو- سكسونية) يمكن رؤيته الآن ك "استراتيجيات" ليس بإمكان أي منها إدعاء النجاح المتناسق. عانت الدول الاسكندينافية – وبخاصة السويد – من هبوط في ازدهارها النسبي ونمو سريع في معدلات البطالة والمطالبات بالإعانة الاجتماعية (خاصة في فنلندا). تعاني دول أوربا القارية في الوقت الحاضر من معدلات بطالة مرتفعة ومستمرة ومعدلات إسهاميه متزايدة في الإعانات والخدمات الاجتماعية. تملك الدول الأنجلو- سكسونية أعلي

معدلات للفقر وعدم المساواة وعدم الأمان الوظيفي ، بالإضافة إلي وجود أدلة علي الصراع الاجتماعي (مثل النفقات المتزايدة). علاوة علي ذلك تثار الشكوك حتى حول نجاح اقتصاديات "النمور" الجنوب شرق آسيوية مع النمو السريع لدخلهم والتوسع الكبير في التصنيع والمشاركة في التجارة العالمية. أوضح انهيار اقتصاديات تايلاند وكوريا الجنوبية عام 1997 وانهيار أجزاء من القطاع المالي في اليابان أن معظم هذا النجاح قد تأسس علي توافر رأس المال الرخيص بشكل غير طبيعي ولم يؤسس علي ثمة حل جديد ودائم لمشاكل التنمية الاقتصادية التي تحافظ علي البيئة ومشكلة الاستقرار الاجتماعي.

العدالة الاجتماعية والفقر والإقصاء:

قامت دول الرفاهية في فترة ما بعد الحرب بتسوية قضايا أساسية للعدالة الاجتماعية بين مواطني حكومات العالم الأول من خلال مؤسسات تربط بين مشاركة الرجال الذين هم في سن العمل في سوق العمالة وبين أشكال مختلفة من الحماية الاجتماعية. اختلفت هذه المؤسسات إلي حد كبير من حيث المدى الذي قامت إليه بتوزيع الدخل بين المجموعات أو سببت المساواة في المنتج. قامت مجموعة بأكملها من أنظمة الرفاهية- دول أوربا القارية الديمقراطية المسيحية- باستخدام أنظمة التأمين الاجتماعي لتحافظ علي الفروق في الدخل في شكل نظام هرمي للمجموعات أثناء فترات تقاعدهم بحسب الحالة الاجتماعية لهم ، قامت تلك الدول بتأسيس ودمج مجموعات الدخل التي تعتمد علي بعضها بشكل متبادل ولكنها غير متكافئة معيدة بذلك التوزيع طوال فترة دورة الحياة لكلاهما وليس بينهما. في الدول الأنجلو- سكسونية الليبرالية دلت المعدلات المنخفضة لإعانات التأمين الاجتماعي أن المساعدة الاجتماعية تلعب دورا هاما في السياسة الاجتماعية ، وأصبح الفقراء بذلك قسم معترف به من المجتمع ، وتؤهل إلي عمليات محدودة لنقل الأموال يقوم النظام الضريبي العام بتمويلها عن طريق اختبارات الموارد المالية.

أثناء فترة السبعينيات تعالت الأصوات المنتقدة ضد رؤية العدالة الاجتماعية التي نشأت في هذه الاتفاقيات. أوضح المؤمنون بالمساواة بين الجنسين أنها عززت العلاقات الأبوية المنزلية عن طريق ربط الفوائد (و- في حالة نظم الحكم الأوربية القارية- تأمين الرعاية الصحية) بعمالة الرجال. فقد قاموا بتنظيم مساعدات الرفاهية بناءا علي "نموذج العائل" للإسهامات وأحقية الانتفاع ، مع تصنيف النساء رسميا كتابعين. في الواقع يمكن أن يري هذا كميزة أساسية للمنافسة المقيدة التي اتصفت بها المواطنة الاجتماعية بعد الحرب. من ذلك الحين فصاعدا نجد أن النساء اللاتي كن نشيطين كعمال أثناء فترة الحشد للحرب أصبحن يتقيدن بالاقتصاد المنزلي وأصبحن بذلك غرباء عن سوق العمل وتنافسن فقط مع بعضهن البعض ومع بعض المجموعات الأخرى المقصاة من أجل وظائف فرعية ذات مقابل أقل وحرفية أقل وبخاصة الوظائف المتقطعة.

عندما شاركت المرأة بدرجة أكبر في الحياة الاقتصادية العامة انهالت الدعايات من أجل فرص متكافئة (خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة) في سبيل المعاملة المتساوية في دول الرفاهية.فقط في المنطقة الاسكندينافية– وبخاصة السويد– قامت النساء بتحقيق شيء قريب من هذه الوضع، ولاحقا بإحراز تقدم ذو حدين. قدم التوسع الكبير في خدمات رعاية الطفل والدعم الاجتماعي للشباب والأسر في السبعينيات قطاع توظيفي ذو أجر جيد نسبيا للنساء، ولكن كان له ميل نحو حصرهن في هذا القطاع- كعمال دول الرفاهية المختصة التي تشترك في عملية إعادة الإنتاج الاجتماعي وليس في العمليات الأولية للاقتصاد الإنتاجي.

النقد الآخر الموجه لهذه الاتفاقيات هو حمايتها لمواطني العالم الأول ضد مطالبات المهاجرين أو من يأملون بالهجرة من العالم النامي. كما رأينا للتو (صفحات 9 و10) يمكن تحليل دول الرفاهية علي أنها أنظمة تقوم بتوزيع "أجور" المنافسة المقيدة بين عاملين متحدين في هذه الدول مكتسبة علي حساب

مواطني العالم الثالث الذين كان من الممكن أن ينتفعوا من الأسواق العالمية الغير منظمة لهذه الدرجات. ولحد أبعد من ذلك فقد مثلت تلك الاتفاقيات حواجز تعوق الهجرة إلي داخل هذه الدول وقامت بتبرير السيطرة علي الهجرة وتقييدها. كانت المواطنة الاجتماعية بمثابة وضع قانوني فضل الأوربيين البيض وقام بتبرير التفرقة العنصرية ضد المهاجرين الزنوج/السود والآسيويين وحتى إذا كانت التغيرات التي حدثت بعد الاستعمار قد وعدتهم بالسماح لهم بالدخول للدول الأوربية. استخدمت المجموعات الفاشية الجديدة والجماعات العنصرية الدفاع عن الخدمات والمنافع "الخاصة بهم" كتبرير للعنف ضد المستوطنين الأجانب والمستوطنين الغير بيض.

ومع هذا قامت دول الرفاهية بإيجاد وظائف للعمال المهاجرين لأن حمايتهم (الحد الأدنى للأجور والشروط ومعونات البطالة) جعلت من المواطنين موظفين ذوي أجور أعلي وأعطتهم المجال لرفض العقود الاستغلالية. ومن هنا نشأ توتر مستمر بين المواطنين الاجتماعيين وهؤلاء الغرباء في معارك من أجل إدماج بعض الأهداف في سياسات دول العالم الأول كلها، كالوصول إلي العضوية الكاملة والي أسواق العمالة والي دخول أيسر- وان كان ذلك في أشكال مختلفة.

في التسعينيات أصبح واضحا أن هذه الانتقادات تشير إلي مشكلة جوهرية تتعلق بالعدالة الاجتماعية ودول الرفاهية. تدل فكرة أن المواطنة هي العضوية الكاملة في مجتمع سياسي ما علي نظام إقصائي مغلق من التعاون يحاول فيه الأعضاء الإسهام من أجل الصالح العام ويقومون بتحجيم النزاع المتبادل المضر. يتكون التكوين السياسي المثالي في العرف الجمهوري - الذي يعود إلي أرسطو وروسو ودي توكويفيل- من مواطنين نشيطون يشتركون في الالتزام بجودة عالية للحياة داخل المؤسسات التي تلزمهم باهتمامات وأهداف مشتركة. تظهر في هذا العرف قضايا العدالة بين الأعضاء فقط في سياق الموارد المشتركة والفوائد المتبادلة والأهداف المتفق عليها. ترتبط اقصائية مثل هذا التكوين بشدة بأساسيات

المساهمة والمسئولية الجماعية. يتأهل هؤلاء الذين يقدمون الخدمة العامة (الترشح للمنصب السياسي أو الخدمة في قوات الدفاع) لاتخاذ قرارات حول توزيع الثروات وواجبات التمتع بحقوق العضوية.

أقرت الليبرالية بأن الرؤا الارستقراطية (أو حتى الديمقراطية) أو فكرة الجمهورية يجب أن تتهيأ لإفساح المجال للإسهامات مجهولة المصدر والمشاركة الغير مباشرة والثقافات السياسية الجمعية. أوضحت فكرة *الحقوق* أن التكوينات السياسية لم تكن كجمعيات تطوعية ، فالمواطنين لم يختاروا الانضمام إليها ولكنهم ولدوا إليها، وليس بإمكانهم التنقل بسهولة من واحدة إلي الأخرى. ومن هنا يحتاج كل الأفراد لمجال مصون من أجل مشاريعهم والتزاماتهم الخاصة ، وتحتاج الجماعات نفسها إلي حرية أكبر كي تنمو وتزدهر. وقبل كل شيء يجب ألا يسمح للدولة بالضغط علي مواطنيها بشكل فردي أو جماعي من أجل الصالح العام. إذا فالخصائص المميزة لواجبات العضوية- دفع الضرائب ، التصويت في الانتخابات ، وأداء الخدمة العسكرية في أوقات الحرب- لم تتدخل بشكل كبير في سلوك المواطنين في الحياة ، وتركت لهم الحرية في ممارسة الأنشطة الاقتصادية والحياة الثقافية الجمعية للمجتمع المتحضر.

غير أن الحقوق الاجتماعية مدت الروابط الدقيقة بين مسئوليات العضوية وحريات الفرد. بدا أن المبدأ الاسهامي للتأمين الاجتماعي الذي تعرف به الأنظمة البسماركيةلأوربا القارية والأنظمة البفردجيانية في المملكة المتحدة يقدم تفسير يتناغم مع العرف الليبرالي. ولكنه يقوم بذلك لصالح الذكور ذوي الوظائف الكاملة ، ومن هنا فإنه ينتقد عدم شمول النساء كمواطنين اجتماعيين حقيقيين. من الناحية الأخرى فقد كان من شأن توسيع المنافع الغير إسهاميه بمختلف أنواعها (علي سبيل المثال منافع المعوقين والعائلين والإعانة الاجتماعية للآباء المنعزلين) قطع الصلة بين المساهمات وإجراءات إعادة التوزيع وإضعاف الروابط الأخلاقية للعضوية. أثارت الإعانة التي يتلقاها العاطلين لفترات طويلة (فئة يفترض أن

نظام الإدارة الاقتصادية ل كينيز قام بإلغائها) تساؤلات أكثر حول قيود عملية إعادة التوزيع والتزامات المستفيدين منها.

تكمن معظم جاذبية مذهب الجماعية بسياسة الرفاهية الجديدة في تأكيده علي الحاجة إلي إنشاء العلاقات بين الخيار الفردي والمسؤولية الجماعية من جديد. يستدعي هذا المذهب إلي الفكر نموذج المجتمع الصغير المؤسس علي المعاملات التبادلية للعمل التطوعي ومساهمة المستحقات الضئيلة للعضوية، إنها تحيي ذكريات القرية الريفية ومجتمع الفئة العاملة المترابط بالإضافة إلي الرؤاالفخيمة للعصور الماضية للاستقامة السياسية. إن الدوى الأقوى للمناداة بمعايير الماضي للتعاون الاجتماعي والمشاركة (الإجبارية إذا لزم الأمر) في الصالح العام يكمن علي وجه الخصوص فيما يتعلق بقضايا الفقر والانقسام الأسري وقضايا الأعمال الإجرامية.

ولكن يتلاءم هذا التطلع إلي الماضي إلي حد بعيد مع الملامح الأخرى للحياة الاجتماعية التي تدعو إليها الليبرالية– تطور الأسواق الحرة بمقياس عالمي والذي نتج عن التوسع الضخم للتبادل بكل أنواعه عبر الحدود. كما تنبأ ماركس وأوضح بولاني فإن الرأسمالية الغير منظمة تعمل علي تدمير المجتمعات ومؤسساتها الاجتماعية تاركة الأفراد معزولين وتابعين لعملياتها. إن تاريخ العالم منذ القرن السادس عشر هو التغلغل عديم الشفقة للإنتاج الرأسمالي والتبادل السوقي في المجتمعات التقليدية والقبلية والزراعية التي كانت كذلك فيما مضي حيث كانت العلاقات الاقتصادية مضمنة في أعراف الشمولية والمشاركة والحماية المتبادلة. كما وفرت القوي العالمية للتجارة فرص غير محدودة للازدهار والنمو الاقتصادي فقد قامت بخلق حتمية ظاهرة في عدم إمكانية تجنب الفقر الواسع والمجاعات وظاهرة الجماعات الهامشية التي تعيش في ظروف بائسة علي أطراف العالم الثالث.

كما عرضنا في الجزء السابق من الفصل هناك نقاشات قوية من أجل إنشاء أسواق حرة كأفضل مسلك طويل المدى لتشكيل مجتمعات ناجحة في المناطق الأكثر فقرا من العالم. ولكن يمكن أن تمتد هذه النقاشات لتشمل إزالة الحواجز أمام التبادل الحر بكل أنواعه بما في ذلك السيطرة علي الحدود وجوازات السفر. يمكن أن تشير حالة متناغمة من التطور الاقتصادي العالمي إلي الانتقال الحر للناس بالإضافة إلي الأموال والبضائع والخدمات والمعلومات والثقافات عبر حدود البلدان. إذا تطلبت رفاهية الاقتصاد العالمي السماح بتدفق الاستثمار إلي العالم النامي من العالم المتقدم وأن يكون بإمكان صائدي الصفقات عقد صفقات في أي مكان عن أي شيء، فيجب أن يشتمل هذا أيضا علي انتقالية العمل بالإضافة إلي انتقالية رأس المال. يقوم الفصل الرابع بتحليل قضية الجماعات ذاتية الاختيار لتموين واستهلاك سلع الرفاهية وفي الفصل السادس سيتم تحليل قضية الهجرة وعلاقتها بالسلع المشتركة.

ولذلك يمكن أن نري أن أفكار العدالة التي تركز علي شروط العضوية في احدي المجتمعات الإقصائية (حيث تقتصر العضوية علي هؤلاء الذين يقدموا المساهمات ويتشاركوا المسئولية الجماعية) وتلك الأفكار التي تركز علي الطاقة الكامنة لليد الخفية لتوجيه الأفراد نحو الإدراك الكامل لأولوياتهم ومشروعاتهم ربما تعمل في اتجاهات المعاكسة. تحاول المفاهيم الليبرالية للعدالة أن تباعد الفرق بين تلك القوانين المتنافسة، تصر المفاهيم الليبرالية علي أن الرؤى الجمهورية والاجتماعية للمشاركة السياسية عالية المستوي والروابط القوية المتبادلة والموارد المشتركة والمسؤولية الحازمة[39] تخفف من أثرها حقوق الملكية والحقوق الشخصية والحريات المدنية للتكوينات السياسية البرجوازية الكلاسيكية. ولكن الفردية وطاقة الرأسمالية العالمية عديمة الجنسية يجب أن تصب بطريقة أو بأخرى في الجمعيات والأنشطة التي تخدم الصالح العام ، ويجب أن تدمج المجموعات المتعددة ذات الاهتمامات الخاصة مع الهيئات الثقافية والحركات الدينية والأذواق الترفيهية والتعصب الديني الحماسي في عملية ديمقراطية لاتخاذ القرارات

الجماعية. تجد الليبرالية نفسها الآن محاصرة عالميا محاولة إخماد الصراعات وتسوية الخلافات دون خنق الهدم الإبداعي الذي هو الميزة الأساسية للترتيب الرأسمالي العالمي.

العدالة الاجتماعية في الفكر السياسي:

دخلت التوترات بين طرفي الليبرالية السياسية الحديثة– الفردية الاقتصادية للسوق الحر من ناحية، والمسؤولية الجماعية الديمقراطية من الناحية الأخرى- إلي التحليل النظري للعدالة الاجتماعية حديثا. من ناحية فقد أثرت الرؤى المحافظة الجديدة للالتزامات الاجتماعية للمواطنة[41] علي مناقشة ما بدا كموضوع هام للنظرية الاجتماعية.[42] أقصت محاولة تحديد حقوق ومسؤوليات المواطنين الليبرالية بعيدا من مفهوم المستحقات الغير مشروطة وضمانات الازدهار الإنساني وبخاصة هؤلاء الذين يتلقون الخدمات الاجتماعية.في الفكر السياسي من الناحية الأخرى فقد قام التغير الاجتماعي في فترة الثمانينيات بتحويل الانتباه نحو مزايا المواطنة الديمقراطية النشيطة ، وخواص ثمة ثقافة دائمة للمسؤولية الجماعية.

ولكن وصف المشاركة في الصالح العام من خلال الممارسات السياسية الشاملة شيء، وتطوير خطة سياسية لإعادة ضم الفقراء أو إعادة روح الجماعة أو إعادة خلق المجتمع المدني هو شيء آخر تماما. هذه هي القضايا التي واجهت إدارة كلينتون في الولايات المتحدة (علي سبيل المثال في المحاولة لإقامة نظام تأمين صحي قومي أو إصلاح إدارة الإعانة الاجتماعية) وتشغل حاليا حكومة العمل الجديدة في بريطانيا. وتتضمن هذه القضايا بشكل غير مباشر مآزق الحكومات الفرنسية والألمانية التي قوبلت بالأعباء الثقيلة للإنفاق الوطني ومعدلات المساهمة المتزايدة في الحماية الاجتماعية والتكاليف الباهظة التي تتعلق بتوظيف قوة العمل وبالمستنقع الراكد للبطالة الضخمة.

سيقوم هذا الكتاب بالتركيز علي الموقف البريطاني علي نحو غير متكافئ، إذ أن حكومة العمل الجديدة وضعت خطة واضحة من أجل محاربة الإقصاء الاجتماعي والترويج للعدالة الاجتماعية من خلال مشاركة متزايدة في سوق العمل وفرص متزايدة للتعليم الدائم. في انفصال جذري عن تعهداتها السابقة لدولة الرفاهية اختارت إدارة العمل تحديد أو تقليل المنافع والمضي نحو السياسات ذات التوجهات التعليمية والمهنية والعمالية. في سبيل ذلك فهي تتفهم لدغة مأزق السياسة الاجتماعية لفترة التسعينيات، وتختار بشكل صارم اتخاذ طريق اجتماعي متسلط، متكلفة ثمنا غاليا فيما يتعلق بالحريات الليبرالية التقليدية والحماية الاجتماعية.

علاوة علي ذلك كان المتحدثون الرسميون باسم الحكومة البريطانية ذوي شفافية كبيرة حول القواعد الفلسفية لخطتهم. قدموا ادعاءات قوية حول العدالة الاجتماعية وقدرات سياساتهم لمحاربة الفقر والإقصاء الاجتماعي. ومن هنا يمكن شرح النقاشات النظرية التي تدعم سياسات الرفاهية في التسعينيات بشكل أكثر وضوح بالرجوع إلي القضية البريطانية علي وجه الخصوص.

سيعالج هذا الجزء من الفصل الأصول النظرية لأفكار العدالة الاجتماعية التي وضعها توني بلير ووزراؤه (خاصة جوردون براون وفرانك فيلد)- جذورها التاريخية، وكيف ترتبط بالقضايا الحالية للعولمة وبمستقبل دول الرفاهية ، وكيف سيتناول هذا الكتاب تحليل هذه القضايا في الفصول اللاحقة. سوف يبحث الفصل التالي كيفية ارتباط العدالة الاجتماعية كموضوع نظري في الفكر السياسي المعاصر بالنقاشات الأخرى حول النزاهة الليبرالية والتكامل/الاندماج السياسي ونظرية تعددية الثقافات. الأفكار العامة في بقية الفصول هي عبارة عن جزئيات من التضامنات الوطنية لدول الرفاهية وعدم التجانس المتزايد للجماعات السياسية.

العدالـة الاجتماعيـة هي مشـروع إصلاحي وجـذورها النظريـة ليبراليـة عـادة وليسـت اشـتراكية ثوريـة. بينمـا سـخر مـاركس وانجلـز مـن المصـطلح بوصـفه برجـوازي سـخيف، قـام الليبـراليين الاجتمـاعيين البريطانيين والهيجليين الجدد والكاثوليك التقدميين في دول أوربا القارية بتوسيع النقاشات بشكل آني من أجل تلطيف وترسيخ النظام الرأسمالي . ولكن خطط العدالة الاجتماعية تقتضي ضمنا كلا من النظامين السياسيين، والذي يمكن من خلالهما تعديل منتجات السوق بصورة ديمقراطية ومجتمع سياسي يتوافق مع نظام اقتصادي للإنتاج والتوزيع. من الممكن في هذه الظروف إعادة توزيع الأدوار والثروات، ومن الممكن فعل هذا باسم العدالة بين أعضاء مجتمع ما مشتركين معا في تعاون اقتصادي.

تنادي رؤية تونى بلير للعدالة الاجتماعية لهذا العرف الفلسفي بذاته ، ولكن في ظروف نادرا ما تتوافق مع هذه المتطلبات. إن أزمة دولة الرفاهية التي تبرر سياسة رفاهية جديدة- في تحليل تونى بلير الخاص- هي نتيجة التغير الاقتصادي العالمي بشكل عام. عندما تصبح الحدود الوطنية أقل أهمية في المصطلحات الاقتصادية وتصبح المجتمعات السياسية مختلفة ثقافيا بشكل أكبر، يبدو حينها عدم تحقق أي من شروط العدالة الاجتماعية. نجد أن الدول أقل قدرة في تغيير التوزيعات والمواطنون غير قادرون علي الاتفاق حول كيف يمكن تطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية علي الظواهر الاجتماعية المعقدة لعصرنا هذا. يؤكد وزراء حكومة العمل الجديدة بشدة علي أن هناك مجموعة من المبادئ الأخلاقية يجب أن تتحكم في التقسيمات التوزيعية، وأن هناك برنامج إصلاح بمقدوره إنشاء إطار عمل مؤسسي يمكن أن يوجد هذا التقسيم.

وفي هـذا يطالبون بتراث ممتـد مـن الجانـب النظري حـول النمـاذج الأخلاقيـة التي يجـب أن تحكـم العالم الاجتماعي ، وبمفهوم للعدالة التوزيعية يمكن تتبع أثره حتى أرسطو وأكويناس. ظهر مفهوم العدالة الاجتماعية لأول مرة في الاقتصاد السياسي والأخلاقيات الاجتماعية لأواخر القرن التاسع عشر في كتابات

ج.س.مل، وليسلي ستيفن، وهنربسيجويك ، و(من خلال أتباع ت.ه.جرين) وأخيرا في أعمال الليبراليين الجدد[54] في العقد الأول من هذا القرن. عندما يتكلم تونى بلير عن العدالة الاجتماعية فهو يشير بالتأكيد للاشتراكية المسيحية لويليام موريس ، والليبرالية الاجتماعية ل ل.ت.هوبهاوس وآخرين ، ولتقاليد ر.ه.تاوني و ج.د.ه.كول و ر.ه.تيماس. ربما تأثر بيل كلينتون أيضا بهؤلاء المؤلفين في دراساته السياسية بجامعة أكسفورد. يعرف عنه أنه تلقي نصائح مؤلفين ليبراليين أمثال ويليام جالستون، والجمهوريين المدنيين أمثال بنجامين باربر والفيلسوف ريتشارد رورتي، والاجتماعيين ميشيل ساندلوأميتايإتزيوني. يدعم بيل كلينتون رأيه بالحركة التقدمية للإصلاح التي ترتبط بفترة رئاسة ثيودور روزفلت.

ما اشترك فيه هؤلاء المفكرون هو فكرة اعتبار المجتمع ككائن حي يتكون من أجزاء تعتمد علي بعضها البعض و تتأثر فرص حياة كل عضو فيه بأفعال كل من الآخرين. تم تحديد هذا المجتمع بوضوح من الناحية الإقليمية ومن ناحية العضوية. كان من المعقول بداخل هذا النظام المغلق من التعاون التساؤل ما إذا كانت العمليات الاقتصادية عادلة في توزيع الأعباء والمنافع ، والتوقع أن المؤسسات السياسية تطبق نظام وحيد من القواعد علي كل الأعضاء.

كما سوف أوضح في الفصل الثاني يختار الفكر الجديد في تحسين الرفاهية تجاهل حقيقة أن فرص حياة مواطني العالم الأول في عصرنا الحاضر تعتمد علي الأسواق العالمية وقرارات الأجانب، وأن تبادلاتهم الاقتصادية انتقالية علي نحو متزايد. في هذا يتبع الفكر الجديد النظرية السياسية الليبرالية والتي فشلت علي نحو خاص في معالجة القضايا التوزيعية العالمية. من ناحية فليس لدي الليبرالية نظرية للحدود السياسية. ترفض الليبرالية قومية الأرض والدم ولكن ليس لديها أي تفسير بديل للعضوية أو فكرة الإقليمية. ومن الناحية الأخرى تعتبر النظرية الليبرالية للعدالة الوحدات السياسية خالية من المشاكل ، علي سبيل المثال يفترض رولز (انظر الصفحات 85 و86) أن المجتمعات عبارة عن جماعات

قومية مكتفية بذاتها يدخلها الأفراد عند المولد ويفارقوها عند الوفاة وأنه يمكن تصميم المؤسسات مع منتجات توزيعية متوقعة لمثل هذه الأنظمة. من هنا يتفق فكر بلير وكلينتون مع العرف الليبرالي في الجدال كما لو أن البنية الأساسية للمؤسسات الاجتماعية– الدستور السياسي والتراكيب الاجتماعية والاقتصادية الأساسية- بإمكانها تحديد فرص وقيود المواطنين ، ومن هنا وضع الضوابط الأخلاقية حول أدوارهم ومسؤولياتهم.

يتطلب فهم ديمقراطي للعدالة الاجتماعية قرارات جماعية لتنفيذ عمليات إعادة التوزيعات هذه بشكل أخلاقي وقسم إداري قادر علي تأدية هذه المهمة. ومن هنا يجب إقناع المواطنين بالدليل العقلي للموافقة علي هذه الأساسيات والتعاون مع المؤسسات التي تحققها. ولكن إذا لم تكن التفاوتات التي تعالجها العدالة الاجتماعية تقع في مجموعة وحيدة من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وتحكمها ولاية قومية إقليمية إذا فربما لا تتحقق شروط العدالة الاجتماعية الليبرالية. وهنا يوجد مصدرين للصعوبة- التفاعلات الدولية للسوق العالمي، والديناميكية المعقدة المتغيرة لعضوية وهوية ومجتمع المجموعة داخل وفيما بين الدول. إذا حاولت الدول تشكيل المنتجات فربما يحدثوا عمليات إستراتيجية في إعادة التجميع واختيار جديد لمواقع تتضمن أسواق جديدة للسلع الجماعية (انظر الفصل الرابع). تجعل كل من الهجرة والولاء العالمي للجماعات الدينية أو العرقية التوصل لإجماع حول العدالة التوزيعية أمرا صعبا.

وفقا للفكر الجديد لتحسين الرفاهية فإنه بإمكان ولايات الدولة التوفيق بين الفعالية/الكفاءة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية في هذه البيئة العالمية/الشاملة. إن بؤرة التركيز هي سوق العمالة (انظر الفصل الثاني). الهدف هو إنشاء مؤسسات اجتماعية سوف تقدم ثقافة الفرص وقابلية التوظيف للمواطنين ، وسوف تكون جذابة للمستثمرين الدوليين لنفس هذه الأسباب. ما هو جيد من وجهة نظر

العدالة– فرص متكافئة للجميع ، وإحساس العضوية المسؤولة، وأخلاقيات العمل الجاد، والحرية المتكافئة- يكون جيد أيضا للكفاءة/الفعالية.

يعيد الفكر الجديد ترتيب الأولويات المعطاة في دول رفاهية ما بعد الحرب للعناصر الثلاثة التقليدية للعدالة التوزيعية- المساواة، الأحقيات، الاحتياجات- ويعيد تفسير تضميناتها للسياسة العامة (انظر الفصل الثالث). يؤكد الفكر الجديد علي تكافؤ الفرص بدلا من الناتج ، وعلي حقوق التعليم والتدريب بدلا من المنافع. يتطلب الفكر الجديد الوصول لمناصب السلطة/النفوذ اعتمادا علي المقدرة والعطاء الفردي والوصول إلي الفائدة الاقتصادية، ويسمح لمكافئات هذه المتطلبات بأن تكون أقل مساواة عنها في نظم العدالة الاجتماعية التي سادت فترة السبعينيات. يضع الفكر الجديد الشروط للاحتياجات الحقيقية المراد تلبيتها عن طريق اختبار أشد صرامة لصحة ادعاءات البطالة والعجز وربما أيضا اختبار الموارد المالية للمتقدمين. يؤكد الفكر الجديد علي المسؤولية الذاتية ، وسيتم مناقشة مجال مساعدات الرفاهية الشخصية في الفصل الرابع.

من هنا- علي الرغم من ظروف البيئة الاقتصادية العالمية الجديدة التي تبدو غير مواتية/مناسبة - يقوم فكر بلير وكلينتون الجديد بإعادة تشكيل الأفكار الليبرالية القديمة التي تتعلق بالعدالة الاجتماعية، ويقدم دفاع قوي عن مقدرة ولايات الدولة في تحقيق توزيعات أخلاقية بين سكانها. يصر هذا الفكر علي أن المعتقدات الشائعة حول العدالة يمكن أن تنسجم مع بعضها ، وأن الإجماع حول المبادئ المهددة بالضياع يمكن تحقيقه من خلال التنفيذ عن طريق خطة للإصلاح. علي الرغم من النفور الأولي من إجراءات حكومته لقطع مساعدات الآباء المنعزلين، شرع توني بلير في حملة شخصية عنيفة لتحسين الرفاهية من أجل كسب الدعم لتوجهه المتطرف. وبعد أن قام بيل كلينتون بدمج الرفض الأخلاقي اليميني في إجراءاته للحد من دعم الرفاهية المتاح للآباء المنعزلين وجعلهم أكثر اجتماعية من خلال التعليم

الأخلاقي، نجا من فضيحة جنسية في وقت الكتابة، وظهر كالرئيس ذو فترتي الرئاسة الأكثر شعبية في تاريخ الولايات المتحدة.

هذه الثقة في قدرات الدول علي تحقيق "التجديد الوطني" باسم العدالة يظهر مجموعتين من المشاكل السياسية والنظرية المتشابكة. تتعلق الأولي بقضايا العدالة التوزيعية الدولية - كيف تنطبق المبادئ الأخلاقية علي التفاوتات في التنمية الاقتصادية بين الدول ومتوسط الدخل لكل فرد ، ومحاولة الناس في الانتقال بين الدول استجابة لمثل هذه التفاوتات. سوف يتم معالجة هذه القضايا بالتفصيل في الفصل السادس. المشكلة الثانية هي كيفية تحقيق اتفاق علي مبادئ العدالة الاجتماعية في مجتمع معقد مختلف متعدد الأصول والثقافات. سيتم تقديم هذه القضايا في الجزء الثاني من الفصل.

العدالة الاجتماعية، التكامل/الاندماج السياسي، وتعددية الثقافات:

التأكيد الواثق للفكر الجديد علي مجموعة وحيدة من أساسيات العدالة الاجتماعية يمكن أن تنطبق علي كل أعضاء المجتمعات المعاصرة يعارضه الاختلاف ومطالب مجموعات الأقلية. تواجه مجموعتين من المشكلات من يؤيدوا قانون عالمي للحصص التوزيعية. الأولي ما إذا كان هناك قيم ومعايير مشتركة تقبلها كل الجماعات بداخل ثقافة متميزة إلي حد بعيد. يدل هذا علي أنه سوف تظهر منازعات بين المطالب الغير متناسبة للرجال والنساء ومطالب الجماعات العرقية الأقلية والأغلبية ومطالب الشواذ جنسيا والمشتهين للجنس الآخر. الثانية هو ما إذا كانت (حتى لو كانت هناك مبادئ تسمو فوق القيم الثقافية المختلفة) النزاعات المحتملة بين الجماعات يمكن التغلب عليها وما إذا كان من الممكن تحقيق تماسك اجتماعي كافي لضمان الالتزام بالقوانين. يمكن أن تكون النزاعات علي توزيع السلع التي يقدر الجميع أهميتهاوتعكس النزاع من أجل الفائدة الموقعية– الوظائف الجيدة ، المنازل الجيدة ، الأماكن بالمدارس الجيدة ، أو في المستشفيات الجيدة – أو تعكس "اختيارات مأساوية" حيث يستحوذ الفائز علي

كل شيء ويعاني الخاسر من أضرار طويلة المدى. حتى لو كانت بعض الاختلافات الثقافية معترف بها ولها قدرها فمن المحتمل أن تواجه الحكومة صعوبة في تحقيق اندماج سياسي كافي في إطار عمل مؤسسات المجتمع وفي قبول سلطة الأقسام الإدارية الرسمية.

يلتزم العرف الليبرالي الذي ينبثق منه فكر بلير وكلينتون للعدالة الاجتماعية بمبادئ عادلة عامة تنطبق بالتساوي علي المواطنين. في السنوات الأخيرة نجد أن الانتقاد الموجه لليبرالية متعدد الثقافات- أنها تفرض معايير الأكثرية الأوربية الأصل علي الجماعات العرقية الأقلية وأن هذه ليست مساواة صحيحة في المعاملة إذ أن لها تأثير متفاوت علي أصحاب المعتقدات والممارسات الأخرى- قد زادت شعبيته/ ثبت صحته. كانت النظرية الليبرالية مطلوبة لكي توافق بين الاختلاف/التنوع بداخل الوحدة/الاتحاد. تعترف النظرية الليبرالية بكلا من أشكال المتميزة والشائعة للمواطنة مع حقوق خاصة للأقليات لحماية هوياتهم الثقافية.

بهذه الطريقة أصبحت حقوق الجماعة وسياسة الهوية محترمة فلسفيا، ولكنها تظل مشكلة رئيسية أمام التضامن الاجتماعي والوحدة المدنية. حتى لو كانت المجتمعات منقسمة ثقافيا ودينيا ومن ناحية الأصول العرقية فيجب عليهم التوفيق بين مطالبهم المنفصلة في تلقي الاحترام والاعتراف بها والأولويات السياسية لضبط النفس والاعتدال العام واتخاذ القرار الديمقراطي والنظام والأمان الذي ينتفع منه الجميع. ما زالت الليبرالية تتطلب مجموعة مشتركة من الحريات بينما تسمح للمواطنين بالاحتفاظ بتشكيلة من الجمعيات المدنية. يجب علي الجميع قبول التشريع الدستوري الذي يضمن حرياتهم وحيادية الدولة النزيهة مع إبقاء اختلافاتهم للعالم الخاص.

توجد هنا صعوبات واضحة بشأن ما يصنع ثقافات وممارسات الأقليات المميزة والتي من الواجب إعطائها منزلة حقوق الجماعة لكي تصبح معترف بها ومحترمة. تظهر هذه التساؤلات في مجال العدالة

الاجتماعية ومساعدات الرفاهية علي سطح قضايا سلطة الأقسام الإدارية الرسمية لاستلزام الامتثال لالتزامات وشروط مختلفة للحصول علي المنافع والخدمات. وبالدرجة التي يقوم إليها فكر بلير وكلينتون الجديد بإدخال المعايير الأخلاقية في إدارة هذه النظم (مثال قوة الأجهزة الحكومية لفرض معايير العفة علي الآباء المراهقين المنعزلين في الولايات المتحدة الأمريكية) تصبح هذه المشاكل واضحة بشكل أكبر ويزيد التنازع علي نظام الحكومة للرفاهية بشكل أكبر. هذه هي القضية بشكل خاص في الولايات المتحدة الأمريكية، لأن برامج مثل هذه السياسة توجه نفسها خاصة نحو ثقافة الأمهات الزنجيات وتتأثر بالجماعات المسيحية الأصولية/المتعصبة التي تسعي لجعل أنظمة الرفاهية أخلاقية.

يوضح بعض الليبراليين أن المهاجرين ينجذبون نحو مجتمعات العالم الأول بسبب فرص العمل، وأنهم لا يحاولوا خلق طريقة مختلفة للحياة لأنفسهم ولجاليتهم أو خلق نظام تعليمي أو اقتصادي موازي. إن ما يهمهم في حياتهم هي الفرص المتكافئة وخاصة الوصول إلي الانتقالية الصاعدة للوظيفة من خلال تعليم الجيل الثاني. إذا كان هناك ثمة قانون ينطبق علي مجتمع ما قابل للتفسير، فيجب إذا أن ينطبق بالتساوي علي الجميع. لكل القوانين تقريبا تأثيرات متباينة في أنها لا تناسب البعض أكثر من البعض الآخر. بما أن هناك أسباب وجيهة بالقدر الكافي لامتلاك قوانين موحدة إذا فيجب بالضرورة أن تنطبق هذه القوانين علي بعض المجموعات بشكل أكبر وأن تفشل نقاشات تعددية الثقافات في إثبات أحقيات الإعفاءات واستثناءات المجموعات.

وعلي عكس هذا يمكن توضيح أن تعددية الثقافات ما إلا أنها تحاول تقديم الأسباب لضمان الإعفاءات والحالات التي تعتبر استثنائية. تندمج بعض الإعفاءات والاستثناءات بشكل طبيعي داخل القوانين الليبرالية (علي سبيل المثال أن سيارات الإسعاف وسيارات الإطفاء لا تتقيد بالسرعات المحددة، وأن المتقاعدين عن العمل يدفعوا الضرائب بمعدل يختلف عن من هم في سن العمل). يجب إقرار

وتقدير واحترام الهوية الثقافية كمصدر لاحترام الذات، ويمكن جعل هذا ممكنا فقط عن طريق حمايتها من القوانين التي تفرض التوحد العام. يؤكد الفكر المساوي للجنسين والفكر التعددي المعاصر علي الحاجة إلي المساواة بين الجماعات المختلفة التي تعترف بشكل متبادل بهويات بعضها البعض وعن طريق النقاشات حول التغير المؤسسي والذي يتضمن اعتراف متبادل بالاختلاف.

تتغلب هذه الاعتراضات جزئيا علي الصعوبات التي تراها العدالة الليبرالية كعدم الانحيازية المبررة. الثقافة السائدة في دولة ليبرالية ما تكون الثقافة الرسمية للدولة ومؤسساتها. يندمج الأفراد كمواطنين وليس كجماعات أو شعوب. لابد وأن ينال الاندماج المدني الذي تتطلبه الديمقراطية والحرية من الاحترام الذاتي (فائدة أساسية في المجتمعات الليبرالية) لبعض الناس ، لأنه لا يعطي تقدير متساوي لكل الهويات ويتجاهل أو يخفق في إظهار أهمية بعض منها. لذلك فإن حياة بعض الناس (وخاصة حياة المهاجرين والأقليات الدينية) ليست معترف بها. تفضل الولايات- حتى هؤلاء الذين لا يطالبون بخصوصية ثقافية قومية قوية- الهويات القومية وتحمي أساليب الحياة الوطنية. يسمح بهويات الأقلية كمجالات من تعددية المجتمع ، ولكن يتطلب الاندماج المدني أن يتم تعديل هذه الهويات من أجل الاعتدال العام والتسوية/المساومة السياسية.

تطرح سياسة الرفاهية الجديدة هذه القضايا بطرق خاصة إلي حد بعيد. علي سبيل المثال عن طريق دعم المشاركة في الاقتصاد الرسمي والسعي لتنظيم الإنتاج العرقي الغير رسمي أو العامي وجعله رسميا ، وتفضل رؤية محددة للمساهمة الاقتصادية المناسبة المطلوبة للمواطنين، ولأطر العمل التنظيمية الملائمة التي يجب أن تتم بها هذه الإسهامات. سوف تتم مناقشة هذا القضايا مع قضايا أخري في الفصل الخامس. يتعامل الفكر الجديد بشكل مقلق كثيرا مع مشكلات الاندماج السياسي والتضامن الاجتماعي عن طريق المناداة إلي التجديد القومي من أجل الازدهار والعدالة الاجتماعية. يمكن أن يصبح

هذا دفاع متسلط أو حتى دفاع قومي ضد عدم فعالية الدول الإقليمية أمام قوي الاقتصاد العالمية والخوف من أن الهجرة قد تتسبب في الاحتقان والمنافسة المضرة علي السلع الجماعية. يمكن بهذه الطريقة أن يسهم الفكر الجديد لتحسين الرفاهية في عدم التسامح مع المهاجرين والأقليات وفرض سياسات تقيد الهجرة واللجوء السياسي. سوف تعالج هذه القضايا في الفصل السادس.

الاستنتاجات وخطة الكتاب:

تحسين الرفاهية هو علي رأس جدول أعمال حكومات بلير وكلينتون. مازالت سياسة الرفاهية الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة ناجحة حتى الآن. حتى عندما كان محاصرا بفضيحة جنسية ركز خطاب "دولة الاتحاد" لبيل كلينتون عام 1998 علي إصلاحات التعليم والصحة ومساعدات الرفاهية. ساعد الخطاب في إكسابه تقديرات أعلي من استطلاعات رأي القبول الوظيفي السابقة. واجه توني بلير عقبة بعد المرحلة الأولي في خطته للإصلاح. سبب تمرد مجموعة من أعضاء البرلمان العماليون صدمة شديدة لرئيس الوزراء وقرر خوض المعركة من أجل بلاده في سلسلة من لقاءات الأحزاب مؤكدا علي الحاجة للإصلاح. لم يكن توني بلير ليشرع شخصيا في هذه المهمة أو ليعطي لها مثل تلك الأولوية في خطة أعماله إذا لم يكن باعتقاده أنها مصدر كامن لدعم انتخابي قوي لحكومته.

إن أهداف إصلاح/تحسين الرفاهية سهلة الشرح بطريقة تجعل المواطنين يحتشدوا من أجل تدعيمها. إن الفرص المتكافئة للتعليم والقابلية الأكبر للتوظيف والفرصة للتخلص من الفقر والإقصاء الاجتماعي هي العناصر الايجابية في هذه الباقة الجذابة. إن إلزامية الإسهام في الازدهار القومي والتخطيط بشكل مسئول لسد حاجة الفرد وحاجة أسرته وواجب الدولة في حماية دافعي الضرائب من الاستغلال الظالم لتستدعي جميعها الدعم الشعبي خاصة من هؤلاء الذين هم بالكاد فوق مستويات الدخل التي تؤهل للحصول علي مساعدات الدولة. أخيرا يسهم أيضا الإصرار علي الامتثال للقوانين

والمعايير والاتجاه الصارم نحو الجريمة (فترة السجن المتزايدة والتسامح الصفري) في التزام جديد بمكافأة الأمانة والمثابرة والتوفير/التدبير ولمعاقبة الكسل والانحراف. يبدو التبرير الأخلاقي لكل هذه المبادئ بديهي وتكون هذه المبادئ سويا مع ضمان الحماية لمن هم في "حاجة حقيقية" مجموعة من السياسات للعدالة الاجتماعية.

ولكن التخطيط الأمثل لتحقيق هذه الإجراءات هو أبعد من السهل لتحديده أو لتنفيذه. يبدأ الحشد الشعبي لإصلاح الرفاهية في خطابات توني بلير من الحقائق والأرقام التي تبين كمية الأموال التي تنفق علي العناية بالدخل (حوالي 100 مليار جنيه استرليني) وكم من الناس يظلون فقراء برغم هذه النفقات الباهظة. بين 1979 و91/1990 ارتفع متوسط الدخل في المملكة المتحدة بنسبة 35 بالمائة ولكن نقص الدخل الواقعي لنسبة ال10 بالمائة من الناس الأكثر فقرا بنسبة 1 بالمائة ، بينما زاد الدخل الواقعي لنسبة العشر من الناس الأكثر ثراء بنسبة 58 بالمائة. ولكن إذا أدخلنا نفقات الإسكان في الحساب يهبط الدخل الحقيقي للناس الأكثر فقرا بنسبة 14 بالمائة ويرتفع دخل الأكثر ثراء بنسبة 62 بالمائة.73 ولكنه ليس واضحا من هذه الإحصائيات ما إذا كان تونى بلير يحاول أن يبرهن أنه يتم إنفاق الكثير من الأموال أو أنها تنفق بطرق خاطئة ويجب أن يركز بشكل أكبر علي الفقراء. في النقطة الأولي انفاقية المملكة المتحدة علي حماية الدخل معبر عنها كنسبة مئوية للناتج الإجمالي المحلي هي واحدة من أقل النفقات في الاتحاد الأوربي. تقف الانفاقية عند نسبة 21.5 بالمائة مقابل 37.6 بالسويد وهي نسبة أعلي فقط من الانفاقية بالبرتغال وأسبانيا واليونان وأيرلندا (للانفاقية المقارنة لكل فرد انظر الشكل 1.1).

في النقطة الثانية نجد أن المشكلة هي كيفية تحصيل أموال أكثر للفقراء بدون إيذائهم بطرق أخري أو توقيع الظلم علي الآخرين. لو كان الهدف هو إزالة العقبات والأفخاخ التي تكمن في النظم الحالية فيجب إذا أن يقلل الهدف من اختبار الموارد المالية والعمليات الإدارية المعقدة التي تشتمل عليها. دافع

فرانك فيلد عن هذا المنهج.74 كان بالتأكيد من شأن مقترحات جوردون براون من أجل تكامل نظام منافع الضريبة وتقديم الإقرارات الضريبية للدخل المكتسب (في النموذج الأمريكي) أن تقلل التعقيد الإداري ، ولكن ليس بالضرورة أن تجعل الفقراء أفضل حالا. و تشتمل الإجراءات المقترحة لإرجاع الناس العاطلين عن العمل لفترة طويلة والآباء المنعزلين لسوق العمل إما علي إجراءات قاسية لإسقاط أهلية البعض من أية مستحقات ، أو تخفيضات في مستويات المساعدة للمطالبين بها ممن هم بين الناس الأكثر فقرا في الدولة (نسبة 60 بالمائة تقريبا من الآباء المنعزلين ذوي دخول أقل من نصف المتوسط المنزلي القومي ، انظر الشكل 1.2).

تهدد سياسة الرفاهية الجديدة قطاعات كبيرة من السكان ممن ليسوا ضمن الأكثر فقرا والذين لهم حصة من الأسهم في دولة الرفاهية. الطريق الواضح لتوجيه المساعدات لمن هم في أشد حاجة هو اختبار الموارد المالية لل 24 مليار جنيه إسترليني التي تذهب لنفقات العاجزين أو معاش التقاعد نفسه الأساسي بالدولة والذي يشكل العنصر الأكبر الوحيد في نفقات الضمان الاجتماعي. ولكن يمكن لهذا أن يعرض كبار السن والناس الضعفاء للعقوبة وبسبب عقبات في العمل لمن هم قادرين علي الخوض في سوق العمل. حتى "اختبار الثراء" الذي يذكره هاري هارمان في النقاش حول الإصلاح من شأنه أن ينبه الجزء الأكبر من الناخبين الذين يستفيدون من النظام من الحين للآخر أو بشكل هامشي والذين أسهموا فيه بشكل جوهري.

النداء الأقوى لسياسة الرفاهية الجديدة هو لمجموعة من المبادئ الأخلاقية التي سوف توافق بين العدالة الاجتماعية والفعالية/الكفاءة. حتى لو كان مخطط السياسة يشتمل علي "خيارات صعبة" كما يكرر توني بلير في أغلب الأحيان فإن التضحيات والصراعات ذات قيمة لأن الجائزة هي مجتمع يجمع بين الازدهار والإنصاف. النداء الواضح هو لمجموعة القيم – العمل الجاد ، التوفير ، الوحدة ، التماسك

الأسري ، واحترام السلطة – التي دعمت النهوض السريع لاقتصاد النمور الجنوب شرق آسيوية. إنه شيء تهكمي أنه في نفس التوقيت تماما الذي يناقش فيه هذا البرنامج بحماس شديد تعاني هذه الاقتصاديات نفسها من أزمة اقتصادية تثير الشكوك حول قوة نموذجهم المؤسسي.

حاول هذا الفصل التمهيدي وضع المشكلات التي تواجه حكومة العمل الجديدة في بريطانيا في مسعاها نحو إصلاح/تحسين الرفاهية في داخل سياق النظام الاقتصادي العالمي وتتبع الجذور الفلسفية لهذا النظام في الفكر السياسي الأوربي وخاصة في تراث العولمة. تهدف بقية الكتاب إلي تحليل تضمينات هذا السياق العالمي للمبادئ السياسية المهددة بالضياع في إصلاح الرفاهية ويتأمل البدائل التي تواجه الحكومات التي تسعي لتحديث دول الرفاهية خاصتهم لمواجهة تحديات القرن القادم (والألفية القادمة).

في الفصل الثاني سأقوم بتحليل أسواق العمل باعتبارها المفاتيح للعدالة الاجتماعية في فكر بلير وكلينتون الجديد للرفاهية. سآخذ بعين الاعتبار السبب لزيادة المشاركة في الاقتصاد الرسمي عن طريق تطوير التعليم والتدريب وجعل المساعدات أكثر شرطية ، وسوف أتساءل ما إذا كان باستطاعة برنامج ما للعدالة الاجتماعية ينظر للاقتصاد القومي علي أنه نظام متحد تقديم تقرير منطقي/مترابط حول مسؤوليات المواطنة. بشكل خاص سوف أتفحص مفهوم التزامات العمل كما تنطبق علي الرجال والنساء وأعضاء مجموعات الأقليات والأغلبية وكيف يمكن تفهمها في ظل تراث الليبرالية.

في الفصل الثالث أقوم بتحليل إعادة توظيف العلاقة بين مكونات العدالة الاجتماعية– المساواة، الأحقية، الحاجة- في سياسة الرفاهية الجديدة. أقوم بفحص مفاهيم تكافؤ الفرص والحاجة "الحقيقية" والتي تقع في قلب الفكر الجديد. ولكن التركيز الرئيسي للتحليل يخص محاولة جعل الاقتصاد أخلاقي باستخدام مبادئ مأخوذة من العلاقات الاجتماعية للأسرة والجيران والمجتمع. أقوم بلفت الانتباه نحو التناقضات والفوضى في المحاولة لتطبيق قوانين من نظم العلاقات الغير رسمية الشخصية علي

نظم العلاقات الرسمية الغير شخصية ، وأتوصل لاستنتاج أن مخطط السياسة المتولد من الفكر الجديد لا يتسق مع الليبرالية السياسية.

في الفصل الرابع أعالج مجال المسؤولية الشخصية و المساعدات الخاصة في سياسة الرفاهية الجديدة. تتضمن المواطنة النشيطة في الفكر الجديد نوع من التحكم في المخاطر الخاصة بالفرد والسعي لتأمين حمايته. أقدم تحليل للعواقب الجماعية لملايين من المواطنين يتفاعلون في البحث عن باقات من السلع الجماعية ويشكلون مجموعات لمشاركة المخاطر بداخل دول الرفاهية. أوضح أن معظم هذا النشاط يمكن تفهمه في ضوء البحث عن الفائدة الموقعية وأن إصلاح الرفاهية يجب أن يأخذ في الاعتبار لطبيعة الموقعية للعديد من السلع المهددة بالضياع في هذه التفاعلات. يجب أن تشمل أهداف السياسة تحقيق الحد الأدنى للمنتجات الجماعية الغالية التي تقلل الرفاهية من خلال استراتيجيات عقلانية منفردة.

في كل جزء من هذه الفصول المبكرة يشير انتقادي للسياسة الجديدة نحو برنامج/مخطط سياسة بديل للعدالة الاجتماعية. في الفصل الخامس أقوم بعرض مثل هذا البرنامج/المخطط والذي يقبل أهداف الفكر الجديد ولكنه يهدف إلي طريقة لتحقيقها تكون أكثر اتساقا مع التقاليد الديمقراطية للسياسة الليبرالية. يضيف هذا المخطط ضمان شامل وغير مشروط للدخل عن طريق سياسات على المستوي المحلي تتماشي مع تدفق النشاط الاقتصادي الغير رسمي ، ويحاول تدعيم إجراءات الفقراء لتحسين نوعية حياتهم بدلا من كبتها.

أعود في الفصل الأخير لأفكار هذا الفصل الافتتاحي وأعالج تعقيدات العدالة الاجتماعية العالمية في اقتصاد معولم. بشكل خاص أعرض كيف تواجه قضايا الهجرة واللجوء السياسي كلا من فكر بلير وكلينتون والفكر البديل الذي قمت بتطويره في الفصل الخامس. أوضح أن هذه المسائل تثير الشكوك

حول مفهوم المواطنة كقاعدة كافية للعدالة الاجتماعية، وأعالج تطور السياسة الاجتماعية في الاتحاد الأوربي كقاعدة ممكنة لعدالة عالمية.

في كل أجزاء الكتاب سأجعل الفكر الجديد لإصلاح الرفاهية نقطتي للبداية، لأنه العنصر الأكثر ديناميكية في سياسة الرفاهية الصاعدة. ولكن سأقارن القوي السياسية في العمل والمحيط المؤسسي لنشاطها في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية بتلك القوي في أوربا القارية وبخاصة في ألمانيا التي تملك المفتاح للعديد من تطورات الاتحاد الأوربي. في الفصل الأخير سأعالج قضية ما إذا كان بوسع سياسة الرفاهية الجديدة بالمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية تحدي وتحوير "الدولة الاجتماعية" الألمانية بصورة ناجحة وبذلك القوانين المميزة لتقاليد السياسة الاجتماعية الأوربية، والأفق المستقبلية للعدالة الاجتماعية في الدول الشيوعية السابقة.

الترجمة و أنواع النصوص: في سبيل تعريف"صحيح" للترجمة.

بقلم: يو انا إرينا ديرديرونو

ترجمة: الأستاذ:منصف ظريف جامعة عنابة-الجزائر

الملخص :

يبدأ هذا المقال بتعريف مختصر للترجمة بغية التنويه على أن عملية الترجمة غاية في التعقيد ، حيث تتطلب من المترجم أن يحوزخلفية واسعة من المعارفالغير لغوية ، و إذ نجد أن ترجمة الأدب خصوصا الشعر منه تعتمد على قواعد مختلفة عن تلك المتعلقة بالترجمة المتخصصة ،يؤكد بعض الباحثين على أن ترجمة الشعر ضرب من ضروب المستحيل لكن يمكن الحديث في نهاية المطاف عن المكتسبات و الخسائر في الترجمة، و تحث دراسات الترجمة الحديثة المترجمين أن يولوا عناية فائقة لنوع النص المراد ترجمته حتى يتمكنوا من نقل الرسالة المناسبة الى لغة الهدف.

الكلمات المفتاحية : الرسالة ، المعنى، التبادلات الثقافية ، المنهجية ، أنواع النصوص.

المقال :

يجمع العديد من منظري الترجمة و ممارسيها على صعوبة وضع تعريف جامع مانع للترجمة ، فجل التعاريف المقدمة ما هي الا وصف فحسب لعملية الترجمة، الأمر الذي ينم عن تعقيد هاته العملية. اذا ما حللنا التعريف الذي يقترحه القاموس الفرنسي le petit Robert لفعل "ترجم ، يترجم" "«traduire، الذي ظهر في عام 1520 و المشتق من الفعل اللاتيني traducere الموضوع سنة 1480 ، " **نقل ملفوظ في لغة طبيعية ما الى لغة اخرى مع تحري التكافؤ المعنوي و التعبيري للملفوظين** " (2008/2592) سنلاحظ أن

القاموس لا يعطي للمترجم الاختيار فيما يتعلق بالصرامة القاطعة للفعل الترجمي الذي يتأتى اذا ما تحصلنا على العبور من لغة الى أخرى و من المعنى الى الشكل . يبدو اذا أن التكافؤ بين الملفوظين هو الغاية من الترجمة اذ أن الملفوظ الذي تتناوله العملية الترجمية يمكن أن يتغير من جملة بسيطة أو كلمة حتى يصل الى مؤلف الكاتب.

أما التعريف الذي يقترحه معجم *"ليتري" Littré* فيوضح جليا المعنى المشتق من الفعل اللاتيني "النقل أو العبور" و فعل ترجم traduire يعني في هذا القاموس "**نقل مؤلف ما من لغة الى لغة أخرى**" و قد بدأ تداول هذا المصطلح ابتداء من 1527،فعلا انه شرح بسيط لكن يظهر تاريخ المصطلح تعقيدات أخرى لهاته الظاهرة ، فمصطلح retraduire الموضوع سنة 1695 كان يعني "ترجمة نص مترجم أصلا" و مصطلح retraductionالذي ظهر في القرن 20 لا يحوي هذا المعنى المحدود لكن يعني ترجمة جديدة للعمل الابداعي للمؤلف، و قد تناول هذا المفهوم النظريات المعاصرة حول اعادة ترجمة الاعمال القديمة، فمن المصطلحات التي تدور ايضا في فلك الترجمة مصطلح "غير قابل للترجمة" "intraduisible" الذي ظهر مفارقة قبل مصطلح "قابل للترجمة traduisible" و الذي يؤشر على الوعي المبكر بمشاكل الترجمة، مع نهاية القرن السابع عشر 17 دخلت الى المصطلحية هاتان الكلمتان" traductible "قابل للترجمة" و "غير قابل للترجمة" intraductible من ثمة نشأت كلمة جديدة هي قابلية الترجمة traductibilté في عام 1950. بعد أن كانت كلمة "ترجمة" في القاموس الفرنسي تعني العبور من لغة الى أخرى تلت هي الأخرى فعل "ترجم Traduire" و أصبحت تعني مجازا "التعبير و التعديل".

يحلل جان روني لادميرال (1994) المعاني المختلفة لمصطلح "الترجمة " فهي تعني في نفس الوقت الممارسة الترجمية و نتيجة هاته الممارسة، و بالتعدي أصبح فعل "ترجم traduire" يعني "التعبير و التأويل". و الترجمة تعني حتما التأويل (بيتريلي2006)، و بالتالي فان المترجم ما هو الا أحد الاقنعة التي

يمكن للمؤول أن يرتديها، و من منظور العلاقة بين التأويل و الترجمة و الآخر كرست مجلة "آثانور Athanor" التابعة لجامعة "باري" الإيطالية ، العديد من أجزائها لهاته المسألة ففي العدد الثالث المعنون ب"**نفساالآخرLo stessoaltro**" تتعرض للمفارقة الترجمية أين يجب أنيبقى النص نفسه حينما يتحول الى نص آخر ، لأنه قد تمت اعادة تنظيمه في اشكال تعبيرية لنظام اشارات معقد آخر. فالنص المترجم مطابق للنص المصدر و في نفس الوقت مختلف عنه، و الترجمة في هذا المنحى الا شكل من خطاب غير مباشر ، شكل من أشكال الخطاب الذي يتحدث عن خطاب آخر،و الخطاب الغير مباشر هو خطاب المترجم المقنع بالخطاب المباشر الخاص بالمؤلف الأصلي ليس جد واضح كخطاب خاص بالمترجم، على العكس تم محوه أو هو الغرض المنشود. ان الغاية في الأساس تمكين الشخص الذي خطابه غير مباشر أن يتكلم مباشرة، ومن هاته الزاوية تشبه الترجمة الخطاب المباشر لأنها تمحي كل آثار الخطاب الغير مباشر حتى أن قارئ النص المترجم يعتقد أن مهمة المترجم ليست التأويل و لا التعقيب و لا القيام بتوصيل بين عالمه و عالم الآخر (الاقتباسات على سبيل المثال)لكن يجره الى الاعتقاد أنه المترجم غير مرئي ،و يؤكد **بيتريلي** علاوة على ذلك ان الترجمة تظهر في هذا السياق كنوع من الدراما، فنفس الشيء يحدث في المسرح يحدث في الترجمة لأن كاتب المسرح يقوم بجعل شخصياته تتكلم مباشرة في حين كلماته ككاتب لا تظهر إلا في تقديم السيناريو. أما في الترجمة فكلمات الترجمة ، تلك التي تقدم خطاب شخص آخر (خطاب الكاتب الأصلي) في لغة أخرى تمر في صمت تام، و يراد من خطاب المترجم أن يكون خطاب الآخر ، الآخر نفسه .و يرغب المترجم بذلك أن يزيل كل آثار صوته كمترجم ، و ذلك لا يعنيأي شكل من أشكال الغموض لكنه تضحية بالنفس و الشعور بالآخر ومطابقة كلمات المترجم لكلمات الكاتب الأصلي ، و يؤكد بيتريلي في نهاية نظريته أن قناع المترجم مجرد خداع حسب المثل الايطالي traduttoretraditore المترجم

خائن ، يصبح المترجم خائنا فعلا إذا ما طلب منه الالتزام بأمانة مستحيلة ، فلا مناص للتأويل إذن للنص المراد ترجمته.

أضحت مهمة وضع تعريفات "صحيحة" للترجمة صعبة للغاية ، حيث نجد المنظر "**أمبيرتو ايكو**" يسعى لفهم كيف يمكن أن نقول الشيء نفسه مع العلم أنه لا يمكن قول الشيء نفسه حين الترجمة" (2007/10) فالترجمة قول الشيء نفسه **تقريبا** في لغة أخرى (ص 9، نفس المصدر) ، إن الرهان متوقف على هذا "**التقريب**" الذي لا يمكن تحديد مرونته لأنه يتوقف على وجهة نظر الشخص ، وامتداد هذا التقريب يجب مناقشته سلفا و بالتالي تصبح الترجمة تفاوضا بين رسالتين ضمن عملية الترجمة، كان**جيرارجونيت** (1982) على حق حينما رمز للترجمة **بالطرس:** و هو لوح قديم كانت تكتب فيه النصوص ثم تمحى لتكتب اخرى بصورة تجعل القارئ بإمكانه قراءة النص القديم تحت النص الجديد و يضع **جونيت** الترجمة ضمن الممارسات الأدبية من الدرجة الثانية التي تنطلق من النص "أ" المسمى بالنص السفلي للوصول عبر عمليات تحويلية الى النص "ب" المسمى بالنص العلوي ، فحينما يعتبر **نيلسون قودمان** (1992) النص المترجم كنص آخر يراه جونيت كتبديل للأصل في لغة أجنبية ويجب هنا الاعتراف بأهمية الممارسة الثقافية.

و يؤكد **جورج مونان**و هو باحث كبير آخر في الترجمة أن "الترجمة تتمثل في انتاج المكافئ الطبيعي الأقرب داخل لغة الهدف للرسالة اللغة الانطلاق على مستوى الدلالة ثم على مستوى الأسلوب" مونان (12: 1963)نلاحظ لدى مونان أسبقية الدلالة على الشكل و الاسلوب و التعبير فكونه ممارسا للترجمة جعله يفضل نقل معنى النص الأصل في النص الهدف.

يعرف **جان روني لاميرال** الترجمة على أنها "نشاط انساني عالمي أصبح ضروريا في كل الحقب و في كل أصقاع الكرة الأرضية" (لاميرال28/ 1979) فغايتها اعفاء الناس من قراءة النص الاصلي، وقد ظهرت الترجمة كقناة من قنوات التواصل الذي يحتاجه الناس في حياتهم اليومية و لتبادلاتهم الثقافية ، وهي باختصار وسيلة للولوج الى المعلومة في اللغة الأجنبية. لكن يمكن ان تظهر الترجمة داخل اللغة ذاتها حينما نلخص و حينما نعيد صياغة الحديث عن أمر ما. اذا عدنا الى تعريف مونان سنجد الترجمة نقلا للمعنى من النص في لغة الى لغة أخرى" 1963 . يتم الإصرار على الجانب الغير مبهم في الترجمة لأنها تجنح الى الفصل بين الرسالة المعولمة و اللغة باعتبارها واقعا اجتماعيا ثقافيا يعبر عنه لذلك تقترن المسائل النظرية التي تنتج عنها بالمستوى الذي تعمل عليه الترجمة : اللغة أو اللسان ؟

اذا ما أخذنا في عين الاعتبار التمييز الذي أتى به **دوسوسير**بين**اللغة و اللسان و الكلام** أو كما فصل**تشومسكي** بين **الكفاءة و الأداء** فان حقائق الترجمة ستحتاج الى مقاربة ذات ثلاثة أقطاب : اللسان و اللغة و الكلام، تتموضع الترجمة بين الرسائل و بين اللغات بغية السعي لنقل التنوع الأصلي للغات المعبرة فيها بشكل مفهوم. لأن الترجمة تعمل على مستوى الرسالة فهي تعير الاهتمام للكلام الفردي على حساب اللغة ،لأننا في واقع الأمر نترجم كلام الشخص و ليس اللغة. لم يعد يطرح مونان في كتابه الشهير "الجميلات الخائنات" اشكالية تعريف الترجمة انما توجه الى التساؤل عن قابلية الترجمة في حد ذاتها.

يقرر جان روني لاميرال تعريفا للترجمة جد مناسب قائلا :

انها عملية تسعى الى وضع مكافئات بين نصين معبرين في لغتين مختلفتين ، تتوقف هاته المكافئات على طبيعة النصين و وجهتهما و الروابط الموجودة بين ثقافة الشعبين ، خلفيتهما الاخلاقية و الفكرية

والعاطفية ، تتوقف أيضا على الاحتمالات الخاصة بالحقب الزمانية و المكانية للغة الانطلاق و لغة الوصول" (آبيدسبروفا158/1995)

أراد جورج مونان في اطار المؤتمر الذي عقد في مدينة *باد قودسبيرغ بين 27و 30جويلية 1959 تحت عنوان" الجودة في مجال الترجمة"* أن يحدد موقف *كاري* من فيدوروف قائلا :

"أن الترجمة مثلها مثل الهندسة و الطب على غرارالانشطة الانسانية الأخرى التي موضوعها الانسان ، يمكن أن تكون او يجب ان تكون علما و فنا في الوقت ذاته : فنا يقوم على علم ، فاللسانيات هي من تعلمنا بوضوح أن عمليات الترجمة تحمل في طياتها مشاكل لسانية و مشاكل غير لسانية أو كما نسميها خطآ ميتالسانية" *(كاري و جيمبيلت51/1959)*

يعود الفضل الأكبر لكاري أنه ساهم بصفة جادة في النقاش حول نظرية الترجمة :

"أما فيما يخص الترجمة ، يجب أن يتخلى الفكر التنظيري فيها عن كل تخطيط و عن كل تسهيل اعتباطي ، و يجب أن تتوقف الترجمة عن كونها جزئية ان أريد لها ان تكون علما قائما بذاته..لا ننفي أن تبقى الأبحاث الجزئية المختلفة عنها مشروعة و مفيدة بشرط أن تقبل بنية خالصة أن تجعل الترجمة موضوعا للدراسة في مجملها و في تنوعها و في تعقيدها و تشعباتها ، الشيء الذي سيرسي لنظرية عامة عنها بحسب التطور الهائل الذي يميز ممارساتها في عصرنا هذا" (كاري و الكسندر 120/1962)

لا يمكن في هذا العصر المتصفبالسرعة في النقل المعلوماتي اللامنقطع أن نتصور كيف يمكن أن نلج الى أي نوع من أنواع المعلومة بأقصى سرعة ممكنة. يمكن التفكير في الترجمة الصحفية مكتوبة أو مقروءة أو ترجمة المؤتمرات حيث يعد دور ذلك الذي يقوم بالنقل من لغة الى أخرى مستلزمات التواصل الناجح ضروريا جدا كي تكون الترجمة مفهومة تواصلياو يؤكد جورج مونان في تصور آخر أكثر اتساعا أن

"معرفة العالم" ترجمة في حد ذاتها لأن العالم لا يمكن ان يتحقق دون فكر يترجمه، فالترجمة تقود الى عالم من درجة ثانية غير ذلك الذي أوله الفرد المتكلمو قد أدخل آندريهلوفيفر (1992/51) فكرة "التلاعب" في الترجمة لأنها تسهم في محو الحدود الوطنية و التلاعب فيها.

عادة ما يقدم المنظرون أتباع التيار اللساني كفيدوروف (1953) وفيني و داربلني (1958) و جورج مونان (1963) و كاتفورد (1965) تعريفات أكثر تعقيدا و متموجة للترجمة ، في حين يقترح الممارسون الحقيقيون للترجمة "اعترافات صادقة" توضح عمق النشاط الترجمي ن فهذا "موقراشكونستانستيسكو" يقدم مثلا عن جان نويل الذي يقدم نفسه كمترجم هاو تمثل الترجمة له **عشقا** قبل أي شيء حيث يصف هذا العشق للترجمة قائلا :

أن نحب هاته الميزة التي تجعلنا نقرأ و نفهم اللغة الاجنبية، أن نحب حبا ذا حلاوة و طلاوة و لم لا حبا يشوبه العذاب لا يخلو من المواجهة و التعارض ؟ أن نحب حبا نحس من خلاله بنشوة ثراء ما نكتشفه، حيث من غير الممكن ان نترك جانبا أولئك الذين نحبهم ، أولئك الذين يبدون مستحقين لتذوق ما نكتشفه ،أولئكالذين حرموا منه لأنهم لا يفهمون اللغة الأجنبية التي تعبر عنه"(كونستانستيسكو: 2002/13)

يغطي مفهوم "الترجمة" اليوم سلسلة واسعة من التصورات ، ففي مقدمة كتابه المعنون ب"**مدخل الى دراسات الترجمة**" (1999) يؤكد **كايدولاراب**أن الترجمة ترجع الى كل عملية أو منتوج لهاته العملية داخل اطار يتم خلاله نقل كل مادة شفوية أو مكتوبة من لغة الى لغة أخرى، وفقا لهذا التعريف تبدأ الترجمة من شرح لقائمة مأكولات فرنسية باللغة الدنماركية الى انتاج دليل استعمال بالحاسوب باللغة الايطالية من اللغة اليابانية الى سترجة باللغة السلوفاكية لفيلم أمريكي.

حينما نحاول تعريف الترجمة عادة ما نتحدث عن "إعادة الإبداع" (دواناش1974) فالمترجم يصبح "مؤلفا ثان" و "كاتبا ثان" لأن عمله يواجه نفس صعوبات مؤلف الأصل و تظهر مفاهيم الثقافة و التبادلات الثقافية أكثر في الخطاب النظري عن الترجمة خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالترجمات الأدبية ، و قد ألهب مفهوم الثقافة النقاش في الترجمات الأدبية خلال العقود الأخيرة، فهذا التصور يعكس العادات الاجتماعية و الثقافية و كذلك المعايير الأسلوبية و الفنية و الأدبية لجماعة بشرية خلال حقبة تاريخية ما.

هناك من الباحثين من حللوا الترجمة من زاوية تكييفها داخل الثقافة الهدف ف**جدعون توري** مثلا تحدث عن "شبه الترجمات" أو الأفلام المكيفة أين تلعب المقبولية الثقافية دورا جوهريا. بعد زمن طويل أُتهم فيه المترجمون بخيانة ثقافة الأصل، يسعى المنّظرون حاليا للحفاظ على نوع من التوازن بين الثقافات الداخلة في عملية الترجمة. و قد حلل بعناية مفهوم "الثقافة" منظر الترجمة "جوزي لامبار" من جامعة "لوفان" حيث توصل إلى التشكيك و إعادة النظر في العلاقات بين اللغات و الثقافة ، و بين الشعوب و ثقافاتهم المتعاقبة و تحليل وجهات النظر كل الثقافات المتضمنة في عملية النقل ضرورية جدا بالنسبة للمترجم. يؤكد **إمبيرتو ايكو** في هذا الصدد قائلا : "قد قلناها من قبل، وعرضنا الفكرة أن الترجمة لا ترتبط بالتنقل من بين لغتين فحسب لكن بين ثقافتين أو بين موسوعتين، و المترجم لا يهتمبالقواعد اللغوية فحسب لكن بالمكونات الثقافية بالمعنى الواسع للكلمة" (إيكو 190/ 2007)

من جهته يؤكد **جورج مونان** أن " الثقافات المادية تعزز الانقطاع بين العوالم المختلفة بكل الاختلافات بين أنماط الحياة المادية" (مونان 1963/63)فلا يتعلق الأمر بالتالي بالاختلاف بين العقليات فقط ، فكل قوم يقتطع الحقيقة على طريقته الخاصة و من ثم تنشأ الاختلافات ذات الطابع المادي الذي

تحدث عنه مونان. و قد أكد **فيني و داربلني** أنه على المترجم الجيد ألا يترجم الكلمات فحسب لكن الأفكار التي وراءها و لذلك عليه أن يرجع دوما للسياق و المقام"(فيني و داربلني1960/63).

تبدو النظريات التي تعتبر النص وحدة ترجمة كاملة و تتعامل مع مجمل المؤلف حين عملية الترجمة أكثر إقناعا في سبيل تقديم تعريف مناسب للترجمة الجيدة :

تقترح **كاتارينا رايس** في كتابها "نقد الترجمات ، الإمكانات و الحدود (Translation criticism , Potentials and Limitations) تصنيفا للنصوص لأجل إرساء دعائم نظرية للترجمة انطلاقا من وظائفها ، بعد أن رفضت عدة تصنيفات بسبب لكونها ناقصة أو غامضة كتصنيف مونان : نص برغماتي/نص أدبي/ نص هجين ، أو كونها حالة خاصة غير مؤسسة كالتصنيف إلى (نص فلسفي و نص سياسي)و تدعو المؤلفة إلى تصنيف أكثر ملائمة يوافق المعايير بحيث يكون وحدويا يستهدف أنماط الترجمة و أشكالها دون التوقف عند ثنائية الحرفية و الحرية و تؤكد قائلة : يجب أن يتأسس تصنيف النصوص على حالة ملموسة للنص المعد للترجمة ، و الذي سيندرج ضمن نوع من النصوص تحدد له طريقة ترجمة معينة، غايتها الرئيسة إعادة انتاج أهم ما في نص الانطلاق خصوصا التي تجعل هذا النص ينتمي الى هذا النوع أو ذاك من الأصناف. لا شيء يمكنه إعاقة هاته القاعدة ....(REISS 2000) (ترجمتنا).

لا يرتكز التصنيف المقترح على وظائف جاكوبسون الستة إنما على وظائف **بوهلر** الثلاثة و هي : التمثيل و التعبير و النداء الموافقة لوظائف جاكوبسون الثلاثة : المرجعية و التعبيرية و الإفهامية حيث تحدد الوظيفة المهيمنة استراتيجيات الترجمة.

يتضمن تصنيف رايس إذن ثلاثة أنواع من النصوص : النص الإخباري و النص التعبيري و النص الندائي و أضافت إليهم نوعا رابعا ألا و هو النص السمعي البصري. ينبغي على المترجم أن يعرف نوع النص

الذي يجب ترجمته قبل الشروع في العمل فمن غير اللائق استعمال نفس المعايير في ترجمة النصوص العلمية و النصوص الأدبية ، القصائد و النصوص القانونية مثلاولا تحدد طرائق الترجمة بالجمهور المتلقي و حسب و الهدف الخاص من النص المعد للترجمة ، إنما يجب معاينة الترجمات و الإحاطة بغاياتها أي نقل النص الأصل في لغة اخرى دون تمديد أو تغيير خاص بالمعنى ، و تحويل نص أصل بنص مقابل في اللغة الهدف وتؤكد رايس في هذا المقام أن "نوع النص هو من يحدد مقاربة المترجم و يؤثر في خيار المنهجية المثلى للترجمة" (نفس لمصدر ص15).

لطالما اقترحت النظريات الفصل بين الترجمات التطبيقية و الترجمات الأدبية على الرغم أن الترجمات التداولية (التطبيقية)أُعتبرت خالية من الإشكالاتو كان يجب ألا نعيرها كبير اهتمام ، بيد أن كثيرا من النظريات نشأت خصيصا للترجمة الأدبية على مر الزمن (جير GEERE 2003 ص 35).

يستعمل **سيسكيند** (رايس ، نفس المصدر)هذا التمييز بين الترجمات حينما يتحدث عن مترجمي المؤلفات الأدبية الذين يجب أن يكونوا مؤلفين مبدعين هم أيضا على النقيض من مترجمي النصوص التطبيقية أو كما يسميهم بالمترجمين المتخصصين.. ففي النصوص التطبيقية تستعمل اللغةكوسيلة اتصال و نقل المعلومات في المقام الأول في حين أنها وسيل للإبداع الفني و نقل القيم الجمالية حينما تستعمل في ميدان الأدب و الشعر. تؤكد **ك.رايس** (نفس المصدر، ص18)أن هذا التمييز الثنائي غير لائق لأن كلا القسمين يحتويان أنوعا من النصوص التي تتميز بسمات ومشاكل و مناهج خاصة بها، فالنصوص التطبيقية تحوز على كثير من الخصائص و الاستراتيجيات الترجمية المختلفة عن غيرها اذا ما تعلق الأمر بوثيقة قانونية أو مقال فلسفي أو جرد تجاري أما فيما يخص النصوص الأدبية فيبقى الإشكال ذاته لأننا لا نترجم بنفس الطريقة المقالات الأدبية و الأشعار الغنائية و المسرحيات أو الروايات.

خلال العقود الاخيرة شهد هذا التصور الجديد في تصنيف أنواع الترجمات تطورا هاما فقد أضاف العديد من المنظرين مساهاماتهم فعلى سبيل المثال تقترح الباحثة : **إلز اتاجرنيجديبوتشياريلي**تصنيفا ذا ثلاثة مجموعات :

1- **النصوص التقنية و العلمية** التي تتطلب معارف نظرية و عملية في المجال و معارف لسانية ضرورية لإتقان المصطلحات الخاصة بالميدان.

2- **النصوص الفلسفية** أين تكمن مهارة المترجم في تمكنه من نقل العالم الصوري للكاتب أكثر من التفاصيل المصطلحية.

3- **النصوص الأدبية** ، حيث ينبغي إعادة الصناعة الفنية للمحتوى و الشكل على السواء في اللغة الهدف.

يقدم **بيتر برانج**(رايس ، نفس المصدر ،ص : 19) تصنيفا آخر مستلهما تقسيم **أ.فيدوروف**(منظر الترجمة في زمن الاتحاد السوفياتي)المعتمد على أنواع متعددة من النصوص، فالمؤلف يفرق بذلك بين الجرائد و المجلات و وثائق الإدارة و النصوص العلمية من جهة و الوثائق المنظماتية و السياسية و الخطابات من جهة أخرى، أما الصنف الثالث فيحتوي على النصوص الادبية.

يتسم الصنف الأول بورود مصطلحات متخصصة و تعابير متعلقة بكل ميدان ، و تتطلب الترجمة الناجحة حسب **فيدوروف** من المترجم ان يحافظ على النسق الادبي للنص الأصل و عدم العبث به الا في حالات نادرة.

يجب على المترجم أن يتقن مصطلحات المجال الذي يشتغل فيه اذا ما اراد أن يكون نصه محل قبول في ثقافة الهدف و لا تشتم فيه رائحة الغرابة كأنهقد ترجم من طرف هاو.

يرى **فيدوروف** أن النوع الثاني من النصوص أي النصوص المنظماتية و السياسية ما هوإلا تزاوج بين النصوص العلمية (ذات المصطلحات العلمية الدقيقة) و النصوص الادبية (المستعملة للصور البيانية و المحسنات البديعية ..الخ)، أما الصنف الثالث أي المؤلفات الأدبية فتتميز بجملة من الخصائص الاسلوبية و النحوية (كاللهجات و الألفاظ العتيقة الخ) و الاستعمال الحر للمتلازمات اللفظية. تؤكد **رايس** أن هذا الوصف يمكن تطبيقه على الأنواع الأخرى من النصوص كالمقالات الصحفية لكن هاته الأخيرة تبقى "محدودة و تابعة" لأنها لا تأخذ في الحسبان الحاجة السإبقاء نفس الجودة الجمالية للمؤلف اذا تعلق الامر بترجمة النصوص الأدبية. (رايس ، نفس المصدر ، ص 20)

يعمد **أوتو كادي** (انظر رايس ، نفس المصدر ، ص . 22) الى التفريق بين عدة أنواع من النصوص آخذا بعين الاعتبار المحتوى و الهدف و شكل النص. و بعد دراسة لهاته الأنواع المتعددة من النصوص توصل **كادي** الى أنه لا يوجد قالب للترجمة صالح لكل انواع النصوص ، و بعد التصنيف الأولي الذي حوى النصوص البراغمتية من جانب و النصوص الأدبية –نثرا و شعرا- من جانب آخر رجع **كادي** الى تصنيف آخر و هو تصنيف **كارل ثيمه**الذي اعتبره اكثر اقناعا ، فالمنظر يقترح أربعة "أنواع مثالية" من النصوص وهي النصوص الدينية و الأدبية و الرسمية و التجارية ، كل واحدة تكيف وفقا لجماعة الناس الموجهة اليها و تترجم بطريقة مختلفة.

يقدم جورج مونان تحليلا (1967: ص159-113) متنوعا جدا لأنواع النصوص: فالمجموعة الأولى – الترجمات الدينية:تتميز بمحتواها ، أما المجموعة الثانية –الترجمات الأدبية:فبلغتها و المجموعة الثالثة – الشعر: بشكله ، و المجموعة الرابعة –أدب الطفل :بجمهوره و المجموعة الخامسة –الترجمات التنفيذية:بوسائل عرضها ، المجموعة السادسة – الترجمات السينمائية: بالظروف التقنية الخاصة و المجموعة السابعة – الترجمات التقنية: فتتميز هي الأخرى بمحتواها.

إن هذا العرض لمحاولات حثيثة لإيجاد خاصية مشتركة لأنواع النصوص على تنوعها الشديد و تدوين منهجيات للترجمة قاد كاترينا رايس الى خلاصة أولية مفادها أنه لا يمكن إنكار أهمية الدور الحاسم لنوع النص في اختيار طرائق الترجمة و نقدها تباعا (رايس ، نفس المصدر 23) ، بالتالي فإن تطوير **التصنيف النصي** أضحى مبررا و ضروريا لتلبية الطلبات المتزايدة على ترجمة ناجحة. ثانيا، تعتبر رايس هذا التصنيف ناقصا لأنه لا يوفر مبادئ صارمة لتحديد و وصف أنواع النصوص المختلفة.

لطالما ارتكزت النقاشات حول اختيار منهجية محددة للترجمة على التمييز بين الأمانة و عدم الأمانة في الترجمة ، دون وضع حدود واضحة للحرية و الحرفية، ينتج عن هذا طريقتان مختلفتان في الترجمة : إما أن يكيف المترجم النص الأصل للجمهور المستهدف بحيث يجعل النص يندمج تماما في الثقافة الهدف ، أو أن يترك المترجم القارئ يكتشف بنفسه النص ينتمي الى ثقافة أخرى و لغة أخرى ، سواء تعلق الامر بالترجمة الاثنية (التي يتم تكييفها و توجيهها كلية نحو الثقافة الهدف بحيث لا يتم اعتبارها ترجمة) أو بالترجمة التغريبية(أين يحافظ المترجم على خصوصية الثقافة الأصل، المصطلحات الأصل الأكثر تمثيلا ...الخ) يبقى هدف المترجم واحدا و هو : نقل المعلومة من لغة الى لغة أخرى مع الأخذ في الحسبان المحتوى و شكل النص الأصلي و خصائصه اللغوية و مرونته و قدرته على تقبل تدخلات المترجم دون تغيير في المعنى.

ليست كل الوظائف يتم عرضها بنفس الطريقة في النص ، فأحيانا يطغى العنصر الوصفي ،أو العنصر التعبيري و بعض النصوص الاخرى تسعى لإقناع المتلقين ، من البديهي أن النص في مجمله لا يكرس لوظيفة واحدة حصرا ، لكن وظائف هذه اللغة قابلة للتبادل، تبقى احدى هاته الوظائف هي المهيمنة في النص ، و تفرق رايس بين ثلاث أنواع من النصوص حسب الوظيفة : الوظيفة الوصفية التي تسم النصوص الاعلامية ، أي التي ترتكز على المحتوى الاعلامي ، الوظيفة التعبيرية التي تبرز النصوص

التعبيرية، أي تلك المتمركزة حول الشكل ، الوظيفة الإقناعية التي تسم نصوص النداء أو النصوص الاجرائية، النصوص الإيعازية .فعلا تحوي تلك النصوص التي تتميز بشكلها بعض المحتوى الاعلامي ، لكن يبقى أكثر ما يهم فيها هو شكلها بغية نقل هذا المحتوى. (رايس ، نفس المرجع ص 27).

أما الأدب فذو علاقة وطيدة بالنصوص التعبيرية ، حسب رايس يدل "الشكل" عموما على الطريقة التي يعبر بها الكاتب ،هاته الميزة صالحة لكل أنواع النصوص بما فيها النصوص الاعلامية ، لذلك تقترح رايس علامات مميزة اخرى لتمييز النصوص التعبيرية ، في هاته الحالة يستعمل الكتاب بقصد أو دون قصد عناصر شكلية لنقل تأثير أسلوبي معين ،كميدان الأدب مثلا ، تساهم هاته العناصر الشكلية في التعبير الفني خاص مقاميا حيث لا يمكن نقل في اللغة الهدف الا بأشكال مشابهة تعبيريا. يجب ان تجد الوظيفة التعبيرية شكلا مشابها في الترجمة لإنشاء انطباع مقابل بحيث تصير الترجمة مكافئا حقيقيا. "ان العناصر الاسلوبية و القوافي و الاستعارات و الامثال و طرائق التعبير و العروض و آثاره الجمالية أمثلة عن العناصر الشكلية الدالة ليس فقط للشعر لكن للنثر أيضا" (رايس نفس المصدر ص 33)

في الختام ، تعد النواحي الشكلية ذات دلالة هامة بالنسبة للنص الأدبي أين تؤدي دورا حاسما، إذ يجب على الترجمة أن تحصل على نفس التأثير الأسلوبي للأصل و لا يتأتى ذلك الا بإنشاء مكافئات بأشكال جديدة، لذلك ليس على المترجم أن يعتمد نفس أشكال اللغة الأصل لكن أن يستلهم منها لاكتشاف أشكال مشابهة في اللغة الهدف لها نفس التأثير على القارئ.يحوي هذا النوع نصوصا مرتكزة على مبادئ أدبية شكلية و نصوصا تطغى فيها الوظيفة التعبيرية حيث تسعى فيه الصور البيانية إلىبلوغ هدف جمالي. و تدخل "رايس" في هذا النوع النثر الأدبي (المقالات و التراجم و الرسائل) النثر الخيالي (القصص و الحكايات و الرواية) و الشعر بكل أشكاله و الشعر التعليمي و الرحلات وصولا الى الشعر العاطفي. إذا ما

ترجمنا النص الإعلامي فان لغة الترجمة تتحكم فيها اللغة الهدف أما ترجمة النصوص التعبيرية فتأخذ في الاعتبار اللغة المصدر.

Bibliographie:

CARY, Edmond, R. JUMPELT, W. Rudolf Walter (éds.) (1959). « La Qualité en matière de traduction » :
Actes du 3e Congrès de la Fédération internationale des traducteurs F.I.T., Bad Godesberg.

CARY, Edmond, ALEXANDER, Sidney (1962). « Prolegomena for the Establishment of a General
Theory of Translation ». In *Diogenes*, vol. 10, pp. 96-121.

CONSTANTINESCU, Muguraş(2002). *Pratique de la traduction*, Suceava : Eds. de l'Université de
Suceava.

DOINAŞ, Ştefan Augustin (1974). « Traducerea ca re-creare a operei ». In *Orfeuşitentaţiarealului*,
Bucarest : Eminescu.

DOLLERUP, Cay, GOTTLIEB, Henrich, LINDEGAARD, Annette, PEDERSEN, ViggoHjørnager
(1999). *An Introduction to Translation Studies*, Ed. by Henrik Gottlieb, University of Copenhagen :
Centre for Translation Studies.

ECO, Umberto (2007). *Dire presque la même chose. Expériences de traduction*, Paris : Grasset.

FEDOROV, Andrei (1953). *Vvedenie b teoriuperevoda*, Moscow : Literaturynainostrannixyazikax.

GENETTE, Gérard (1982). *Palimpsestes : la littérature au second degré*, Paris : Seuil.

GOODMAN, Nelson (1992). *Manière de faire des mondes*. Trad.fr. M.-D. Popelard, éd. Jacqueline
Chambon. Paris : Gallimard.

GREERE, AncaLuminiţa (2003). *Translating for Business Purposes*, Cluj-Napoca : Dacia.

LADMIRAL, Jean-René (1979). *Traduire: théorèmes pour la traduction*, Paris : Payot.

LARBAUD, Valéry (1984). *De la traduction*, Arles : Actes Sud, Arles.

LEFEVERE, André (1992). *Translation, Rewriting and the Manipuation of LiteraryFame*, London/New
York : Routledge.

MOUNIN, Georges (1955). *Les belles infidèles*, Paris : Cahiers du Sud.

MOUNIN, Georges (1963). *Les problèmes théoriques de la traduction*, Paris : Gallimard.

NEUBERT, A., SHREVE, G. (1992). *Translation as Text.* Kent, Ohio : Kent State UniversityPress.
PETRILLI, Susan, PONZIO, Augusto (2006). « Translation as Listening and Encounterwith the Other in
Migration and GlobalizationProcessesToday ». In *TTR: traduction, terminologie, rédaction*, vol. 19, no 2,
2e semestre, pp. 191-223.
REISS, Katharina (2000). *Translation Criticism, the Potentials and Limitations: Categories and Criteria*
for Translation QualityAssessment. Translated by Erroll F. Rhodes. Manchester : St. Jerome, New York :
American Bible Society.
SPROVÁ, Milena (1995). « La traduction, confrontation de deux expériences cognitives ». In *Intellectica*,
vol. 1, no 20, pp. 157-170.
21
TOURY, Gideon (1995). *Descriptive Translation Studies and Beyond*, Amsterdam/New York : John
Benjamins.
VINAY, Jean-Paul, DARBELNET, J. (1960). *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Paris :
Didier
*** *Le Nouveau Petit Robert de la langue française* (2008). Paris : Dictionnaires Le Robert-SEJER

الإطار التنظيمي للمنتج الحلال: ما يمكن أن تتعلمه ليبيا من ماليزيا "إنشاء الصناعة"

Regulatory Framework Governing Halal Product: What Libya Can Learn From Malaysia "establishing the industry"

بقلم: د. سالم أحمد سالم و أ. سالم ليبة و د. فريدة عباس - الجامعة الإسلامية الدولية –ماليزيا أ. مريم داود – جامعة إسلام سلانجور- كوليج

ترجمة: الدكتور: ناصر عبد الكريم الغزواني أستاذ مشارك جامعة جامعة درنة- ليبيا

nasir.gazawani@omu.edu.ly

مؤتمر السياحة الحلال الدولي الثاني: 4-6 إبريل 2019 -أنطاليا- تركيا

2nd INTERNATIONAL HALAL TOURISM CONGRESS / 04-06 APRIL 2019 ANTALYA / TURKEY

مقدمة المترجم:

تتميز صناعة السياحة الحلال بخصوصية شديدة سواء فيما يتعلق بتسميتها أو طبيعة استهلاكها, فيما يتعلق بالتسمية فهي من الممكن أن يطلق عليها مسميات عدة مثل " السياحة الإسلامية" "السياحة المحافظة", "سياحة المسلمين", " السياحة الملتزمة", " السياحة الشرعية", وفيما يتعلق بالجانب الأخر الخاص بالاستهلاك, فهذه السياحة تتميز بخصوصية معينة في استهلاكها وليس كما هو الحال تقريبا مع باقي أنماط السياحة والتي لا تتعرض لمثل هذا القدر من الخصوصية والتقيد في عملية الاستهلاك. وتهتم الورقة قيد الترجمة بعرض كيفية تبني وتطبيق المعايير الحلال في السلع والمنتجات المختلفة "صناعة السياحة الحلال" من خلال التشريعات المختلفة وتتبنى النظام القانوني الليبي كدراسة حالة باعتبار أن الدولة الليبية تعتبر من أكثر الدول التي تتمتع بمواصفات ومقاييس الصناعة الحلال بسبب تركيبتها السكانية والعرقية الخاصة, ولكن تعتبر في نفس الوقت أقل الدول اهتماما باتخاذ

الخطوات والتشريعات اللازمة لإقامة مثل هذه الصناعة, وتبنت الورقة النموذج الماليزي كمعيار أساسي للمقارنة وكمنطلق رئيسي تستفيد منه الدولة الليبية في تقنين وتنفيذ التشريعات والسياسات اللازمة للتمهيد لإقامة صناعة سياحة حلال رائدة قد تكون منطلق لتحقيق نهضة وتنمية سياحية شاملة في المستقبل من خلال استغلال المميزات والايجابيات العديدة المتولدة من الاهتمام بتطوير هذا القطاع. وتضع الورقة المترجمة في نهايتها بعض التصورات الهامة والتي تمهد لقيام وإنشاء صناعة سياحة حلال رائدة في ليبيا من خلال عرض ملخص لأهم المتطلبات والخطوات والإجراءات التشريعية والسياسية والتخطيطية الواجب إتباعها من قبل الدولة بما يضمن إقامة صناعة كبيرة تستفيد منها الدولة والشعوب المختلفة وتعود بالفائدة الكبيرة على الاقتصاد المحلي ومستويات المعيشة ومستقبل الأجيال.

الملخص:

تستند معايير الحلال على القيم الدينية التي تميزها عن الأنظمة القانونية الأخرى. وبالتالي ،فإن التشريعات البيئية المحيطة قد يكون لها تأثيرات مباشرة على تطبيق هذه المعايير ، وأن هذه التأثيرات تصبح أكثر تعقيدا كلما ازداد اصطدام البيئة المطبقة لهذه المعايير مع مبادئ الشريعة الحلال. ومن أجل إظهار أهمية قطاع الحلال على الجانبين الديني والاستثماري ، فقد تناولت هذه الورقة مساهمة البيئة التشريعية في موضوع الحلال ، وكيف يمكن اعتماد معايير الحلال في المنتجات والخدمات من خلال النظم القانونية القائمة في البلدان التي لم تعتمدها من خلال المقارنة بين الأنظمة القانونية المختلفة. وقد استخدمت الورقة النظام القانوني الليبي كدراسة حالة لأنه يكون أقل اهتماما بمعايير الحلال, وبعد تحليل القوانين المتعلقة بالمنتجات والخدمات الحلال تبين أن البيئة التشريعية الليبية تكون غنية بمحتويات صناعة الحلال, وحتى لو لم يتم تقنين معايير الحلال المعاصرة تماما كما هو مذكور في المعايير

الماليزية التي تعتمدها الورقة كمعيار للمقارنة ، فهي تشمل ضمنيا معظم محتويات هذه المعايير. وتوصي الورقة بضرورة تبني القانون الليبي لمعايير الحلال للاستفادة من هذا القطاع.

الكلمات المفتاحية: الإطار التنظيمي ، المنتج الحلال ، الخدمات الحلال ، ليبيا ، ماليزيا.

Abstract :

Halal standards are based on religious values that are unique to other legal systems. Consequently, the legislation of the surrounding environment may have direct effects on the application of these standards, and that these effects become more complex the more the environment embodied in the contents clash with the Shariah-based Halal. In order to show the importance of the Halal sector in both religious and investment aspects, this paper examined the contribution of the legislative environment to Halalization, and how Halal standards could be adopted in the products and services by the existing legal systems of the countries that have not adopted them, through comparison between legal systems. The paper used the Libyan legal system as a case study because its system is less concerned about Halalization. After analyzing the laws related to Halal products and services, it was found that the Libyan legislative environment is rich with the contents of Halalization; even if the Halalization is not codified in the contemporary concept just as stated in the Malaysian standards that the paper adopts as a criterion for the comparison, it implicitly includes most of the contents of these standards. The paper recommends that the Libyan system should adopt the Halal standards to benefit from this sector.

Keywords: Regulatory framework, halal product, halal services, Libya, Malaysia

مقدمة:

أصبح مفهوم الحلال في الوقت الحاضر أسلوب حياة للمسلمين في جميع جوانب حياتهم الاستهلاكية والخدمات ولم يعد يقتصر هذا المفهوم على الكشف عن الأطعمة والمشروبات الغير مشروعة, فقد امتد تطبيق الحلال إلى تنظيم جميع البنود الاستهلاكية الإسلامية مثل الأطعمة والأدوية ، مستحضرات التجميل ، وغيرها من الأشياء الضرورية في الخدمات الصحية والسياحة ، وغيرها من الخدمات. وعلى ذلك فإن هذا التطبيق يشتمل على مجال واسع من القوة الاقتصادية وآفاق الاستثمار. ومع ذلك, فإن التطبيق الحقيقي لهذه المعايير لايزال يواجه بعض الصعوبات بسبب حداثتها ووجود تنوع في السياسات نتيجة لوجود أنظمة قانونية مختلفة. وبالتالي, من أجل تسهيل تطبيق هذه المعايير لصالح تنمية وترويج قطاع الحلال ، فإنه لابد من النظر في تأثير الإطار التنظيمي الذي سيتم من خلاله تطبيق معايير الحلال, وهذا يتعلق بمساهمة البيئة القانونية في اعتماد معايير الحلال متى كانت هذه المعايير ملائمة ، و حينما تقف كعائق أمام التطبيق عندما تكون غير مناسبة.

.المنهجية:

تم اختيار الهيكل التشريعي الليبي لإلقاء الضؤ على هذه الدراسة لعدم وجود معايير حلال محددة داخل هذا الهيكل ، ولكنه يحتوي على فواصل مشتركة مع معايير الحلال و العناصر المكونة له. وهذا من شأنه أن يساهم بشكل بارز في إنشاء نظام لصناعة الحلال في ليبيا من خلال الكشف عن القواعد القانونية التي يمكن تبنيها لغرض تقنين هذا النظام. وسوف يساهم ذلك أيضا في تسهيل تبني المعايير الخاصة بالحلال في الأنظمة القانونية للدول الأخرى التي لاتملك خبرات في تنظيم تشريعات الحلال. وقد ركزت الدراسة على القوانين الليبية المرتبطة بعنصر الحلال كمصدر رئيسي لتقييم مدى ملائمتها لنظام الحلال وهيكله التشريعي. وتفحص الدراسة أيضا معايير الحلال الماليزية لقياس مدى تطابق حدود هذه المعايير مع الأنظمة التشريعية الليبية.

القانون الماليزي المتعلق بالمنتجات الغذائية الحلال:

من المتوقع أن تصبح ماليزيا منتجا رئيسيا للمنتجات الغذائية الحلال باستغلال هذا الالتزام والدعم من جانب الحكومة وكذلك السلطات المحلية (RokhsanaShirin and Ida Madieha, 2017), ووفقا للخطة الماليزية التاسعة ، فإنه يتم الترويج لشهادة الحلال عالميا بحيث تكون الدولة المركز الرئيسي في تصديق المنتجات الحلال. وبسبب هذا الأمر ، فإن الحكومة الماليزية قامت بإصدار عدة قوانين فضلا عن إجراءات ومبادئ توجيهية للمنتجات الحلال المحلية والمستوردة(RokhsanaShirin et al. 2017) . ومن بين القوانين التي تم سنها لإدارة المنتجات الغذائية الحلال" مرسوم الوصف التجاري" Trade Description Order الذي يعتبر استخدام علامات الحلال الوهمية كجريمة معاقب عليها بموجب هذا القانون . ويعتبر مكتب التطوير الإسلامي (JAKIM) التابع لمكتب رئيس الوزراء والمكتب الديني للدولة الإسلامية هو الهيئة الرقابية الأساسية التي تدير شهادة الحلال الماليزية الخاصة بالمنتجات الغذائية الحلال .(Shariff& Lah,2014). هناك العديد من القوانين التي تنظم صناعة الحلال في ماليزيا. ويعتبر قانون الوصف التجاري 2011 هو القانون الفيدرالي بشأن صناعة الحلال, وهو يخضع لسلطة وزارة التجارة والتعاونيات والاستهلاك المحلي (MDTCC) . ويوفر هذا القانون الخاص بالوصف التجاري تعريف مصطلح الحلال, حيث يمكن العثور عليه من خلال المرسوم عام 2011: رقم 3 :

1- يشترط لكي يكون تقديم طعام أو سلع في سياق التجارة أو الأعمال التجارية "حلال" أو أي تعبير آخر يشير إلى أن المسلم قد سمح له بذلك استهلاك أو استخدام مثل هذه الأطعمة أو السلع أو الخدمات :

(أ) لا يتكون من أو يحتوي على أي جزء أو مادة من الحيوانات المحظور على المسلم استهلاكها أو تلك التي لم يتم ذبحها وفقا للشريعةوالفتوى.

(ب) أن لا يحتوي على شيء نجس في حكم الشريعة والفتوى.

(ج) لا يسكر حسب حكم الشريعة والفتوى.

)د) لا يحتوي على أجزاء من الكائن البشري أو مكوناته وفق حكم الشريعةوالفتوى.

(ه) آمن للاستخدام أو الاستهلاك وليس سام أو ضار بالصحة.

(و) لم يتم تحضيره أو معالجته أو تصنيعه باستخدام أي أداة لم تكن خالية من أي شيء نجس حسب حكم الشريعة والفتوى.

(ز) لم يكن التحضير أو المعالجة أو التخزين على اتصال أو مختلط أو على القرب من أي طعام لا يستوفي شروط الفقرتين (أ) و (ب)

ويصور ذلك التعريف بوضوح المفهوم المعاصر لمصطلح الحلال الذي لا يغطي فقط الطعام والمشروبات ولكن جميع أنواع السلع والخدمات المرتبطة بالأغذية مثل التخزين و النقل. (Naemah Amin and NoriahRamli !"1#$



الشكل $1): .-,+*)('&%

Source:

http://www.halalcertificationturkey.com/ar/2013/07/the-importance-of-halal-certificate-and-how-to-get-it/

وقد وضعت ماليزيا معيارا للضيافة الصديقة للمسلمين من خلال المرسوم 2610 لعام 2015: الذي يحدد متطلبات السياحة الإسلامية وخدمات الضيافة. وهذا المعيار ينظم جميع جوانب الحلال المرتبطة بالأنشطة السياحية فيما يتعلق بالخدمات والترفيه والتغذية ، كما يضع شرطا عاما فيما يتعلق بالخدمات يقتضي بعدم مخالفة الشريعة الإسلامية. كما ينظم تحت المادة (5) جميع الشروط اللازمة الخاصة بالمنشآت السياحية كالغرف والمطابخ ، وفيما يتعلق بالغرف ، بالإضافة إلى شرط النظافة ، يجب أن تكون خالية من الكحول أو أي مواد ضارة. كما يجب أن تكون مجهزة بأماكن للوضوء ، ومصلى مؤقت ، ومؤشر القبلة الذي يجب أن تحدده السلطة المختصة, سجادة الصلاة ، نسخة مترجمة من القرآن الكريم ، ومؤقت الصلاة ، وكذلك الالتزام بتحديد وقت الصيام الخاص بالإفطار والسحور .بالإضافة إلى

ذلك ، يجب أن تكون أماكن الإقامة مجهزة بمركز للصلاة ، ومن الملائم أن يكون هناك مصلى أو مسجد مزود بأحواض للوضوء ومغاسل منفصلة للذكور والإناث وغيرها من الأشياء الضرورية. ويجب أن تكون خدمات النقل مجهزة بعناصر من الإناث لنقل النساء عند الطلب, كما يجب أن تكون جميع احتياجات الرحلة معتمدة بوصفها حلال. وفيما يتعلق بالترفيه يجب ألا تتعارض الأنشطة مع القيم الإسلامية (5.3.3). كما يجب الانتباه إلى المعايير الإسلامية فيما يتعلق بارتداء الملابس في جميع أنواع الأنشطة ، ولا ينبغي المشاركة في الأنشطة أو الألعاب المخالفة للشريعة الإسلامية ، مثل الكازينوهات وأنشطة المقامرة الأخرى.

الإسم الكامل للشركة "بالعربي"		
الإسم الكامل للشركة "بالإنجليزي"		
ماهي التراخيص التي تملكها؟	الرحلات الداخلية	الرحلات الخارجية
عضو في مجموعة أو شركة قابضة؟		
الأسم الكامل للمدير العام		الموبايل:
عنوان شركة الطيران "بالعربي"		
عنوان شركة الطيران "بالإنجليزي"		
الهاتف:		الفاكس:
الاسم الكامل للنائب التجاري:		
مسارات الطيران:		
نوع الطائرات المتاحة والفعالة		
		ممثل شركة الطيران
الاسم والكنية:		الموبايل:
الهاتف:		الفاكس:
		البريد الإلكتروني: الموقع الإلكتروني:

شكل(2):استمارة تسجيل شركة طيران لاستلام الشهادة الدولية للسياحة الحلال

. " تدقيق قائمة الحلال لمكاتب شركات SITI **المصدر:** المعهد الدولي للأبحاث وتنمية سياحة الاهتمامات الخاصة الطيران"

فيما يتعلق بالتغذية ، فوفقا للفقرة (5.2.2) الخاصة بمعايير الشريعة ، يجب أن تكون جميع المنتجات والمواد المستخدمة مصدقة حلال وفقا لمعايير المرسوم (MS1500: 2009) التي تحدد المنتج الحلال بوصفه متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية ، خالي من أي مكونات مشتقة من الحيوانات المحظورة ،غير أخلاقي وفقًا لقواعد الشريعة الإسلامية ، أي شيء آخر نجس أو فاسد وفق أحكام الشريعة الإسلامية ، كل ما يستخرج من أو يُنسب إلى شخص لا يتبع أحكام الشريعة الإسلامية ، أو أي مادة ضارة أو خطيرة أو سامة. يجب أن لا يتم إنتاج أو معالجة أو تصنيع المنتج من الأدوات الملوثة مع الشوائب, علاوة على ذلك ، لا ينبغي خلطها أثناء التحضير أو المعالجة أو التخزين مع أي منتج أخر لا يستوفي الشروط المذكورة أعلاه أو أي شيء غير نظيف وفقًا إلى أحكام الشريعة الإسلامية. كما يجب أيضا تحضيرها وتصنيعها ومعالجتها وتخزينها و نقلها وعرضها وفقا للشروط الصحية وتلبية معايير الجودة والسلامة والمعايير الصحية ، والجوانب الأخرى القانونية وشروط المنتج الحلال ، والنظافة والجودة والسلامة الصحية. (Yumi: 2013: 51)

الإسم الكامل للفندق "بالعربي"	
الإسم الكامل للفندق "بالإنجليزي"	
درجة الفندق	عدد الموارد البشرية
عضو في مجموعة أو سلسلة فنادق	
أسم وكنية المدير العام	الموبايل:
عنوان الفندق " بالعربي"	
عنوان الفندق " بالإنجليزي"	
الهاتف	الفاكس:
أسم المطعم أو المطاعم	

القائمة الرئيسية للطعام والمشروبات	
المرافق والخدمات الفندقية الأخرى	
	ممثل الفندق
الاسم والكنية:	الموبايل:
الهاتف:	الفاكس:
	البريد الإلكتروني: الموقع الإلكتروني:

%&'() 1',234(12(5+() *+,-.() 6&738 9+:; %2<37 *=,>73):(0$%/.

K9+,:L4(%&'() 1>M,N 92N+7 K .HIJI 1?,@() A,>,>7B8) 1',23 12>:75 C,'DE(F(5+() +-G>() :=+?>()

الإطار التنظيمي الليبي المتعلق بالمنتج الحلال :

الخلفية التاريخية وتطور التشريعات المتعلقة بالمنتجات الحلال (الغذاء):

من الجدير بالذكر هنا أن المشرع الليبي لم يصدر أي إطار تشريعي لموضوع الحلال في مفهومه المعاصر ، لكن هناك نصوص متفرقة تتوافق مع أحكام ومعايير الحلال. ومن أجل التعرف على هذه النصوص ، فإنه يجب مراعاة الظروف المحيطة بالبيئة التشريعية الليبية ، وهي يمكن تقسيمها إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية . الشأن الداخلي يتعلق بطبيعة ليبيا ومجتمعها من حيث الديانة الرسمية السائدة وانتشار الأفعال غير المشروعة مثل تناول المشروبات الكحولية ولحم الخنزير. العوامل الخارجية لها علاقة بالتأثير السياسي للبيئة التشريعية ، مثل وجود الاستعمار الأوروبي الذي فرض أشياء محددة كان لها تأثيرات مباشرة على الحياة العامة وهيكلها التشريعي.

بالنسبة للدين السائد في ليبيا ، لا بد من الإشارة إلى أن الإسلام هو الدين الرسمي في البلاد منذ استقلالها في عام 1951. لذلك ، فإن الشريعة الإسلامية لها مكانة قوية في هيكل التشريع الليبي ، على وجه الخصوص ، وتعتبر مصدرا من مصادر القانون المدني ، كما تعتبر مصدر القوانين الأخرى ، كما هو مذكور في المادة 1 (الفقرة 2). ومع ذلك ، فيما يتعلق بالطعام ، فإن المشرع الليبي لم يحظر بشكل صارم الخمور أو لحم الخنزير ، بسبب الأخذ في الاعتبار التركيبة السكانية في ليبيا ، والتي كانت تشمل مجموعة كبيرة من السكان غير المسلمين من جنسيات المستعمرين الرئيسينالمسؤولين على إدارة البلاد مثل إيطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا في الجزء الجنوبي من البلاد. لكن ليبيا تمكنت من التعامل مع قضية اللحوم عن طريق تنظيم الذبح ومعالجته بالمسلخ وذلك طبقاً للائحة رقم (3) لسنة 1960 بشأن المسالخ والمجازر الصادرة عن مجلس الوزراء والمنشورة في الجريدة الرسمية في المملكة المتحدة الليبية ، العدد 18 بتاريخ 29 ديسمبر 1960. المادة 19 من نفس اللائحة تنص على ضرورة فصل أجزاء الخنازير عن الحيوانات الأخرى. بالإضافة إلى ذلك ، تؤكد المادة 19 بضرورة فصل أرجل ورؤوس الخنازير عن الحيوانات الأخرى في المجزر بعد عملية الذبح. كما تم تنظيمه بقرار وزير الزراعة والثروة الحيوانية رقم 104عام 1968، وتم نشره في الجريدة الرسمية للمملكة المتحدة الليبية (21-10 / 1968) بشأن إعادة تنظيم استيراد الحيوانات واللحوم ومنتجات الألبان إلى ليبيا. ونصت المادة الثانية من المرسوم على أن اللحوم المستوردة يجب أن تكون مصحوبة بشهادة تثبت ذبحها حسب الشريعة الإسلامية.

بعد تغيير السلطة في عام 1969 ، وإجلاء كبار المستعمرين ، شهدت ليبيا ثورة تشريعية أدت إلى تحولات متعلقة بسن العديد من القوانين الإسلامية من بينها المادة رقم. 89 لسنة 1974 التي تحظر الكحول ، وتحدد العقوبة القانونية على تعاطي المشروبات الكحولية, الأمر الذي جعل استخدام الكحول محظور في كل جوانب الحياة , وهذا يعتبر أحد مظاهر المنتجات الحلال. وفيما يتعلق بالخنازير, فمن

الجدير بالذكر هنا أن هذه الحيوانات ليست متوطنة في ليبيا وكان يتم استيرادها من قبل المستعمرين لأنها كانت أحد العناصر الرئيسية في طعامهم. لذلك، لم يحظر التشريع الجديد معالجتها واستخدامها فحسب ، بل حظر أيضا استيرادها ، وقد تجلى ذلك في قانون الاستيراد والقرارات الأخرى الصادرة عن وزارة الاقتصاد والتي حددت البنود الغير قانونية في الاستيراد وفي الأنظمة القانونية القائمة ، اللائحة التنفيذية من باب قانون النشاط التجاري رقم (23) لسنة 2010 بشأن أحكام التصدير والاستيراد مرفق بمرسوم مجلس الوزراء رقم 188 لسنة 2012 ، ومرسوم رقم 23 لسنة 2010 بشأن الأنشطة الاقتصادية المتعلقة بوزارة الاقتصاد, فقد حظرت هذه القوانين السلع والمنتجات غير القانونية القائمة على أساس ديني وفق اعتبارات الصحة أو الأمن أو الحماية ، ووفق الاتفاقيات الدولية. وهذه القائمة تخضع دائما للتعديل بانتظام عن طريق إضافة بعض السلع إلى القائمة وإزالة أخرى منها.

ومع ذلك ، تعتبر الخمور ولحم الخنزير وما في حكمهما محظورة بشكل دائم ، مما يجعلها مرارا وتكرارا تظهر في قوائم المنتجات المعدلة. أحد الأمثلة على ذلك هو قرار وزارة الاقتصاد والتجارة رقم 16 لسنة 2006 الملحق " 3" بحظر الخنازير الحية ولحومها وشحومها وجميع أجزائها, ويماثل ذلك قرار المكتب التنفيذي للمجلس الوطني الانتقالي لعام 2011 بحظر استيراد الخنازير الحية ولحومها وشحومها وما في حكمه (مادة 51) .

ولقد تم استنتاج أن النظام التشريعي الليبي غني بالعناصر الخاصة بالصحة والسلامة والجودة والنظافة منذ تأسيس البلاد في منتصف القرن الماضي وحفاظها على الأنظمة الصحية والبيئية المتعلقة بالمنتجات بشكل عام. ويعد قانون الصحة رقم (106) لسنة 1973 هو القانون الأساسي الخاص بتنظيم الجوانب الصحية ، ويخصص معظمه للجوانب الخاصة بنظافة الغذاء . وهذا مذكور بوضوح في المادة 8 من حيث التزامها الأساسي بضرورة أن يكون الغذاء خاليا من المواد الضارة في كل مرحلة من مراحل

تحضيره (المادة 10) وكذلك تكليف وزارة الصحة بإمكانية طلب شهادة صحية ضرورية مرفقة مع المنتجات المستوردة وفقا للمادتين 12 و 14 التي تحظر استيراد أو تجارة الأطعمة والأطباق والمكونات التي تمثل تهديدا للصحة العامة.

أما منتجات اللحوم فينظمها المرسوم التشريعي مادة (18) التي نصت على أن جميع منتجات اللحوم يجب أن تتحلى بالشروط والمعايير الصحية للحوم. وهي مهمة يجب تنفيذها من قبل مجالس البلديات وفقا للائحة التنفيذية للقانون رقم (59) لسنة 2012. نظام الإدارة المحلية الملحق بقرار مجلس الوزراء رقم 130 لسنة 2008 ، كما ورد في المادة 81 (8) ، يكون مسؤول تحت إشراف البلدية عن تنظيم ومراقبة الأعمال التي قد تضر بالصحة العامة في جميع المرافق ، بما في ذلك المسلخ ، كما نصت المادة 9. ويجب على البلدية المتابعة عن طريق جهاز خدمات الرقابة المحلية كما نص عليه في المرسوم رقم (149) لسنة 2006, خاصة تلك السلع والخدمات المدرجة في المعايير الخاصة التي وضعها المشرع الليبي.

ويبدو من الواضح هنا أن النظام الليبي لم يقوم بتصنيف المنتجات الحلال وفق مفهومها المعاصر, كما هو متبع في معايير صناعة الحلال الماليزية, لكن مع ذلك ، فإن هذا النظام يخلق بيئة مناسبة لتنظيم صناعة الحلال ، والتي قد تكون أفضل من البيئة التشريعية التي تتبنى معايير الحلال في بعض البلدان الأخرى. لأن الهدفمن الحلال هو تنظيم استهلاك منتجات الكحول ولحم الخنزير ، ومعظم البيئات التشريعية ، إن لم يكن جميعها ، لا تحظر استهلاك الكحول مما يتسبب في مواجهة بعض التحديات في تنظيم وتطبيق معايير الحلال. ولكن البيئة التشريعية الليبية تحظر بشكل مطلق هذين العنصرين ، وبالتالي ، فإنها لن تحتاج إلى وضع تفاصيل لتطبيق عملية التنفيذ.

فيما يتعلق بمنتجات اللحوم ،فلا تنظم ليبيا عمليات ما قبل الذبح مثل الصدمات الكهربائية ، الرمي بالبنادق والحرق بأجهزة تعمل بالغاز. ولذلك ، فإن هناك حاجة إلى تنظيم هذه العمليات بشكل

تفصيلي كما ورد في بعض المعايير ، مثل المعايير الماليزية التي تعطي تفاصيل عن نسبة القوة ومدة الصدمة ، وغيرها من التفاصيل.أما على الجانب اللوجستي ، عندما يتعلق الأمر بتحديد معيار الفصل الكلي للمنتجات الحلال وغير الحلال في مراحل التصنيع والتخزين والنقل والتوريد و التسويق, فإن التشريع الليبي يتوافق مع ذلك الأمر لكون المنتجات الغير مشروعة مثل الخمور محظورة.

ومع ذلك ، حتى لو كان كافيا القول بأن البيئة التشريعية الليبية تكون مناسبة لتنظيم صناعة الحلال فلا يعني ذلك إلغاء أو استبدال قائمة المنتجات الحلال، وخاصة فيما يتعلق بعملية الاستيراد, وعلي الرغم من اكتفاء الدولة بحصول السفارات في الخارج على الموافقة بإجراء عمليات الذبح وفقا للمواصفات الشرعية الإسلامية وضمان أن المنتجات لا تحتوي على دهن الخنزير, فإن هذا الأمر لا يكون كافي على الإطلاق, حيث أن هناك حاجة ملحة لتدخل المشرع الليبي لتحديد مواصفات منتجات اللحم الحلال.

توفر الطعام والمطاعم الحلال في الأماكن العامة وأماكن العبور	توفر التسهيلات المناسبة الخاصة بالوضوء في الأماكن العامة وأماكن العبور	توفر الغرف المخصصة للصلاة في الأماكن العامة وأماكن العبور

A)=,P>() F; F>&3Q) =L3() A,D4P7> =2;57 R,2N =22,G> :(O$ %/ .

Hource: SloTal Uuslim Jravel IndeV !"1W (SUJI !"1W$ Report UasterXard

YXrescentRating Uarch !"1W Z1[

خلفية ومحتوى التشريعات المتعلقة بالخدمات والترفيه:

كما تم ذكره سابقا, فإن النظام التشريعي الليبي لم يتعامل مع تنظيم المنتجات الحلال,ولكن مع ذلك, كان هناك تنظيمات بشأن صناعة السياحة من خلال تشريعات مختلفة, ، مثل القانون رقم (44) لسنة 1968 بشأن السياحة, قانون رقم (7) لسنة1372 هجري بشأن السياحة, قانون رقم(9) لسنة

2010 بشأن ترويج الاستثمار "السياحي". وعلى الرغم من أن القانون الحالي رقم (9), والذي ينظر للنشاط السياحي بوصفه استثمار, يخول المؤسسات ذات الصلة بتنفيذه, فإن تعريف السياحة والأنشطة السياحية يشتق من القانون رقم (7) على الرغم من الغاؤه بموجب القانون الحالي, فالقانون 7 المادة (14) يشير إلى المراكز السياحية على كونها تشمل الفنادق والمدن والقرى ودورات المياه والمعسكرات والمنتجعات وأماكن الترفيه المطاعم والكافيتريات السياحية والمتاحف ونحوها, بالإضافة إلى ذلك ، يتم تعريف مهنة السياحة في مادة (18) بكونها تشمل عمل شركات السفر والسياحة والنقل السياحي والإرشاد السياحي وغيرها فضلا عن الأنشطة التي يمكن أن تضيفها وزارة السياحة, بالإضافة إلى الأنشطة التي تنص عليها المادة (20) فيما يتعلق بشركات الطيران والنقل البري. فيما يتعلق بالخدمات ، فإن وزارة السياحة هي المؤسسة الوحيدة المخولة قانونا بتحديد طبيعة المراكز والمنشآت السياحية ومراقبة مطابقتها للمواصفات. فيما يتعلق بالتسهيلات السياحية والجودة والآداء, فيتم تنظيمها وفق المادة (6) لسنة 2004 الذي يصنف المراكز السياحية من حيث النجوم ، ومن حيث المواصفات الخاصة بالشكل, الموقع, الخدمات, الجودة , الطعام ومعايير النظافة الأخرى والمحافظة على البيئة وفقًا لجميع المعايير الصحية والبيئية المعمول بها.

وفيما يتعلق بمقاييسالسياحة الحلال ، فعلى الرغم من أن المعايير الليبية جيدة ، وتتفق مع بعض المعايير الخاصة بالحلال من حيث النظافة والجودة وغيرها ، فإن هذه المعايير لا تتمتع بوجود أي أنظمة معينة على النحو المشترط عليه ضمن المعايير الإسلامية ؛ فهذه المعايير الليبية لا تتطلب إنشاء أماكن للوضوء، وتسهيلات الصلاة ، فضلا عن عدم توفر مركز جماعي للصلاة داخل مواقع التسهيلات السياحية بالرغم من إمكانية توفير بعض هذه التسهيلات في حالة وجود طلب عليها بالشكل الذي توصي

به المعايير الماليزية, لكن لا يزال الأمر اختياريا، مما قد يتطلب تدخل رسمي من قبل المشرعين لعمل تنظيمات.

بالنسبة لمحتويات الغرف , فيجب أن لا تحتوي على الكحول والمواد الضارة ، كشرط يكفله القانون الليبي والكحول يكون محرم تماما وفقا لنص القانون رقم (4) لسنة 1423 بشأن تحريم الخمور ، أما النشاط الترفيهي فتتطلب معايير الحلال في السياحة الابتعاد عن أي نشاط مخالف للشريعة الإسلامية مثل القمار وما في حكمه, ولقد تم استنتاج أن النظام القانوني الليبي **يتسم بالشمولية " في التحريم"** حيث أن العديد من التشريعات تطلق العنان لاستخدام الممارسات غير الأخلاقية التي يمكن تطبيقها في أي مجال .فيما يتعلق بالنشاط السياحي ، تشترط المادة (22) من القانون رقم. (7) للمرخص له أن يزاول مهنة سياحية أو يدير موقع سياحي عام. وإذا كان يمارس المهنة بما يتعارض مع الآداب العامة ، فقد ورد في الجزء الثالث أن لوزير السياحة ، بالتوافق مع المادة 23 ، تعليق عمل الشركة السياحية وإلغاء ترخيصها, كما قد يفرض العقوبات الأخرى المقررة في هذا الشأن والتي تؤكدها اللائحة التنفيذية لهذا القانون : المادة 32 ، (149) من عام 2006 ، كما أنه وفقا للمادتين الخامسة والتاسعة يتم تعليق العمل بأنشطة هذه المرافق في حالة وجود تهديد خطير للصحة العامة أو الأمن العام أو الأخلاق العامة ، وإبعاد أي شخص يرتكب مثل هذه الجرائم أو تظهر عليه علامات الإزعاج, كذلك التأكيد على الاختصاص الأصيل لشرطة السياحة وموظفي القضاء في الحفاظ على الأخلاق العامة.

والواقع أن المشرع الليبي قد وضع قانون حماية الآداب في المراكز العامة كما ورد في القانون رقم 56 لسنة 1970 م والذي نص في المادة (1) على أنه لا يجوز الترخيص ، أو التورط في أي أعمال إباحية أو تعري. كما تحظر المادة (2) التحريض على أي فعل من الفجور سواء بالقول أو الفعل ، وارتكاب الزنا أو الاتفاق على ذلك ، أو المساعدة على ارتكابه ، سواء في بيت الدعارة أو النادي أو في مكان ملحق ، مع

تحريم جميع الأعمال الأخرى المخالفة للآداب العامة. كما تضمنت المادة أن إدارة البلدية يجب أن تعاقب المسئولين عن إدارة مواقع الدعارة, ولوزير الداخلية الحق في إغلاق الموقع .أما ممارسات الألعاب المخالفة للشريعة الإسلامية وخاصة القمار فهي ممنوعة في قانون العقوبات الليبي داخل المادة 493 ، والمادة (494) والتي توسع الحظر ليشمل جميع ألعاب الحظ.

وبالتالي، بعد المقارنة بين معايير السياحة الحلال والنظام القانوني الليبي، يتضح أن النظام القانوني الليبي يحتوي على العديد من الأطر المشتركة مع معايير الحلال، بشكل يمهد الطريق شرعيا أمام قيام نشاط السياحة الحلال. بالإضافة إلى ذلك ، فإنه يوفر نفس المعايير الحلال المتعلقة بالنظافة والجودة والبيئة. وعلى الرغم من أن النظام القانوني الليبي لا ينص على وجود معايير خاصة بالسياحة الحلال ، لكنه يوفر دعما قانونيا واسع النطاق لتطبيق صناعة الحلال ، من حيث منع جميع الأعمال المحظورة المنصوص عليها في معايير الحلال. مثل القمار والنشاطات الغير أخلاقية .كما يطلق العنان لتطبيق العادات المحلية المرتبطة بأخلاق وقيم المجتمع والتي تتجاوز معايير السياحة الحلال ، وتجعلها مناسبة لتنفيذ معايير هذه السياحة.

الاستنتاج و التوصيات:

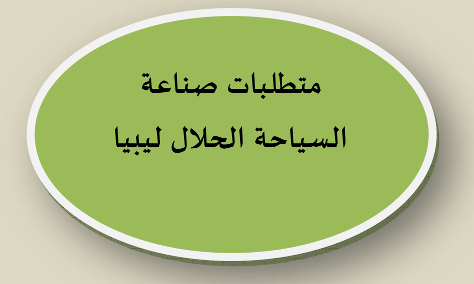
تستنتج الدراسة في الختام أن البيئة التشريعية لها تأثير مباشر على تطبيق معايير الحلال . فبعد النظر إلى البيئة التشريعية الليبية كدراسة حالة ، من الواضح أنها تحتوي على العديد من القواسم المشتركة مع معايير الحلال في المنتجات والخدمات ، بل وتتجاوز هذه المعايير ، والذي من شأنه تسهيل اعتماد معايير الحلال في إطار النظام القانوني الليبي ,ويوصى هنا بإجراء مزيد من البحوث حول كيفية تأطير وتنظيم هذه المحتويات ،و تطويرها ضمن معايير خاصة للمساهمة في تطوير قطاع

الحلالوالاستثمار من خلال توظيف المقومات الليبية في هذا القطاع الرائد للاستفادة من هذا النشاط الاقتصادي الأسرع نموا.

خاتمة المترجم: كيفية التمهيد لإقامة صناعة سياحة حلال رائدة في ليبيا "الأهمية" :

إن قدرة الدولة الليبية على إقامة والترويج لصناعة سياحة حلال رائدة لا يعتمد في المقام الأول على تفعيل الأنظمة الإعلامية والتسويقية المختلفة للترويج لهذه الصناعة فحسب, بقدر ما هو يعتمد في المقام الأول على رسم الدولة لصورة تقديرية خاصة بمكانة وأهمية هذه الصناعة على ضؤ الإمكانيات والموارد المختلفة المتوفرة, وماهية جدوى الاهتمام بها لتحقيق تنمية سياحية واقتصادية في الدولة عن طريق تبني جميع الخطط والإجراءات والسياسات اللازمة والاستعانة بالخبراء والمتخصصين في الصناعة والذين يقومون بعمل دراسات الجدوى وحصر الموارد اللازمة لقيام صناعة السياحة الحلال سواء كانت موارد مادية أو ثقافية أو اجتماعية أو تعليمية.....الخ. ومن الهام جدا ضمن هذا الإطار توفير قاعدة تمويل كبيرة لإنشاء وتمويل المشاريع المختلفة الخاصة بمنتجات وتسهيلات صناعة السياحة الحلال المختلفة مثل الفنادق ومنتجات الغذاء والتسهيلات والمرافق المختلفة الخاصة بالمطارات ووسائل النقل....الخ. وأيضا من الأمور الهامة جدا والتي ينبغي التركيز عليها هو محاولة التغلب على بعض العقبات الاجتماعية والثقافية والمتعلقة بوجود بعض القيود على انتقال العائلات والأسر الليبية للسياحة والسفر بسبب عوامل خاصة بالعادات والتقاليد "وعوامل أخرى اقتصادية" , وعلى اعتبار أن المكونات والمقومات السكانية "المحلية" سوف تكون من أهم دعائم هذه الصناعة الحلال بسبب طبيعة ثقافة وعادات الشعب الإسلامية المحافظة, ويكون التعامل مع هذا الأمر عن طريق عمل حملات دعائية وترويجية عن طريق الخبراء والأجهزة الإعلامية المختلفة لتوعية الجمهور بأهمية هذه الصناعة. كما أن ليبيا قد يكون لها دور كبير من خلال إقامة هذه الصناعة الحلال في القضاء على ظاهرة **"الإسلاموفوبيا"** عن طريق إعطاء

صورة جيدة للسياحة الإسلامية وسماحة ومرونة تعاليم الدين الإسلامي وتوفيره لجميع المعاني الخاصة بالنظافة والسلام والترحاب والقيم الإنسانية النبيلة. كما أن هناك ثمة فوائد أخرى اقتصادية للدولة تكون من خلال الاهتمام بالمرافق الاقتصادية المختلفة وتدعيم أركان الاقتصاد المحلي من خلال حركة انتقال السياحتين الداخلية والدولية, بالإضافة إلى فوائد ومكاسب أخرى سياسية تتمثل في تحسين صورة الدولة في الداخل والخارج بعد سلسلة طويلة من موجات العنف والإرهاب والحروب التي اجتاحت البلاد. وأخيرا سوف يكون للمسئولين عن السياحة في ليبيا ومراكز صنع القرار السياسي واجب الاطلاع ودراسة التجربة الماليزية الرائدة وكيفية الاستفادة منها لصالح إنشاء وتطوير قطاع السياحة الحلال في الدولة, خاصة فيما يتعلق بالجوانب التشريعية والقانونية المتعلقة بهذه التجربة.



12G2=.75 12>24G75 12>&\]5 12425>75 123,235 12\,>7<) A,D4P7>

,2D2(%&'() 1',23() 1\,:? A,D4P7> :(W$ %/.

6<=7>() :=+?>()

REFERENCES:

Health Law No. 106 of 1975.

Law No. 7 of 1372 on tourism

Law No. 9 of 2010 on the promotion of the investment.

Prohibition of Alcohol Act of 1974

Law of Libyan Commercial Activity No. 23 of 2010

Economy and Trade ministry decision No. 16 of 2006 on the regulation of imports.

The Export and Import Executive Regulations of the Commercial Activity Law No. (23), 2010, book
no eight by decision no 2012
Tourism Minister Decision No. 6 of 2004 regarding the classification of tourist facilities
slaughterhouses Regulation No. 3 of 1960.
Agriculture ministry decision No. 104 of 1968. On the importation of food.
The Implementing Regulations of Law No. 59 of 2012 Concerning Municipalities.
Council of Ministers decision No. 149 of 2006 regarding the establishment of the Municipal Guard
Law No. 56 of 1970 on the protection of public morals
Libyan Penal Code.
Malaysian Trade Description Act 1975.
Malaysian Trade Description Act (730) 2011.
MS 1500:2009, Halal food – production, preparation, handling,and storage – general guidelines (second
revision) ICS: 67.020.
MS 2610:2015, Muslim friendly hospitality services – Requirements, ICS: 03. 120.01.
Abdul Malik.A.(2008). HACCP system for food safety.*Asuot Journal for environmental studies*, No 32
Battour M.& Ismail M.N.. (2015). Halal tourism: Concepts, practises, challenges and future, *Tourism
Management Perspectives*, http://dx.doi.org/10.1016/j.tmp.2015.12.008.
Hashim, YZ.(2013). Halal, All that you need to know, Vol 1 INHART IIUM Kuala Lumpur.
Koshran.B. (2016), The challenges of halal Gelatin industry, 30 April, retrieved on 17 January 2018
From: https://www.salaamgateway.com
Asa, R.S. and Abdul Gahani, I.M. (2017) The Concept of Halal and Hala Food Certification process in
Mlaysia: Issues and Concerns, *Malaysian Journal of Consumer Family Economics*, Vol 20 (S1),38-50.

3. موضوع العدد.

(موضوع العدد الأول: الترجمة والكورونا)

ترجمة الشعور بالريبة و القلق: ترجمة حملات التوعية ضد مخاطر فيروس كورونا إلى اللغة العربية

TRANSLATING SUSPICION AND ANXIETY:

The Case of Corona Virus Sensitizing Campaigns Translation into Arabic

د. محمد كوداد جامعة قاصدي مرباح،ورقلة-الجزائر

mdkoudded@yahoo.fr

تعد الترجمة زيادة على وظائفها التقليدية المرتبطة بالتواصل والنقل المعرفي أداة تسهم في رفع التوعية في المجتمع لدى المتلقين،سواء تعلق الأمر بالمجالات الاجتماعية أو الثقافية أو البيئية .غير أن الوظيفة التوعوية تتجاوز مجرد نقل شعارات بل وإرشادات جافة لتنقل حالة ووضعية نفسية وصحية تعكس هاجس منتج النص لتتماهى مع جملة عوامل أخرى ترتبط باللغة المستعملة والأساليب المختارة لنقل الرسالة بكل انسيابية واقتدار.

لا يخفى على أحد جائحة كورونا التي استقرت بالعالم منذ سنتين مضتا والتي أثرت بشكل واضح على مختلف مناحي الحياة لا سيما الاقتصادية والصحية،وهو الأمر الذي تولد عنه هلعا وريبة مما أدى إلى آثار نفسية وصحية على حياة البشرية ،مهما تعددت ألسنتها واختلفت لغاتها.

فإن كانت الجائحة قد فرضت ضرورة هرع كل البشرية للتصدي لهذا الأمر المستجد فإن اللغات قد خدمت هذه المسعى ،وأصبحت الترجمة على مستوى الهيئات العالمية تشكل أداة توعية وتثقيف للمتلقي .

فلقد أظهرت تجربة التعامل مع حملات التوعية ضد جائحة كورونا ريبة في إنتاج بل وفي صياغة الخطاب والذي عكس حالة من الهلع والريبة والاستياء والشك لدى منتجي النصوص الذين يقاسمون تلك الوضعية النفسية مع المستخدمين،إذ انبرت وسائل الإعلام في العلم العربي لترجمة حملات التوعية سواء في نشراتها أو إعلاناتها أو في لقاءاتها ومنتدياتها الصحفية لا سيما عن اللغة الانجليزية.

إن التعامل مع تلك الوضعية من طرف القارئ بلغات مختلفة ،بل ومن طرف المترجم يجد نفسه منقادا لطرح أسئلة ترتبط بمدى كفاية الترجمة في نقل نفس الشحنة التعبيرية والنفسية بين اللغات والتي ليست بالضرورة قابلة للمرور للغة الأخرى كون المفردات التي استعملت في هكذا حملات تتفاوت بين كونها مفردات عادية مصطلحات علم النفس ومصطلحات طبية بل ومصطلحات التربية والإرشاد الصحيين.

(مقتطف من دراسة لصاحبها المذكور أعلاه)

تعْلِيمُ التَرْجَمَةعَنْ بُعْد زمن جَائِحَةِكُورونا: هل هونِعْمَة أم نِقْمَةُ

د. محمد أحمد ثوابث جامعة القدس-فلسطين

قَلَبَت جَائِحَةٌ كُورونا الحياة الإقتصاديةوالإجتماعية والثقافية والأكَادِيمِيَّةِ للعالم برمته رَأْساً عَلَى عَقِب. يُسلطُ هذا البحث الضوءَ على جانبٍ من الجوانبِ التي تأثرت نتيجة الجَائِحَة في فِلَسْطِين الْمُحْتَلَّة، وتَنَاوَلت الدِّرَاسَةُ المشاكلَ التي واجهت تدريس مساق مقدمة في التَرْجَمَةلطلبة البكالوريوس في جَامِعَة القُدْسِ للعام الأكَادِيمِيِّ 2020-2021، وتُظهر الدراسةُ أنَّه رغم إيجابيَّة التَحول للتعليم الإلِكْتُرُوني في تدريب المُتَرْجَمَين الاّ أنّه شابه العديدُ من الصعوبات والمشاكل: فيما يتعلق بإدماج ما يطلق عليه في علم التَرْجَمَة، التَرْجَمَةُ بمساعدةِ الحاسوب، أظْهَرَتْ الدِّرَاسَةُ أنَّ هذا المصطلح يتماشى ايجابا مع التَّعْلِيم عَنْ بُعْد. وتعدُّ منصة التَّعْلِيمُ عَنْ بُعْد بإستخدام زووم أداة لإختبار مدى معرفة الطلاب بالإنترنت، وتعدُّ أيضا إرساء لمبدأ التَّعْلُم التَّعاوني بين الطلاب وأخيرا تسمح منصة التَّعْلِيمُ عَنْ بُعْد بإستخدام زووم بخاصية تسجيل المحاضرة ليعود إليها الطالب متى شاء. وفيما يتعلق بسلبيات التعلم عن بعد فإن الدِّرَاسَة أظهرت مشاكل تقنية عدة مثل جودة الصوت وضعف الإنترنت لدى بعض الطلاب وعدم وجوده أصلا عند شريحة من الطلاب.

(مقتطف من دراسة لصاحبها المذكور أعلاه)

4. قراءات

(أحدث الإصدارات: كتب علم الترجمة أو المترجمة).

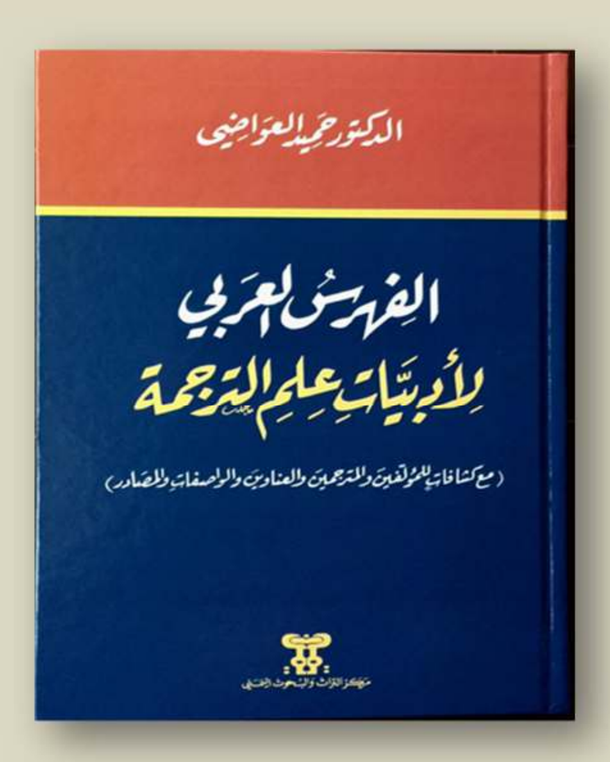
الفهرس العربي لأدبيات علم التّرجمة

الدكتور: حميدالعواضي (ط2020/1م، 528 ص)

منشورات مركز التراث والبحوث اليمن

توزيع مكتبة بيسان-بيروت

عرض: عصام العواضي – اليمن



صدر هذا الفهرس المهم في مطلع 2020 مع ظهور جائحة كورونا فتضرر بأضرارها من حيث التوزيع والتعريف. ولكن أصحاب لا يخفاهم صدوره ويتطلبونه دوما. وفي هذا العرض تعريف بالكتاب وبأهميته للباحثين في علم الترجمة. اعتمادا على مقدمته وعلى تجربتي في اعداد فهارسه.

ولا بد في البدء من الإشارة إن معده الدكتور حميد العواضي يحمل الدكتوراه من جامعة السربون في مجال علم الترجمة. كما أنه باحث في هذا العلم وله فيه مؤلفات وترجمات منها "دور الترجمة في تعليم اللغات" و "علم الترجمة فلسفته وتطبيقاته" والعديد من البحوث والدارسات المنشورة في المجلات

والدوريات العلمية. كما أنه أستاذ للترجمة والدراسات الثقافية، ويقيم حاليا الولايات المتحدة الأمريكية ويدّرس في جامعة في بيتسبرغ -بنسلفانيا.

والواقع أن إصدار هذا الفهرس يعبر عن ما تشهده حركة الترجمة في المنطقة العربية في العقود الأخير من نشاط ملحوظ فقد تعددت جهات دعم الترجمة وإصدار نتاجها، وتزايد عدد أقسام الترجمة وما تقوم به تدريسا وبحثا. وتطورت مع هذا كله، بحوث الترجمة. قد استقر مصطلح "علم التّرجمة" لوسم جملة الأنشطة الأكاديمية والبحثية والعملية والنقدية. وإن مازال البعض يسميه "دراسات الترجمة" أو "الترجميات" أو "الترجمية" بحسب التوجهات والاجتهادات. وقد اختارت هذه المجلة أن تسمي نفسها بمجلة علم الترجمة كما اختار معد الفهرس يسميه كذلك. وهو يبرر هذا الاختيار بكونا "مَتْحاً من التقاليد العربيّة المتوارثة، حيث إنّ العرب كانت تسمي الاختصاص في شأن معرفي معيّن "علماً". فقد قيل علم النّحو، وعلم البيان، وعلم المعاني، وعلم الأنساب، وعلم الحديث، وعلم الكلام...إلخ. وقيل حديثاً علم الاجتماع، وعلم النفس، وغيرهما." (ص 12). كما يشير إلى أن عددا من المهتمين بهذا الاختصاص من الرواد العرب سماه كذلك "علم الترجمة". ويذكر منهم فوزي عطية محمد (من مصر)، ومحمد الديداوي (من المغرب)، وأسعد مظفر الدين الحكيم (من سوريا) وغيرهم ممن تبنّوا هذا المصطلح. ثم من تبعهم عليه من المترجمين والمؤلفين في هذا المضمار بما فيه معد هذا الفهرس وكذلك هذه المجلة. ويبين العواضي أن هذا الاختيار في أساسه قائم على أن "ليس لفظ العلم - في العربيّة- محصوراً في الإشارة إلى الاختصاص الذي يدرس الظّاهرة الطّبيعيّة فقط ويرمي إلى اكتشاف القوانين التي تحكمها بما يتوفر عليه من طرق الملاحظة وأنواع التّجريب والقياسات. فالعلم - في أبرز معانيه- قد يفيد هذا، ولكنه قد يمتد إلى عملية دراسة المفاهيم وتشكّلها عامة وكذلك إلى النّظر في منظومة المعارف من حيث اتساقها واكتسابها. وهذا هو

بيت القصيد من استعمال تركيب "علم التّرجمة" هنا أي عموم المعرفة عن هذا العلم الذي ما فتئ ينمو وتتشكّل ميادينه ومقاصده." (ص12).

أما موضوع الفهرس فهو يجمع الأدبيات التي كتبت باللغة العربية أو تُرْجمت إليها من لغات أخرى على أن يكون موضوعها حصرا هو علم الترجمة. أي الاختصاص العلمي الذي ينظر في الترجمة من حيث نظرياتها، وتاريخها، ومدارسها، وتدريسها، ودورها الحضاري والثقافي والسياسي، وكل ما له بها علاقة من حيث النظر أو الأداء أو الدرس. ويشير الدكتور العواضي إلى الجهود التّوثيقيّة على مستويات قوميّة-لغويّة أخرى كالإنجليزيّة والاسبانيّة والفرنسيّة والبرتغاليّة، أو متعددة اللّغات كما في قائمة داريْ (سان جيروم) و(جون بنيامين) والتي حُرمت منها اللغة العربية بحكم خصوصية حروفها الهجائية.

ويتكون الفهرس من مقدمة يشرح فيها المعد شرحا مفصلا مفهوم علم الترجمة والجهود العربية والدولية لتوثيق أدبيات هذا العلم، ابتداء من سبعينيات القرن الماضي حيث كانت الترجمة ملحقة باللسانيات، إلى تسعينيات القرن حين أخذت الترجمة رويدا رويدا تستقل بذاتها، وتتموضع بوصفها اختصاصا علميا له ما يميزه وله متنه المرجعي المستقل.

ثم يأتي بعد هذه المقدمة الضافية متن الفهرس أو ما سمي ب(كشاف المؤلفين)، ويقع بين صفحتي (27 و383) ويتكون من متن مرتب وفقا للاسم الأخير للمؤلف أو المترجم ومرفق بذلك المعلومات الببليوغرافية الخاص بالنشر من اسم الكتاب أو الدراسة وجهة النشر وتاريخها والوعاء المنشورة به. ويتميز هذا الحصر في أنه أتي على ذكر دراسات عن الترجمة اختبأت في بطون كتب أخرى، أو تخفّت تحت عناوين لا تشي بعلاقة ظاهرة بالترجمة في حين أنها في صلبها. ثم يلي هذا المتن فهرس العناوين مرتب هجائيا مع الإحالة رقما على المداخل الواردة في الكشاف السابق ويقع في الصفحات (385-485).

بعد ذلك كشاف الواصفات والتي رتبت فيها قضايا الترجمة على مختلف صنوفها من أدبية وعلمية وطبية وهندسية، ونظريات الترجمة وتاريخها ومناهجها وأنواعها في الصفحات (487-509). ثم يختتم الفهرس بكشافين للمصادر التي استقى منها المعد عمله ورتبت في ثَبْتين أحدهما بحسب الحروف الهجائية والثاني بحسب مكان الصدور في الصفحات (511-524).

وقد تنوّعت مصادر هذا الفهرس تنوّعاً كبيرا وامتدت زمن من نهاية القرن التاسع عشر حتى العشرية الثانية من القرن العشرين. أما نوعيا فيمكن إجمال ذلك وفقا للإحصائيات التالية : الدراسات والبحوث كانت هي الغالبة وبما يقارب 65% من حجم الفهرس. تأتي بعدها الكتب والتي تمثل حوالي 13%. في حين أن المقالات تمثل 5% والعروض المختصة بالقراءات عن التّرجمة ومصادرها تمثل 4%. أما الحوارات التي تناولت التّرجمة والتّعريب فتمثل ما نسبته 3% وشكلت كل من الآراء العامة؛ والتقديمات والقرارات والتوصيات؛ ما نسبته 2% لكل نوع منها. ونسب أدني لسائر الأنواع الأخرى.

ويكشف حجم العمل والمنهج المتبع في الترتيب والتبويب الجهد الكبير الذي بذل في إخراج هذا الفهرس والغاية منه في مساعدة الباحثين والمختصين بالترجمة من ناحية وكذلك الكشف عن المشهد العلمي لهذا الاختصاص كما صار عليه باللسان العربي.

وقد استعرض معدة في التقديم الجهود السابقة في تدوين أدبيات علم الترجمة أبان عن تطور تلك الجهود في المكان والزمان. وسجل ما يميز عمله عن تلك الجهود بالنقاط التالية:

- "لقد اشتمل على ما ورد في القوائم السابقة من حيث ما تفردت به عما جمعنا أو ما اشتركنا معها في التعرف عليه؛ أو ما زدناه عليها وهو كثير كثير.

- لقد تم تعديل وتصويب الخطأ الذي أصاب الأعمال السابقة من سّقْط، أو سهو، أو نقص بما توفّر من معلومات أدق وتفاصيل أوسع، ما أمكن إلى ذلك سبيلا.

- ذهب هذا الفهرس إلى التنقيب عن مواضع لها علاقة بالتّرجمة واختبأت في مصنفات وفصول مؤلفات لا توحي عناوينها بما يجمعها بالتّرجمة من علاقة وهو أمر فات على من سبقنا إلى هذا الميدان على حد تقديرنا.

- جعل هذا الفهرس المترجم مدخلا مستقلا فضلا عن المؤلف مما سيسمح بالتعرف على أولئك الذين ترجموا في هذا الباب وطوروا معرفتنا عنه، ويمنح المترجم مكانة في ميدان اختصاصه.

- اعتمد هذا الفهرس على المصادر الرقمية لبعض الأدبيات إن مقرونةً بمصادرها الكتابيّة أو منفردةً بالنّشر الإلكتروني. وهو ملمح جديد في التوثيق ربما يتناقض مع نشره ورقياً ولذلك نأمل أن يجد هذا الفهرس طريقه للنّشر الإلكتروني أيضاً.

- ما نزعمه لهذا الفهرس هو أنه صُنِعَ لخدمة الباحثين والمختصّين في هذا العلم وما يرتبط به ولذلك نرجو ممن تتوفر لديه معلومات أوسع وأشمل، أو يستطيع التصحيح والتصويب والإضافة أن يفعل ذلك بحيث يتطور هذا الفهرس لاحقا في اتجاهه الصحيح." (ص22)

ويشير معد الفهرس إلى أن عمله في وضعه الحالي يشكل معطى علمياً لدرس تطور علم التّرجمة عند العرب. فهو يظهر ما كتبوه، وما ترجموه، وكيف فهموا نظريات الترجمة، وماذا أضافوا إليها. كما يكشف الفجوات التي لما تمتلئ بأدبيات عربية أو معربة في هذا العلم. كما يشير إلى هنة أصابت هذا العمل هو اكتفاؤه بما "كتب باللّغة العربيّة أو ترجم إليها، دون تدوين ما سجل باللّغات الأخرى مما له علاقة بالتّرجمة من العربيّة وإليها، لاسيما أن ما يكتب عن التّرجمة عامة يقع دوما في مفترق لغوي أكثر منه وقوعاً في جهة لغويّة محدّدة. لكننا أردنا أن نتبين إلى أي مدى يمكن للغة العربيّة أن تشمل هذا الاختصاص بما صارت تتوفّر عليه من المراجع والأدبيّات" كما يقر معده أن الفهرس عدم تضمين الإشارة إلى الرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه) مما لم يجد طريقه إلى النّشر، إلا لماما." ثم يشير معد الفهرس أخيراً و بكل

تواضع إلى أن "هذا الجهد هو جهد فردي خالص، وإنجازه اعتمد على العمل الشخصي المحض، لا شك أنه ينطوي على أهم العيوب التي تمس الأعمال الكبيرة المنجزة فردياً من سهو أو تقصير غير مقصودين". (ص22)

يمكن أن يشكل هذا الفهرس مصدرا هاما للقيام بدراسات ببليومترية لأدبيات الترجمة في العربية. كما أنه آداة مساعدة للباحثين في ميدان الترجمة للوصول إلى المصادر والمراجع بسهولة ويسر ومعرفة ما قد وقع درسه وفهمه قياسا إلى ما يحتاج إلى درس وتمحيص. ويشير المعد إلى أن : " هذا الفهرس مازال بحاجة إلى تطوير وتحسين ويسعدني الاستمرار في تعهده بما يستجد وذلك عبر التواصل معي على البريد الإلكتروني التالي: Arbib4ts@gmail.com وقد جربنا ذلك في فترة الاعداد وحصلنا على معلومات قيمة وإضافات ممتازة لا سيما من المكثرين في الكتابة بهذا الميدان ممن تواصلنا معهم. وقد سهل التراسل عبر البريد الإلكتروني إزالة الفوارق المكانيّة وكانت هذه الفوارق وما تزال من أكبر عوائق انجاز مشروع على المستوى القومي." ويعبر المعد عن الأمل في تطوير هذا الفهرس بصيغة الكترونية و" ان يُصَمّم له برنامج بحث آلي يساعد في الوصول إلى المبتغى بمختلف وسائل وطرق البحث الممكنة" (ص 23). وهو أمر يتجاوز الإمكانيات الفردية. كما يشير المعد أنه بصدد تطوير فهرس مشروح Annotated Bibliography وهذا قد يستغرق وقتاً وجهداً ويحتاج إلى عون ومساندة.

وأتشارك مع المعد اطلاعي على ما توفر لديه من عدد كبير من الأدبيات التي لم ترد في هذا الفهرس أثناء فترة الإعداد النهائية لطباعة مما يجعل المشروع مفتوحاً والأمل في تطويره قائما. لقد أتاحت لي تجربة الفهرسة والإعداد لهذا العمل خبرة وأكسبتني معرفة بهذا المجال يسعدني أن أتشارك مع المختصين بها هنا عبر هذا العرض.

معالم نظرية تأصيلية لترجمة القرآن الكريم

الأسس الفلسفية والمناهج اللسانية لتبليغ الرسالة الحضارية

الدكتور: بوعزى عسام
جامعة الحسن الثاني

الدار البيضاء- المغرب الطبعة الأولى 2020



أطلقنا على هذا المؤلف تسمية: نظرية تأصيلية لترجمة القرآن الكريم تتوخى الدفع بالمشروع الترجمي للقرآن الكريم في توازن بين ثوابت النظرة الإسلامية من حيث العلاقة بين اللغة العربية والقرآن الكريم ومقتضيات العالمية وضرورة تبليغ الرسالة إلى كافة الناس.

وتتضمن هذه المهمة تعريف وتحليل وتقديم حلول بخصوص العراقيل والمعوقات النظرية والمؤسسية التي تعتري عملية الترجمة في السياق القرآني انطلاقا من كون الترجمة ممارسة خطابية واعية للوساطة بين اللغات المختلفة، وأن دورها في نقل مختلف إسهامات المعتقدات والأفكار بين بني الإنسان على اختلاف ألسنتهم من القدم والغزارة بحيث يمكن تصنيفه في باب المسلمات.

ومن جهة أخرى، اعتبارا لكون الإسلام يعد خطابه رسالة عالمية، فإن تبليغها إلى الناس على اختلاف لغاتهم يعتبر قضية فكرية جوهرية، لها تفرعات تتعلق بالأسس الفلسفية واللسانية لنقل هذه الرسالة عبر اللغات المختلفة، وكذا سياق التلقي الثقافي المتنوع للمتلقين المفترضين لنتاج الترجمة.

وإن كانت الحصيلة العلمية لمحاولات ترشيد الخطاب الديني عبر مختلف العلوم الإسلامية في القرنين الأخيرين في ظل ما يسمى بالصحوة الإسلامية متميزة، فإن موضوع ترجمة الخطاب، وفي المقدمة ترجمة القرآن الكريم، تيسيرا لتلقيه في أوساط اجتماعية وثقافية غير ناطقة باللغة العربية لم ينل حظا كافيا من الاهتمام، كما يأتي بيان ذلك في الفصل الأول من المؤلف.

فالمتتبع للبحوث والمؤلفات التي تطرقت لموضوع ترجمة القرآن الكريم يمكن أن يلمس دون كبير عناء مفارقة بينة متمثلة في كون الاهتمام الفكري في سياق الحضارة الإسلامية بترجمة القرآن الكريم وإشكالاته قد اتسم، إلى عهد قريب، بسمتين أساسيتين، ألا وهما: الهامشية والتحفظ.

أما الخاصية الأولى فتتعلق بالعدد المحدود من آراء العلماء قديما وحديثا حول ترجمة القرآن الكريم، أو لكون هذه الجهود التنظيرية صدرت غالبا في سياق مواضيع أخرى وفي شكل إشارات عابرة دون تحليل أو تفصيل خاص بالموضوع.

أما الخاصية الثانية فهي التحفظ الواضح في مجمل الآراء التي بلغتنا قديما وحديثا عبر التركيز على قضايا الجواز والحرمة، وقضايا اصطلاحية حول وصف النشاط الترجمي.

لكن مع حلول القرن العشرين وبدايات القرن الحالي يمكن أن نسجل إرهاصات نهضة ترجمية للقرآن الكريم، سواء من خلال الجدالات الفكرية الحادة التي شهدتها بلدان مثل تركيا ومصر، أو التزايد الملحوظ في عدد الترجمات وتعددها لأكثر اللغات تداولا في العالم، وكذا المؤسسات العلمية المهتمة بإعداد

الترجمات والبحث العلمي في هذا المجال. غير أن هذا المجهود البحثي يفتقر في غالب الأحيان إلى التخصص في الموضوع، ونقصد بذلك علم الترجمة أو دراسات الترجمة المعاصرة. فأغلب الباحثين الذين كتبوا في هذا المجال إما ينحدرون من الدراسات القرآنية أو من دراسات فقه اللغات الأجنبية في العالم العربي والإسلامي، وبالتالي فهم يفتقدون للاختصاص في علم الترجمة الذي يعتبر اليوم علما خاصا ومتشعبا يضم عددا من النظريات والاتجاهات والتطبيقات العملية المتقاطعة مع فروع معرفية أخرى.

وعليه، فإن هذا الزخم العلمي لا ينبغي أن يلفت انتباهنا عن التقييم الكيفي لهذا المجهود وتشريح حصيلته من وجهة نظر نقدية علمية للترجمة بغية ترشيده وتحسين مقاربته للموضوع.

وبذلك تكون المهمة الأولى لأية دراسة نقدية جادة في الموضوع تتمثل في إعادة تحليل للمتن التراثي حول قضية ترجمة القرآن الكريم عبر منهجية علمية تستند إلى نظريات تحليل الخطاب التطبيقية على الترجمة، ومناهج البحث التاريخي التطبيقي على الترجمة. وتنبع أهمية هذا الجانب الأساسي لمقاربة الموضوع في أن هذه الآراء الفقهية يتم اعتمادها دون أي حس نقدي في الحكم على ترجمة القرآن الكريم في عصرنا الحالي ومختلف إشكالاتها وسياقاتها الخاصة. وعليه، فإن المنطلق الحقيقي لتشييد أية نظرية معاصرة يستلزم في المقام الأول تحليل التراث الفقهي المتراكم في الموضوع ووضع مسافة فكرية معه للحكم عليه بشكل تجاوز نقاشات المشروعية والجواز من عدمه التي هيمنت، وما تزال تهيمن، على مقاربات أغلب الباحثين في هذا المجال المعرفي إلى أسئلة أكثر عملية حول كيفية القيام بهذه الترجمات لتفادي كل المحاذير الشرعية في هذا المجال.

وبعد الوقوف على حصيلة هذه الدراسات، اعتبرنا من الضروري إدراج فصل مستقل، يتضمن عرضا مقارنا بين مفهوم الترجمة في القرآن الكريم والأناجيل. وقد اعتبرنا هذا الفصل أساسيا في استكمال البناء النظري من عدة أوجه يمكن إجمالها فيما يلي:

- كون الأناجيل أكثر الكتب ترجمة في التاريخ المعروف، بل إن تاريخ الأناجيل وجدالاتها عبر التاريخ مرتبط كليا أو جزئيا بالترجمة.
- كون النظريات الغربية في الترجمة قد تأثرت بشكل واع مباشر (نظريات الترجمة التطبيقية على الأناجيل) أو غير واع وغير مباشر (عن طريق مفهوم التكافؤ الحرفي أو الدينامي أو الأسلوبي) عن الترجمة الإنجيلية.
- وعلى الرغم من كون القرآن الكريم يوجد على طرق النقيض من مفهوم الترجمة الإنجيلية، إلا أنه يلاحظ في بعض الدراسات المعاصرة تأثر غير مباشر بهذه النظريات، وهو مالا يخدم إطلاقا ترجمة القرآن الكريم من المنطلقات الإسلامية.

بعد الفصلين التمهيديين، يتطرق الفصل الثالث بشكل حصري لبسط أسس النظرية التأصيلية للترجمة من القرآن الكريم عبر عدة محاور. ويتناول المحور الأول الأسس الفلسفية العامة للنظرية التأصيلية التي تحكم ترجمة القرآن الكريم، بينما يتطرق المحور الثاني الأسس اللغوية والترجمية البحتة والأدوات المنهجية لتحليل الترجمات وإعدادها من وجهة النظر التواصلية.

أما المحور الثالث، فيأخذ منحى استشرافيا أكاديميا، يتعلق بتحديد المجالات المعرفية التي يلزم تعميق البحث فيها بغية تطوير النظرية التأصيلية، وكذا المنهج الذي يلزم اتباعه في هذه المباحث التي تهم مجالات متعددة مثل البحث الفلسفي التأصيلي التاريخي النقدي والبحث في موضوعات معينة ذات طبيعة مضمونية أو لغوية أو دراسة حالة، المطبق على ترجمة واحدة أو المقارن بين الترجمات وفق معيار بحث

معين، والأبحاث المتعلقة بالترجمات الاستشراقية (بطريقة علمية بعيدة عن الأحكام المسبقة والطروحات التآمرية)؛ أو البحوث في الجوانب التنظيمية بالإفادة من نظريات علم الاجتماع وعلم النفس في فهم طبيعة علاقات القوة التي تحكم عمل ما يسمى بمؤسسة الترجمة، خصوصا لما يتعلق الأمر بعمل مؤسسات لها فريق عمل متعدد التخصصات، سواء في دراسة الترجمات للغة معينة أو دراسة عمل مؤسسات مختلفة أو الدراسة المقارنة مع مؤسسات الترجمة الإنجيلية، وغيرها.

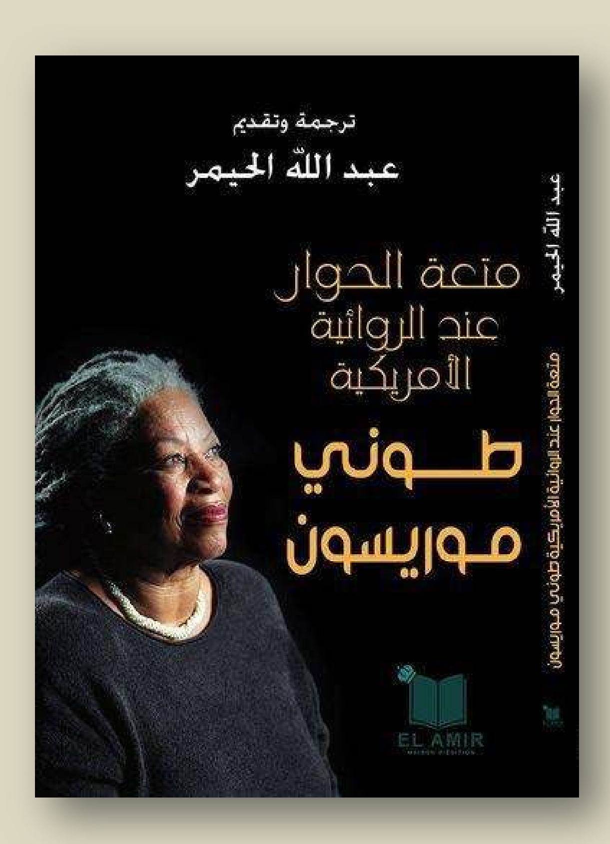
ولكي لا يبقى الكلام محصورا في المجال النظري البحت، قمنا بتضمين الكتاب فصلا تطبيقيا تناول بالدراسة والتحليل ثلاث ترجمات للقرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية، الهدف منه تقديم نماذج عملية عما ذهبنا إليه من فرضيات علمية، وكذا الاطلاع عن كثب على الاستراتيجيات المختلفة المتبعة من قبل المترجمين، والوسائل المتوخاة لبلوغ هذه الأهداف، مع حصر الصعوبات التي تعترض هذه الترجمات.

بعد هذه الفصول التي يمكن اعتبارها ترسيما للجوانب المختلفة للإشكالية، نختم المؤلف بأهم الخلاصات التي توصلنا إليها من كل ما سبق، ونخصص سطورا وجيزة على هيئة ردود سريعة توجز ما ذهبنا إليه، خشية أن يلتبس على البعض استخلاص زبدة موقفنا من أهم النقاط المطروحة في الخلاصات.

متعة الحوار عند الروائية الأمريكية طوني موريسون.

ترجمة الدكتور: عبدالله الحيمر

دار الأمير بمرسيليا–فرنسا 2021



صدر عن دار الأمير للنشر مارسيليا/ فرنسا 2021، كتاب مترجم " متعة الحوار عند الروائية الامريكية طوني موريسون " للكاتب والمترجم المغربي عبدالله الحيمر، في 275 صفحة من القطع المتوسط . يقدم فيه للقارئ العربي ، خلاصة الرحلة الفكرية للروائية الامريكية التي أتاحت لملايين الأميركيين تجربة ما كان عليه أن يكون المرء أسود في بلد يعاني من العنصرية، والتي حرّضت الأمريكيين على تخيّل كيف عاش السود ككائنات إنسانية، في حين أنه لم يكن يتم التعامل معهم على أنهم مخلوقات بشرية لهم مشاعر حب وأحاسيس وخيال. وكرسوله الزنوجية لأسفار السود لأكثر من أربع قرون. بشهادات اجتماعية وسياسية عن أبناء عرقها منذ 1619 إلى وقت وفاتها.

ويقدم الكتاب بتقديم ،يحلل فيه المترجم مفهوم الحوار عند الروائية الافرو امريكية ، أكثر من 20 حوار مطول مترجم في محاور(الأدب الاسود / الرواية / صورة الاخر / الأدب المقارن). حيث سلط الضوء على شخصيتها، و رؤاها وفلسفتها بالحياة ، وموقفها من المجتمع الأمريكي وتحولاته الاجتماعية . وتقديمها كعلامة فارقة في الأدب الأمريكي المعاصر. وصاحبة الأسئلة الأكثر استبصارا حول العبودية والعنصرية والأدب الاسود. وعن إشكاليات الحوار عند طوني موريسون يقول المترجم : " الحوار عند الروائية توني موريسون سمة ثقافية معرفية، تواصلي في بعده الحضاري، ينقل الأقلية السوداء من إطار النظرة البيضاء الضيقة، الى رحاب الحياة المدنية والاجتماعية، وإلى قيم الكرامة الاجتماعية، والمساواة الأخلاقية. وبمثابة جسر إنساني نحو الاخر المتباهي ببياضه. فتنوع الحوارات، وتعدد مستوياتها، بحد ذاته دلالة صحية على حيوية هذا المجتمع بكل فئاته".

وتأتي الترجمة عند المترجم عبدالله الحيمر، كمشروع حضاري وحاجة ثقافية عربية . حيث يقول : "لقد اخترت ترجمت حوارات الروائية الافرو امريكية طوني موريسون، بهذه الظرفية التي يمر بها العالم الآن. لأن لها التباسات بحاضر العنصرية بأمريكا أولا وفي بعض الدول الأخرى. نحن نعيش زمن العنصرية البنيوية جسداً وروحا بأمريكا، كحقيقة مادية مجسدة يعيشها يومياً المهاجرون والأقليات بالعالم الجديد. في زمن أصبحت فيه العنصرية متجذرة وبنيوية بالعالم ،تصبح الترجمة عموما لحظة للانتصار جدارة القيم الإنسانية، ورفض القيم البغيضة إنسانيا، كالعبودية والعنصرية والإرهاب واضطهاد الحريات العامة ".

و الكتاب رحلة فكرية ، تضع القارئ والباحث ، أمام روح روائية افرو أمريكية، اختصرت رحلة السود الى العالم الجديد بنفس مغامر وذهنية تشكك وتفضح، تقرأ العالم من وجهة نظر امرأة مواطنة أمريكية سوداء، و كشاهدة على زمن سجن لون البشرة السوداء، وحارسة لذاكرة الأقليّة الأميركيّة

السوداء في النصف الثاني من القرن العشرين... والتي عملت على تحرير اللون الأسود، من مظاهر الماضي ومآسيه، وطرحت سؤال كيف تكون أمريكيًا أسودَ في القرن الواحد والعشرين.

5.بيبيوغر افيا

بيبيوغر افيا الترجمة والكورونا (كوفيد19)

الدكتورة: أحلام حال جامعة معسكر-الجز ائر

لعل أول كتاب تناول الترجمة في زمن الكورونا عملنا الجماعي الذي يندرج في إطار الأعمال والدراسات المرتبطة بالكوفيد 19. الكتاب الذي يعتبر إضافة نوعية لمكتبات الترجمة في الوقت الراهن. والذي سيبقى بصمة تشهد عن حركة الترجمة في هذا الزمن بشكل عام، وتأثير الجائحة على المترجمين بشكل خاص.

الكتاب موسوم ب: الترجمة في زمن الكورونا (كتاب جماعي دولي) ، تحرير وإشراف الدكتورة: أحلام حال، المركز الديموقراطيالعربي، برلين ألمانيا، أووت 2020. ويمكن تحميله مجانا:

https://democraticac.de/?p=68902.

وسبق اصدار الكتاب معجم مصطلحات كوفيد-19، إنجليزي-فرنسي-عربي، مكتب تنسيق التعريب، 2020، ط1، نشر على موقع المكتب على العنوان التالي:

http://www.arabization.org.ma/

بحيث جمع فريق إعداده كل مصطلحات الكوفيد19 بإشراف من أ.د عبد الفتاح الحجمري.

ونجد معجما آخر لمصطلحات الكوفيد19 (إنجليزي-إسباني)، وهو مشروع مشترك بين تريميدكاوكوسناوتس (**Tremédica-Cosnautas**)، وقام بإعداده ثلاثة من الخبراء المتمرسين في الترجمة الطبية هم: ماريا بيرونيكاسالادريغاس، وفيرناندو نابارو، وباث غوميثبويبدو.

وعمل الدكتور مهنا سلطان على إصدار **معجم ثنائي اللغة "إسباني-عربي"** خاص بمصطلحات الكوفيد19، سنة 2021.

وفيمايلي قائمة بيبيوغرافية استقيناها من عملنا الجماعي حول الترجمة والكورونا:

1. **اللغة العربية:**

- زيدان، محمد. (20 مايو 2020). **جائحة كورونا تغزو اللغة.. كلمات جديدة تحيّر ممارسي الترجمة**. موقع: *الترا صوت ULTRA*. الرابط: https://www.ultrasawt.com/
- عثمان، صلاح. (الثلاثاء 16/يونيو/2020-09:45م). **لُغة كورونا.. الابتكارات اللغوية والثراء المُعجمي في الأزمات**. موقع: المركز العربي للبحوث والدراسات. الرابط: http://www.acrseg.org/41641
- أحمد داليا: تأثير فيروس كورونا على الترجمة والمترجم، 17 جوان 2020، موقع زد، على الرابط (https://ziid.net/online-business/corona-virus-effect-on-translation-and-translator/)

2. **اللغات الأجنبية:**

-Aguilera, J. (2020, April 13). Coronavirus Patients Who Don't Speak English Could End Up 'Unable to Communicate in Their Last Moments of Life'. TIME.Retrieved from https://time.com/5816932/coronavirus-medical-interpreters/

-Foley, K. (2020, June 9). Covid-19 has forced medical interpreters to make a hasty switch to digital. *QUARTZ*.Retrieved from (https://qz.com/1865674/covid-19-has-forced-some-medical-interpretation-to-go-digital/)

-Goldberg, E. (2020, April 17). When Coronavirus Care Gets Lost in Translation: Medical interpreters must now work remotely, multiplying the challenges for front-line doctors and non-English-speaking patients *The New YorkTimes*. Retrieved from:(https://www.nytimes.com/2020/04/17/health/covid-coronavirus-medical-translators.html)

-Grech, M. (2020). How COVID-19 Has Translators Working on New Content. *SMARTLING*. Retrieved from (https://www.smartling.com/resources/101/how--covid-19-has-translators-working-on-new-content/)

-Rupp, S. (2020, March 26). Globalizing Coronavirus Research Through Translation and Localization. Electronic Health Reporter. Retrieved from

(https://electronichealthreporter.com/globalizing-coronavirus-research-through-translation-and-localization/)

-https://www.eldiario.es/desalambre/interpretes-sanitario-dificulta-asistencia-coronavirus_0_1014549477.html

-https://www.europapress.es/epsocial/migracion/noticia-entidades-apoyo-migrantes-denuncian-barreras-idiomaticas-falta-interpretes-consultas-covid-19-20200407154049.html

-https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

-https://www.eriksen.com/general/translation-importance-during-covid19/

-https://translatorswithoutborders.org/covid-19-application/

- https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

-https://www.foxnews.com/science/coronavirus-asymptomatic-spread-rare-who

-https://www.wired.com/story/covid-language-translation-problem/

6.أعلام الترجمة

الدكتور: أحمد منور

بقلم: الأستاذ رضوان شيخي جامعة بلحاج بوشعيب تموشنت– الجزائر.



كاتب قصة ومسرح ومترجم

مختص في الأدب الجزائري المكتوب باللغتين العربية والفرنسية.

أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر.

- **من أعماله المنشورة :**
- **في الدراسات:**

- الأدب الجزائري باللسان الفرنسي.

- ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية.

- أزمة الهوية في الرواية الجزائرية الجزائرية باللغة الفرنسية دراسة أدبية.

- مسرح الفرجة والنضال في الجزائر

- ثقافة الأزمة.. مقالات في الراهن الجزائري .

- **في القصة :**

- الصداع.

- لحن إفريقي

- زمن الحب، زمن الموت.

- **في الترجمة إلى العربية:**

- شروق المسرح الجزائري، للمسرحي الجزائري علالو.

- الأغنية الحزينة " شعر آيت جعفر"

- الشاب الجزائري، مقالات سياسية لفرحات عباس.

- مأساة الملك كريستوف، مسرحية للشاعر إيمي سيزير

- ليل الأصول، رواية لنورالدين سعدي

- **في الترجمة إلى الفرنسية:**

L'honorableConseiller.

- **في الكتابة للفتيان والأطفال:**

- السباق الكبير (مسرحية) 1994

- البحيرة العظمى (رواية للفتيان) 1998

- بركات لالة ستي، (رواية تاريخية للفتيان 2010

- بائعة الخبز (رواية للفتيان تحت الطبع - سارق الشمس (مسرحية)

- له أبحاث ودراسات منشورة في الدوريات الجزائرية والعربية ومشاركات في مؤتمرات وطنية وعربية.

7.حوارات

الدكتور: محمد ميلود غرافي

حاورته الأستاذة: لوبنة بلخيري

محمد ميلود غرافي شاعر و روائي ومترجم أدبي، عضو بإتحاد الكتَّاب المغاربة، أستاذ الأدب العربي والترجمة بجامعة ليون الثالثة بفرنسا، ومدير قسم الدراسات العربية بالجامعة نفسها. المدير السابق لقسم الدراسات العربية بجامعة تولوز بفرنسا.ترجم الدكتور محمد ميلود غرافيإلى الفرنسية نصوصا ودواوين شعرية لمجموعة من الشعراء العرب.

مرحبا بك ضيفا على ركن حوارات من المجلة العربية لعلم الترجمة،

.أهلا وسهلا. وشكرا على استضافتك الكريمة.

-أولا دكتور حدثنا عن بداياتك مع الترجمة الأدبية

بدأت الترجمة وأنا في سنة المرحلة الجامعيةحين كنت أهيئ بحث الإجازة في مجال السيميائيات السردية. شغفت حينها بدراسات الباحث الفرنسي كريستيان ميتز في مجال السينما والصورة، فترجمت له إلى العربية مقالته "المركبية الكبرى للفيلم السردي" المنشورة بمجلة تواصلات الفرنسية الشهيرة. كان ذلك بحكم انشغالي بتقنيات السرد في الأدب وغير الأدب، وهو ما سيؤهلني لاحقا بجامعة السوربون لإنجاز بحث الدكتوراه حو الصورة الإشهارية بالمغرب من زاوية إثنو. سيميائية. لكن كانت تلك التجربة في ميدان الترجمة تجربة عابرة لم يكن الهدف منها أن أكرس اهتماماتي للترجمة. ثم جاءت بعدها فترة انغماسي في الملتقيات الأدبية والشعرية خاصة أدركت خلالها أن الشعر العربي المعاصر يحتاج إلى العبور نحو ضفاف لغوية أخرى، فترجمت إلى الفرنسية للشعراء : أحمد الشهاوي من مصر، وعلى الحازمي من السعودية و

محمد أحمد بنيس والمرحوم أحمد بركات من المغرب ولعيسى حسن الياسري من العراق، وثمة ترجمات أخرى جاهزة تنتظر النشر.

-كيف تختار المواضيع والكتب التي تترجمها؟ وهل هناك معايير محددة تعتمدها في اختيار النصوص التي تترجمها؟

الترجمة اختيارٌ دائما. وإذا كنت لا أترجم سوى النصوص الشعرية فذلك يعود إلىممارستي للكتابة الشعرية منذ أكثر من ثلاثة عقود. الترجمة هي دائما خلق جديد حتى وإن كانت مطابقة للنص الأصلي. وحين يتعلق الأمر بالشعر، فإن عملية الخلق تكون مضاعَفة. وأنا أشعر بغبطة ولذة كبيرتين حين أنقل الشعر من العربية إلى الفرنسية، رغم ما يكتنف تلك الممارسة من مصاعب تفرضها طبيعة الانتقال من لغة/ثقافة إلى لغة/ثقافة أخرى. ليس هناك معايير محددة بالنسبة إلي في اختيار النصوص التي أترجمها ما عدا معيار الإحساس بجمالية النص وعمقه وقوته التعبيرية. ثمة نصوص حين نقرأها نحس أنها تدعونا إلى نقلها إلى لغات أخرى لما فيها من عوالم تستحق العبور إلى قارة الشعر الكونية.

- ما هو حجم الحرية التي يتمتع بها المترجم، وهل هناك شروطتقيد تعامل المترجم مع النص؟

الحرية مفهوم غير واضح المعالم في مجال الترجمة، وذلك في جميع الأجناس التي يتعامل معها المترجم، لأن ما يسمى بالقيود هي عناصر طبيعية في عملية الترجمة بحكم أن لكل لغة طرائقها التعبيرية والصرفية والنحوية والتركيبية ومعجمها الخاص، وهذه المستويات اللغوية رهينة هي بدورها بانتمائها إلى ثقافة معينة. لذلك ماذا عساها تكون الترجمة إن لم تكن تطويعا لتلك "القيود" من أجل ضمان انتقال محتوى النص (وشكله أيضا) من لغة إلىلغة أخرى ؟ وما معنى الحرية إن لم تكن مشروطة بأخلاقيات المهنة وملتزمة باحترام النص الذي نترجمه والحرص على الإخلاص له ؟ طبعا هناك صعوبات كثيرة تواجهها

عميلة نقل النص من لغة إلى أخرى، خاصة تلك التي تتعلق بتعابير لا تقبل الركون إلى الترجمة الحرفيةوبأخرى مسكوكة لا نظير لها في اللغة التي نترجم إليها، ناهيك عن مسائل صرفية ونحوية تختلف اختلافا كبير من لغة إلى أخرى. لكن المترجم هو ذاك الذي يمتلك القدرة على تطويع تلك الصعوبات وهذا لا يتوفر له إلا عبر تمكّنه ليس فقط من اللغة المترجم إليها وإنما أيضامن ثقافة تلك اللغة وآدابها وحقولها المعرفية المختلفة. عملية التطويع تلك تشبه كثيرا قدرة الشاعر الذي يكتب الشعر العمودي أو التفعيلي على التحايل على اللغة (من تراكيب وأفعال وأوزان صرفية...) من أجل البقاء داخل شروط البحر الذي ينسج عليه أبياته. وهو لا يستطيع أن يفعل ذلك إلا من خلال تمكنه بأدوات الوزن في الشعر العربي ومن خلال ممارسة طويلة له في المجال. حين يمتلك تلك المقدرة على تطويع اللغة وفق الشروط الموسيقية للبحر، فإن مسألة "القيود" تنتفي ويصبح الإبداع داخل هذا البحر أو ذاك مسألة تلقائية لا مصاعب فيها. لا يتحدث عن القيود في الشعر العربي القديم والحديث إلا غير المتمكن بأدواته الإيقاعية. ينطبق نفس الشيء على المترجم الذي بحكم ممارسته للترجمة في مجال معين، يُطوِّر شيئا فشيئا تلك المقدرة على تطويع اللغة وفق ما تقتضيه شروط العبور بنفس المعنى (او تقريبا) من لغة إلى أخرى فتصبح تلك القيود أمْراً مُتَجاوَزاً.

- ماهي الوسائل التي تعتمدها لترجمة نص أدبي؟هل هناك مثلا كتب أو مراجع مساعدة؟

الترجمة ليست بحثا أكاديميا. إنها ممارسة إبداعية، لأنها إعادة خلق للنص الأصلي في حلة جديدة تفرضها طبيعة اللغة المترجم إليها. وبذلك فالمترجم يمتح من معارفه المسبقة عن الموضوع وثقافة اللغة والبلد الذي ينحدر منهما صاحب النص، وإذا استغلقت عليه أمور أو راودته شكوك فهو مضطر للبحث فيها خارج النص وفق طبيعة الموضوع الذي يشتغل عليه. وعلى عكس ما يتوقع الكثيرون، فإن القواميس يجب أن تكون آخر ما يلجأ إليه المترجم، لأن عملية الترجمة تقتضي الإنصات إلى النص بشكل كبير عبر

القراءة وإعادة القراءة مرات كثيرة حتى يأتي المعجم تلقائيا إلى المترجم، ولا يعود المترجم إلى القاموس سوى في الحالة التي تستعصي فيها هذه التلقائية في إيجاد مفردة ما في اللغة المترجم إليها، مع ما يتطلب الرجوع إلى القاموس من حذر في انتقاء المفردة الموافق للسياق.

-هل تعتمد تقنية محددة في الترجمة ؟وماهي أهم خطوة تبدأ بها لترجمة نص أدبي؟

في ترجمتي للنصوص الشعرية، وهي أكثر الترجمات صعوبة بسبب المستويات البلاغية والصور الشعرية وأيضا ما يسمى بالغموض في المعنى، فإني ألجأ قبل الترجمة إلى قراءة وإعادة قراءة كل ما كتبه الشاعر أو على الأقل جزءا كبيرا من إنتاجاته حتى أطلع على أجوائه الشعرية ولغته ومعجمه وتراكيبه والمرجعيات الثقافية التي يستقي منها تعابيره ويشكّل معها تَقاطُعات في الشكل والمعنى. هذه الخطوة هي أول ما يُشترَطُ في كل إقدام على ترجمة أدبية. وهي خطوة حاسمة تضمن للمترجم نقلا وفيّاً للنصوص. لا ترجمة مع الجهل بمسار التكوين الثقافي لصاحب النص وأدواته وحتى بعض العناصر من سيرته الذاتية. كل تلك العوالم ضرورية في فهم نصوصه والإمساك بأسرارها.

- ماهي الصعوبات التي تجدها لترجمة نص أدبي؟وكيف تعمل على تجاوزها؟

لك مجال صعوباته في الترجمة. فإذا كان الأمر في ترجمة النصوص القانونية والعلمية مثلا تطرح صعوبات في المجال الاصطلاحي، فإن الترجمة الأدبية والشعرية منها خاصة تتجاوز المسألة المعجمية إلى ما هو أخطر :نقل الصور الشعرية بالمنطق الذي تقتضيه ثقافة اللغة المترجم إليها، وصعوبة القبض أحيانا على المعنى، لأن هذا الأخير في الشعر (المعاصر منه خاصة) زئبقي، هارب، ومتعدد. لِتَجاوُزها قد يلجأ المترجم أحيانا إلى التضحية بتلك الزئبقية التي تشكل جوهر المعنى في الشعر وتأويله حسب معنى ظاهر وثابت. كما أننا نُضَحّي أحيانا في الترجمة الشعرية بالجوانب الإيقاعية وبالقافية لاستحالة تحقيقها في

اللغة الأخرى. ومع ذلك، فإني أحرص كثيرا على ضمان حد أدنى من الإيقاع للنص الشعري المترجم وفق ما يسمح به تركيب الجملة في اللغة المترجم إليها من تقديم وتأخير واختيار لألفاظ ذات جرس ملائم لضمان ذلك الإيقاع.

- في نظرك هل يستطيع المترجم أن يبقى دائما مخلصا للنص الأصلي؟

نظرية الإخلاص والوفاء في الترجمة مسألة نسبية جدا. كل من يقرأ نصا مترجَما عليه أن يدخله على اعتبار أنه نص مترجَم، وليس نصا أصليّاً. وعليه أن يقبل بذلك. هذا يجعل الترجمة نفسها نصّاً آخرَ لغةً وإيقاعاً. فرُبَّ ترجمة تبدو لنا أجمل من النص الأصلي والعكس صحيح ! هذا أمر طبيعي يتوقف على كفاءة المترجم واختلاف اللغتين. لذلك نجد ترجمات كثيرة ومختلفة لنص واحد. ولدينا في تعدد ترجمات النص القرآني إلى اللغة الفرنسية وحدها دليلا على ذلك. لا يجب أن يتحول مبدأ الوفاء أو الإخلاص للنص الأصلي إلى ترجمات حرفية. كل شيء يمكن نقله من لغة إلى أخرى، لكن بدرجات متفاوتة، قد تكون أحيانا مطابقة كليا للمعنى الأصلي وأحيانا تقريبية فحسب. قد نغفر لترجمة الشعر بعض التأويلات التقريبية للمعنى الأصلي ولا نغفر لترجمة في المجال العلمي أو القانوني أو الصحفي ابتعادها عن المعنى الأصلي الدقيق لأن غاية النص تختلف من جنس إلى آخر. فهي في الشعر جمالية أولا وفي المجال القانوني والاقتصادي والسياسي والفلسفي دلالية وتقنية وذات أبعاد براغماتية قبل كل شيء.

- هل ترى أن المترجم كاتب في حد ذاته أم أنهمجرد ناقل ؟

كل ترجمة هي في الأساس عملية نقل. هذا دورها طبعا. لكنها في الوقت نفسههي ممارسة خلاقة، إذ حين تتم عملية النقل بمهارة تصبح الترجمة فعلا إبداعيا. هكذا يحدث كثيرا أن نَصِفَ ترجمةً ما بالجودة والحسن وترجمة أخرى بالرداءة والنقصان. كما أنه في إطار عملية النقل تلك، ورغم كل محاولات المترجم

لزوم حدود "النقل"، فإن اللغة التي يُترجِم إليها (مهما كانت) وباعتبار منطقها الصوتي والمعجمي والتركيبي الخاص بها تنتج بالضرورة نصا آخر. وهنا تظهر مهارة المترجم وكفاءته لأنّ المترجم حتى وهو ينقل محتوى النص الأصلي بشكل مطابق، فإن المنطق الداخلي للغة المترجَم إليها يفرض على المترجم ابتكار طرق جديدة في نقل المعنى إليها ويجعله بالتالي في وضعية "مبدع" وليس في وضعية مترجم فقط.

-ماهي علاقة المترجم بكاتب النص الأصلي؟

يحدث أحيانا أن يحتاج المترجم إلى توضيح بعض الأمور من صاحب النص (إن كان لا يزال على قيد الحياة). وقد جربت ذلك شخصيا حين طلبت من بعض الشعراء الذين ترجمت لهم الحسم في كلمات غير مشكولة تثير قراءتين على الأقل. استشارة الكاتب عن مقصديته ضرورية حين لا يكفي السياق أو حين يضعنا هذا الأخير أمام خيارات متعددة. لكني لم أطلب أبدا من الشاعر أن يحسم في المعنى أو يشرح لي مراد قوله. ذلك أمر يتولاه المترجم في فهم النص بشكل دقيق قبل نقله إلى لغة أخرى.

-هل هناك قوانين تؤطر مهنة الترجمة الأدبية وتحمي المترجم وتضمن حقوقه؟

طبعا هناك قوانين تحكم وتؤطر وتضمن حقوق المؤلف والمترجم معا. باستثناء الكتب التي مر على نشرها عقود كثيرة فإن كل ترجمة تقتضي طلب ترخيص من صاحب النص إن كان حيّاً أو مِن أحد مُوَكّليه أو من دار النشر التي نشر بها الكتاب. هذا على كل حال ما تقتضيه مبدئيّاً أخلاقية الترجمة.يصب ذلك في مصلحة المترجم والمؤلف وداريْ النشر معا.

-ماهي نصيحتك للمبتدئين الذين يودون ولوج عالم الترجمة الأدبية؟

الدخول إلى عالم الترجمة كالدخول إلى غيره من مجالات الكتابة والإبداع. يجب أن يكون المترجم متمكّنا من اللغة التي يترجم مِنها ومن اللغة التي يترجِم إليها. وهذا نفسه لا يكفي. يجب أن تكون لديه معرفة واسعة بالمجال الذي يترجمه وبثقافة اللغة التي يترجم إليها وتطورات الحقل الذي يشتغل عليه حتى

تكون الترجمة مستوفية لشروطها. الترجمة ليست تقنيات جاهزة يتم تطبيقها آليّاً على النصوص. إنها إبداع دائما، احتيال على اللغة والتراكيب، تطويع لها...

باسمي واسم المجلة العربية لعلم الترجمة، أشكرك جزيل الشكر.

8. الترجمة والتطورات التكتولوجية

الترجمة والتطورات التكنولوجية: خطوات عملاقة ونتائج بر اقة..!

بقلم: الأستاذ: قواسمية عمار

لا يختلف إثنان، إن لم نقل لا يجمع الكل، على أن التكنولوجيا غزت كل مجالات الحياة: فلا يكاد يخلو مجال واحد من تأثيرها. وإن كُنَّا نُسَلِّمُبِأَنَّلكل قاعدة استثناء، فإن الاستثناء لهذه القاعدة في هذا المقام ليس ميدان الترجمة بالتأكيد. هذا الميدان، الذي تتظافر فيه على حد السواء جهود البشر والآلة لأجل إنتاج ما يرضي انتظارات المُتَلَقِّي، لا يمكن أن يَكونَضِدًّا للتكنولوجيا Luddite ولا خَصمًا للتغيير التكنولوجي Technological change ومِن هذا المُنطلَق، نَسعَد في كل مَرة بتسليط الضوء على تقنية جديدة أو تطبيقات applications وبَرمَجيات softwaresمُستحدَثَةأو مواقع إلكترونية websitesتُعنَى بكل ما يَخدم ميدان الترجمة، فَيُقَلِّل الجهد البشري ويقتصد الوقت ويُحَسِّن الإنتاجية ويَرفَع الجَودة.

<u>وفي مقال هذا العدد، نستعرض الموقع الإلكترونيwww.kapwing.com</u>

1- تأسس الموقع عام 2017.
2- المقر الحالي للشركة المسيرة للموقع هو مقاطعة سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية.
3- أعلن عن مجانية استخدام بعض خدمات الموقع بداية من شهر جويلية عام 2019.
4- يمكنك إزالة العلامة المائية watermark التي ترافق الفيديوات النهائية إذا رقيت حسابك إلى Kapwing Pro
5- الموقع يدعم الفيديوات من معظم الصيغ والأحجام، لكنه مناسب أكثر للفيديوات القصيرة في حدود 8-10 دقائق ذات الصيغة MP4
6- يتميز الموقع بواجهة واضحة وغير مبهرجة تسهل الاستخدام حتى على المبتدئين.

7- الخدمة التي تهمنا في هذه الومضة هي ترجمة الفيديوات والتي يحققها الموقع من خلال الذكاء الاصطناعي AI

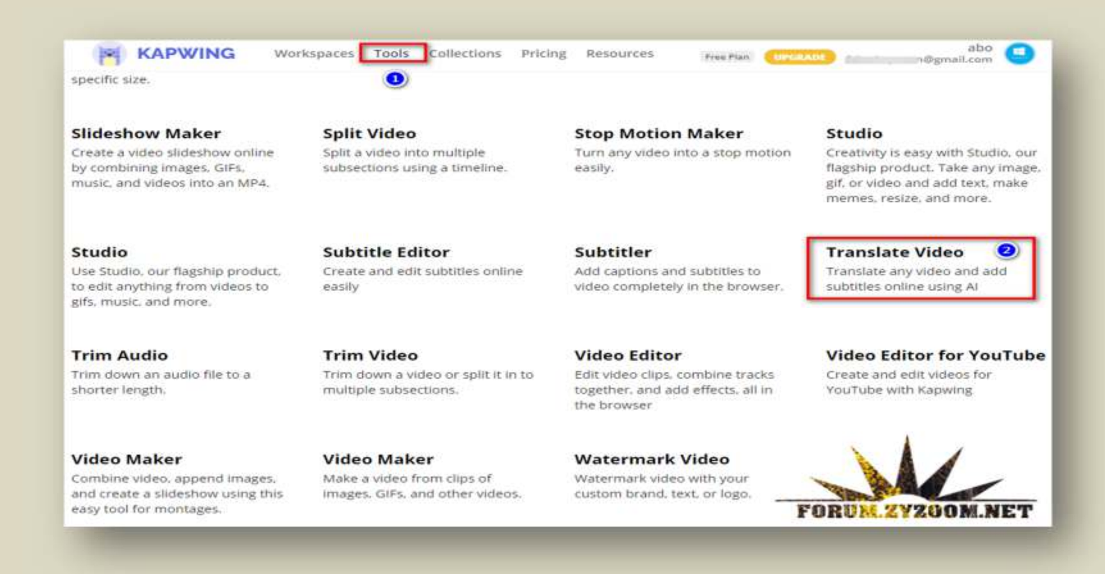
8- الحقيقة التي يدركها كل منتسبي ميدان الترجمة هي أن الترجمة البشرية Human translation أفضل من الآلية Machine translation رغم أن هذه الأخيرة تطورت بشكل رهيب و "مخيف" مؤخرا، وهذا يقودنا إلى التالي: الترجمة التي سينتجها الموقع لفيديواتكم قد تحقق دقة accuracy تفوق الـ50%، وفي بعض الأحيان تصل حتى إلى 80%، ومع ذلك فالتعديل البشري على المنتج outcome واجب وأكيد مهما كان دقيقا وسليما.

9- تعديل الترجمة أيضا ممكن، وهذه خدمة يقدمها الموقع لمستخدميه.

10- قد لا يكون الخطأ على مستوى الترجمة في حد ذاتها، وإنما في اختلال التزامن the gap بين النص الأصل Source text والترجمة Target text وهذا أيضا سهل التعديل في الموقع.

<u>خطوات ترجمة مقطع فيديو في موقع Kapwing:</u>

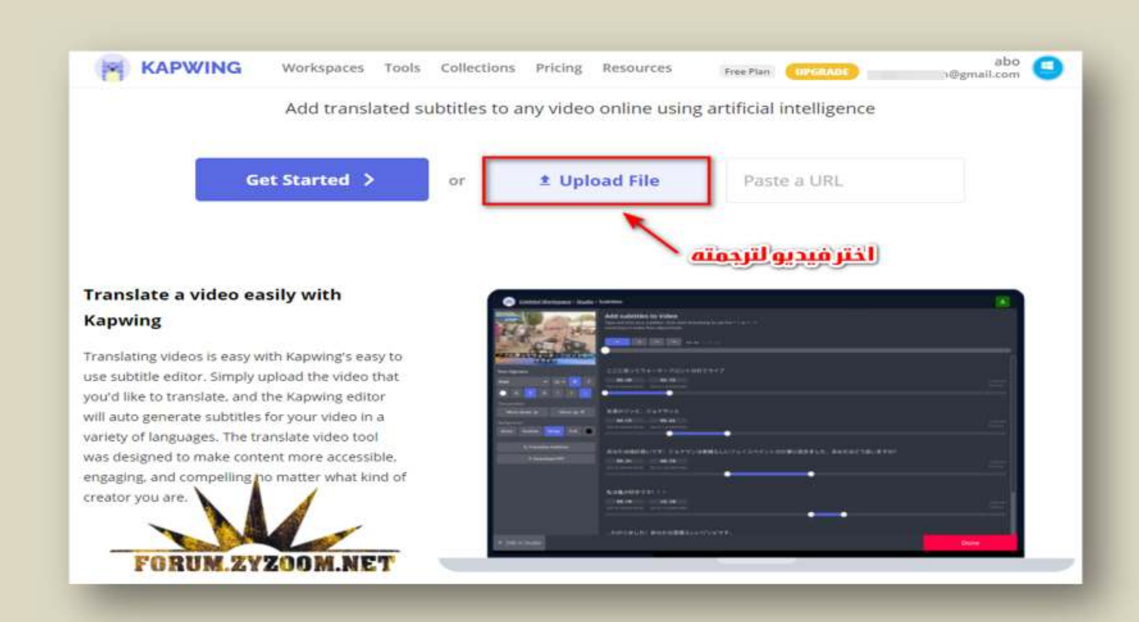
- الدخول إلى الموقع:https://www.kapwing.com/
- إنشاء حساب مجاني في الموقع وبخطوات بسيطةجدا يقترحها الموقع آليا (التسجيل ضروري للاستفادةمن أي خدمة في الموقع).
- من بين الخدمات المعروضة، اختر (ترجمة فيديو)كما هو موضح في الصورة 1.



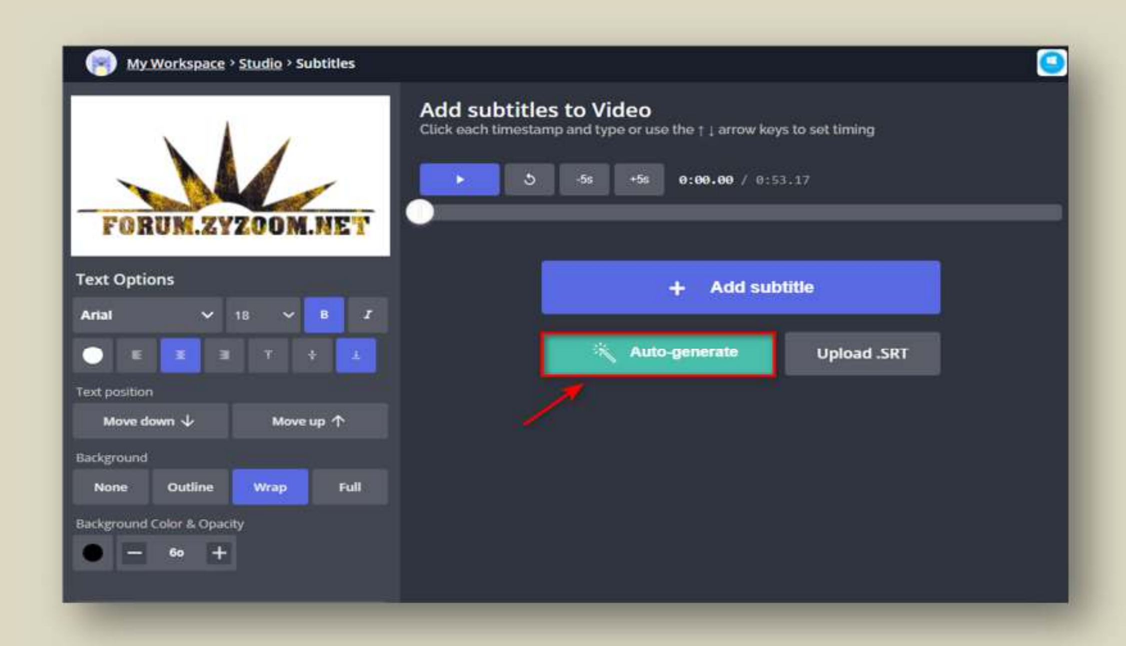
- يتيح لك الموقع إمكانية رفع فيديو من هاتفك أو حاسوبك، أو لصق رابط الفيديو من مواقع مثل YouTube و Facebook

- اختر Upload file إذا كنت تريد رفع الفيديو الذي تريد ترجمته من هاتفك أو حاسوبك (كما هو موضح في الصورة 2).

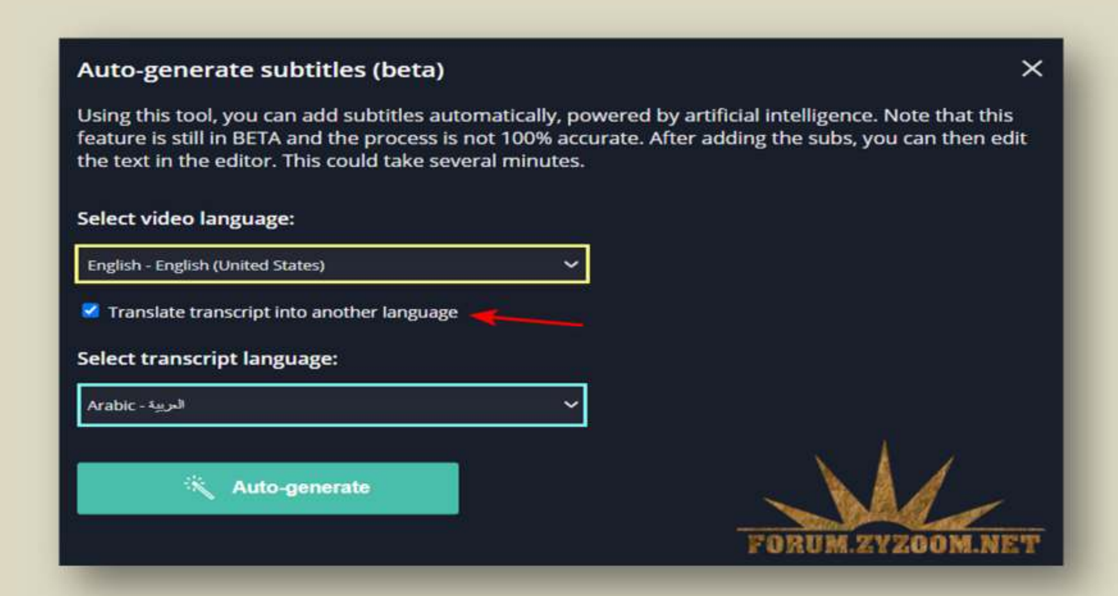
- أو اختر Past a URL إذا كان معك رابط الفيديو من موقع إلكتروني آخر.



- بعدرفع الفيديو الذي تريد ترجمته، يمكنك أن تكتبالترجمة يدويا (الخيار Addsubtitle) أو أن ترفعملف ترجمة جاهز (الخيار Upload SRT).
- أو في حالتنا التي نريد فيها من الموقع أن يترجم لناالفيديو، اختر Auto-generate كما هو موضح في الصورة3.
- بعد رفع الفيديو الذي تريد ترجمته، يمكنك أن تكتبالترجمة يدويا (الخيار Addsubtitle) أو أن ترفع ملف ترجمة جاهز (الخيار Upload SRT).
- أو في حالتنا التي نريد فيها من الموقع أن يترجم لناالفيديو، اختر Auto-generate كما هو موضح في الصورة3.



- في الخانة الأولى، اختر اللغة الأصل SL وهي لغة الفيديو الذي تريد ترجمته.
- في الخانة الثانية، اختر اللغة الهدف TL وهي اللغة التي تريد ترجمة الفيديو إليها.
- ثم اضغط على Auto-generate
- عندها تبدأ عملية الترجمة. وبعد انتهائها يمكنك تنقيحها أو تعديل التزامن أو حتى اختيار الألوان.


Auto-generate subtitles (beta)
Using this tool, you can add subtitles automatically, powered by artificial intelligence. Note that this feature is still in BETA and the process is not 100% accurate. After adding the subs, you can then edit the text in the editor. This could take several minutes.
Select video language:
English - English (United States)
Translate transcript into another language
Select transcript language:
Arabic - العربية
Auto-generate
FORUM.ZYZOOM.NET

9.نشاطات

أسبوع الترجمة: الطبعة الأولى 2021

إحتفالا باليوم العالمي للترجمة، والمصادف ل 30 من شهر سبتمبر من كل عام، نظّم قسم الترجمة التابع للمركز العربي الديمقراطي ببرلين -ألمانيا برئاسة الدكتورة أحلام حال دورة تدريبية مجانية مدة07 أيام متتالية ابتداء من 24 سبتمبر 2021 إلى غاية 30 سبتمبر 2021، وقد جاءت هذه الاحتفالية موسومة ب: **أسبوع الترجمة** . وتضمنت هذه التظاهرة العلمية والأكاديمية برنامجا ثريا ومتنوعا شمل مجموعة محاضرات يومية ألقاها ثلّة من أعمدة الترجمة في الوطن العربي، ليُختتم الأسبوع بمؤتمر علمي دولي افتراضي موسوما ب: " **دورالترجمة في التواصل بين الشعوب**."

وسعيا منه إلى تثمين مجهودات المشاركين لم يفت المركزَ تسجيلُ المحاضرات التي قدّمت طوال أيام الدورة التدريبية، إيمانا منه بضرورة إثراء المكتبة الترجميّة العالمية بالإضافات العلمية التي قدّمت.

وحرصا من قسم الترجمة على توجيه الباحثين إلى تلك الروابط الإلكترونية بغية الإفادة والتفاعل الدائمين ، فقد ارتأت الهيئة المشرفة تقديمها كالآتي :

اليوم الأول : الجمعة 24 سبتمبر 2021

- عنوان المحاضرة : ترجمة النصوص المتخصصة.
- إلقاء: الأستاذ الدكتور محمد أحمد طجو(السعودية)
- قدّمه: الدكتور مهنا سلطان – اسبانيا

رابطالمحاضرة :

https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=1094806471323362

اليوم الثاني : السبت 25 سبتمبر 2021

- عنوان المحاضرة : قراءات في كتاب مسائل الترجمة .
- إلقاء: الأستاذ الدكتور كاظم خلف العلي (العراق)
- قدّمه: الدكتور رضوان شيخي – الجزائر

رابط المحاضرة :

https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=1018019028994529

اليوم الثالث: الأحد 26 سبتمبر 2021

- عنوان المحاضرة : دور الترجمة في تطوير اللغة العربية.
- إلقاء : الأستاذ الدكتور هيثم الناهي(لبنان)
- قدّمه: الدكتور سفيان جفال – الجزائر

رابط المحاضرة:

https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=897171917585810

اليوم الرابع : الاثنين 27 سبتمبر 2021

- عنوان المحاضرة : الترجمة بمساعدة الحاسوب.
- إلقاء : الأستاذة شهيرة حسين الخيال(مصر)
- قدّمها: الدكتور أيمن حسن أحمد أبو العنين- فلسطين

رابط المحاضرة:

https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=1536597550014554

اليوم الخامس : الثلاثاء 28 سبتمبر 2021

- عنوان المحاضرة الأولى : في الترجمة
- إلقاء: الدكتورة أمل الزعبي (الأردن)
- عنوان المحاضرة الثانية: أبجديات الترجمة في الوطن العربي
- إلقاء: الأستاذ الدكتور حميد العواضي (أمريكا)
- عنوان المحاضرة الثالثة:

Translation, a humanitarianism of our making: language and tolerance

إلقاء : الدكتور إمام بن عمار (الجزائر)

قدّمهم: الدكتورةأمينة ملعب - الجزائر

رابط المحاضرات:

https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=196235519163862

اليوم السادس : الأربعاء 29 سبتمبر 2021

- عنوان المحاضرة الأولى : ترجمات معاني القرآن الكريم غلى اللغة الانجليزية : إشكالات وحلول

إلقاء: الأستاذ الدكتور حسام الدين مصطفى(مصر)

- عنوان المحاضرة الثانية: أوضاع الترجمة في العالم العربي.

إلقاء: الأستاذ الدكتور بسام بركة (لبنان وفرنسا)

- قدّمتهما: الدكتورة إيمان أمينة محمودي - الجزائر

رابط المحاضرتين:

https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=885606135714369

اليوم السابع : الخميس 30 سبتمبر 2021

المؤتمر العلمي الدوليالإفتراضي: دور الترجمة في التواصل بين الشعوب

- **رئيسة المشروع: الدكتورة أحلام حال (الجزائر)**
- **رئيس المؤتمر: الدكتور محمد لصهب (الجزائر)**
- **رئيس اللجنة العلمية: الدكتور حمزة الثلب (ليبيا)**

الهيئات الشرفية: المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان، والمدرسة العربية للترجمة مصر، ومركز بيت الحكمة للأبحاث والتطبيقات والتطوير مصر، وجمعية المترجمين واللغويين المصريين ومدرسة اللغات بالأكاديمية الليبية للترجمة، وكلية اللغات بجامعة طرابلس ليبيا.

رابط المؤتمر:

https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=578982203533865

بقلم: الأستاذة: ب - ز جامعة وهران1 الجزائر

المشرفة على قسم الترجمة ورئيسة تحرير المجلة: د.أحلام حال (الجزائر)

مدير المركز الديموقرطي العربي: أ.عمار شرعان (برلين ألمانيا)

كانون الثاني – يناير - 2022